

محمَّد الغزالي

السنة النبوية

بين أهل الفقه وأهل الحديث

دار الشروق

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٦
مقدمة الطبعة السادسة	٧
مقدمة الكتاب	١١
نماذج للرأى .. والرواية	١٧
فى عالم النساء	٤٣
معركة الحجاب !!	٤٤
المرأة والأسرة والوظائف العامة	٥٢
حول شهادة المرأة	٦٦
الفناء	٧١
الدين بين العادات والعبادات	١٠١
آداب الطعام	١٠٢
آداب الملبس	١٠٥
آداب المساكن	١٠٦
كتاب البيان	١٠٨
المس الشيطاني حقيقته وعلاجه	١١١
هذه الكتاب أولاً	١٢٥
أحاديث الفن	١٤٧
وسائل وغايات	١٥٩
القدر والجبر	١٦٩
خاتمة	١٨٩

تمهيد

بينى وبين معهد الفكر الإسلامى بالولايات المتحدة صلة حميمة ، وكثيرا ما أشارك فى ملتقيات وبحوثه ، والمعهد يقوم برسالة حضارية جلية . فهو يصل ما انقطع من تيار الفكر الإسلامى بعد تقية المنيع وضبط المسار ، وهو ينظر إلى المعرفة الإنسانية المعاصرة نظرة إنصاف ، فما كان منها نتاج فطرة سليمة قبله . لأن الإسلام دين الفطرة ! ويستحيل أن يتنكر لصفته الأولى ، وما كان وليد هوى وحجاجٍ دفعه ولاكرامة ! فليس لجديد وزن إذا خالف العقل والنقل ...

وقد كلفتنى أسرة المعهد أن أضع كتابا أنصف به السنة النبوية ، وأذود عنها جراءة الفاصرين وذوى العقول الكليّة ! والحق أنى رحبت بهذا التكليف بل لعله وافق رغبة فى نفسى . ومن ثم سارعت إلى التنفيذ ...

ومع عمق الصداقة التى تشبّنى إلى الدكتور عبد الحميد أبى سليمان والدكتور طه جابر العلوانى^(*) والقراءة العقلية التى تجمعتنا ، فقد رأيت أن أتحمّل وحدى مسئولية الأحكام التى قررتها ، وأن أواجه ما قد يثور من اعتراضات . !

لذلك أعطيت دار الشروق الطبعة الأولى من هذا الكتاب . راجيا أن أحمى ديننا الحنيف من الأصدقاء الجهلة ، وأن يستين الناس سعة الرحمة التى بعث الله بها صاحب الرسالة الخاتمة ، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

محمد الغزالي

(*) رؤساء المعهد .

مقدمة الطبعة السادسة

فوجئت بصدور خمس طبعات في خمسة شهور من هذا الكتاب ! مما دلّ على ظمأ القارئ المسلم إلى العلم النافع والدراسة التزمية ..

واتفقت مع الناشر على أن تصدر الطبعة الجديدة وبها زيادات ذات بال ، انتفعت فيها من تصويبات أهل الذكر الذين حاورتهم أو كتبوا إليّ أو سمعت صوتهم من بعد ..

وقد شتمني بعض الناس فوجدت الإعراض أولى ! ومن من الأنبياء لم يُشتم ؟ فليتأس أتباعهم بهم في الصبر والتجاوز ... !

قالوا : الإله ذو ولي ! قالوا الرسول قد كهنا ! ما نجا الله والرسول معا من لسان الورى ، فكيف أنا ؟ لكن الشتم الذى أوجعنى اتهام البعض لى : بأنى أخاصم السنة النبوية !! .

وأنا أعلن أن الله ورسوله أحبّ إليّ مما سواهما ، وأن إخلاصى للإسلام يتجدّد ولا يبدّد ، وأنه أولى بأولئك المتحدّثين أن يلزموا الفقه والأدب ..

فغايى تنقية السنة مما قد يشوبها ! وغايى كذلك حياية الثقافة الإسلامية من ناس قيل فيهم : إنهم يطلبون العلم يوم السبت ، ويُدرّسونه يوم الأحد ، ويعملون أساتذة له يوم الاثنين . أما يوم الثلاثاء فيطاولون الأئمة الكبار ويقولون : نحن رجال وهم رجال !! .

وهكذا بين عشية وضحاها يقع زمام المسلمين الثقافى بين أدعياء ينظر إليهم أولو الألباب باستنكار ودهشة .

وإذا كان هؤلاء لم يُرزقوا شيوخا يربونهم ، أو أساتذة يثقفونهم فسوف تربهم الأيام والليالي وما أحفلها بالعجائب .. !! .

وقد رأيت أن أدخل الإصافات الجديدة في مادة الكتاب نفسه ، مشيراً في الهامش إلى أنها ردود على شبهات ، أو إجابة على تساؤلات .

وأؤكد أنني مع جمهرة الفقهاء والمتحدثين عن الإسلام ، وليست صاحب مذهب شاذ ، بل إنني من صميم الجماعة ومن حماة أهدافها ، وأولو العلم يعرفون ما أعني .

والخطورة تجيء من أنصاف متعلمين أو أنصاف متدينين يعلو الآن نقيضهم في الليل المخيم على العالم الإسلامي ، ويعتمد أعداء الإسلام - في أوروبا وأمريكا - على ضحالة فكرهم في إخماد صحوة جديدة لديننا المكافح المشغن بالجراح ... إن الحضارة التي تحكم العالم مشحونة بالأخطاء والخطايا ، بيد أنها ستبقى حاكمة مادام لا يوجد بديل أفضل ! .

هل البديل الأفضل جلابيب قصير ولحية كثة ؟ أم عقل أذكى وقلب أنقى ، وخلق أزكى وفطرة أسلم وميرة أحكم ؟ .

لقد نجح بعض الفتيان في قلب شجرة التعاليم الإسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعاً أو جذوراً ، وجعلوا الأصول المهمة أوراقاً تساقط مع الرياح ! .

وشرف الإسلام أنه يبنى النفس على قاعدة « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » وأنه يربط الاستخلاف في الأرض بمبدأ « الذين إن مكثاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

وأنا أتوجه إلى أمراء الجماعات الدينية الأكارم ، وإلى الأوصياء الكبار على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم كي يهتموا بأمرين :

أولهما : زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم .

وآخرهما : توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة ، فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية إلا بالأمرين معا ..

إن الصلف مع العلم رذيلة ، فكيف إذا كان الصلف مع عجز وقصور؟؟
وهذا الكتاب حصيلة تجارب كثيرة في ميدان الدعوة أردت به ترشيد الصحوة ،
وشد أزr العاملين المخلصين .

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب . .

محمد الغزالي

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

قلبي مع شباب الصحوة الإسلامية الذين عملوا الكثير للإسلام ، ويتنظر منهم أن يعملوا الأكثر ..

إنهم اشتبكوا مع الروس في أفغانستان فطلعوا عليهم بالردى ، واضطروهم إلى الفرار ، ولا يزالون مشتبكين مع غلول المرتدين والخنوة ، والمركة لا يؤذن ليها بصبح قريب ، والمعاناة مستمرة .

وقد اشتبكوا من قبل مع الفرنسيين في الجزائر ، وكانت تضحياتهم سيلا موارا بالدماء والأشلاء ، حتى تأذن الله بالفرج ، وانكسرت القيود ، وعادت صيحات التكبير تنبعث من المساجد التي غلقت ، ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها . أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .^(١)

وعندما كانت معركة فلسطين إسلامية القيادة والوجهة تضاعفت خسائر اليهود ، واصطدمت أمانيتهم بأسوار من حديد . ولو ظلت المعركة على طبيعتها فترة أخرى لولى اليهود الأدبار ، ورجعوا من حيث جاءوا إلى شرق أوروبا أو غربها .

لكن المؤامرات العالمية سحبت الإسلام من المعركة وجعلت العرب يقاتلون بلا دين فقامت إسرائيل ، ونفخ أوداجها الغرور !

(١) البقرة : ١١٤

ثم عاد الإسلام كرة أخرى إلى الساحة فإذا انتفاضة جديدة تشعل نار المقاومة ، وتذكر العدو والصلديق بأن الإسلام وحده هو النجاة !

إن قلبي ولبى مع الصحوة الإسلامية التي تحاك لها المؤامرات العالمية ، ويتعرض أبطالها إلى ظلم بعد ظلم وألم بعد ألم ...

أريد أن أقول للشباب المكافح : إن تحرير الأرض من محتلها الأجانب هدف عظيم إلا أنه بعض ما نعمل له !

إن الشيخ في القارة الهندية يسعون لإقامة دولة للمسيح !

فما دولة المسيح ؟ وما وزنهما الإنساني في الأولين والآخرين ؟ لا شيء .

إن دولة للعرب قد تقوم هنا أو هناك بعيدة عن الدين ، فما قيمة ذلك وأثره ؟ إننا طلائع الإسلام الذي يريد إعلاء الوحي الإلهي ، وإنصاف الفطرة الإنسانية ، وترشيد الحضارة كي ترتبط بربها وتسير على هداها ...

إن تراثنا الذي قاد العالم دهرا يجب أن ينهض من كبوته ، ويستأنف رسالته ، ويفل الأرض من أدرانها .

لذلك أنظر باهتمام شديد إلى الجو الفكري الذي يسود ميدان الصحوة ، وأتابع بقلق مده رجزه وخيره وشره ، وخطأه وصوابه ! معتقدا أنه بقدر ما يقترب من الحق تسانده بركات السماء وخيرات الأرض ...

وقد تدارست مع أولى الألباب هذا الجو الفكري السائد . واتفقت كلمتنا على ضرورة التعامل معه برفق ، واقتياده إلى الطريق المستقيم بأناة ..

لاحظنا أن الحقائق الرئيسية في المنهاج الإسلامي لا تحتل المساحة العقلية المقررة لها ، وهذه الحقائق افقدنا الكثير منها في مسيرتنا التاريخية لاسيما في القرون الأخيرة !

فلو كانت أنظمة الحكم أهدي ، وعناصر الحرية والعدالة أقوى ، ما كنا نسقط

في برائن الاستعمار الذي اجتاحتنا وكاد يمحو وجودنا ورسالتنا .

ما قيمة نهضة لا تعرف أسباب هزائمها السابقة ؟

إن السلطات المستبدة قديما وحديثا تسرها الخلافات العلمية التي لا تمسها !
هل الشك ينقض الوضوء أم لا ؟ هل رؤية الله في الآخرة ممكنة أم ممتنة ؟ هل
قراءة الإمام تكفي عن المصلين أم لا تكفي ؟

إن حكام الجور يتمنون لو غرق الجمهور في هذه القضايا فلم يخرج ! لكنه
يشعر بضر بالغ عندما يقال : هل الدولة لخدمة فرد أم مبدأ ؟ لماذا يكون المال
دولة بين بعض الناس ؟ هل يعيش الناس كما ولدوا - أحرارا أم تستعبدهم
سياط الفراعنة حيناً ولقمة الخبز حيناً ؟

إن البدوي الذي خاطب الفرس أيام الفتح الأول قال لهم : جئنا لنخرج
الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد ..
كان هذا البدوي بفطرته الصادقة يعلم ما هي الحقائق الكبرى في المنهاج
الإسلامي فيفتح البصائر عليها ..

وقد أوجع فزادى أن بعض الشباب كان يهتم بهذه المسألة : هل لمس المرأة
ينقض الوضوء أم لا ؟

وكان اهتمامه أحمق وأشد من إجراء انتخابات حرة أو مزورة !!

إن عدم سيطرة الحقائق الكبيرة على الوعي الإنساني لا يمكن التغاضي عنه ..
وشيء آخر نريد الحديث عنه ! ماهو المنطق الذي عوملت به القضايا
الثانوية بعدما استحوذت على الأفكار ... ؟

لقد شاعت الأقوال الضعيفة والمذاهب العسرة ، ورجحت الآراء التي
كانت مرجوحة أيام الازدهار الثقافي الأول ، حتى وهل الناس أن الإسلام إذا
حكم عاد إلى الدنيا التزمت والجمود !

قال لي أحد الناس : ماذا كنت تفعل في « أسبوط » عندما تفاجأ بفرقة من المغنين تريد « إحياء » « ليلة خليعة » ؟

قلت : سأذهب إلى قائد الفرقة وأقول له : نحن نريد سماع كلمات وألحان معينة فهل تلبون رغباتنا ؟ فإذا قال : ماتريدون ؟ طلبت منه أغنية :
« أخي جاوز الظالمون المدى فحق الجهاد وحق الفدا » .. !!

أو أغنية : يا ظالم لك يوم .. !!

أما أن تغني لنا « ليل خمر .. » فسوف نغلق فمك أو نحشوه بالتراب !
إن إخواننا يقتلون في ميادين كثيرة ولا نرحب بالسكر والنشوة ومصارع المجاهدين تتنامى حولنا ..

إننا نكره الفنون الرقيقة ونطارذ الماجنين الذين يشيعون بين الناس الخنثوة والضعف ... !!

ماذا لو شرحنا موقف الإسلام بهذا الأسلوب ؟

إن ممثلين يعيشون في الأوحال صنعوا لأنفسهم بطولة على أساس أن الإسلام يحارب الفن !!

نحن الذين مكنا المهازيل من الدعوى العريضة ، وهم بفنوتهم الرخيصة لا يسارون شيئاً ...

وزاد الطين بلة أن قيل للشباب الساذج : نحن لا نريد أقوال الرجال ولا مذاهب الأئمة. نريد الاعتراف مباشرة من الكتاب والسنة ..

وأنا أكره التعصب المذهبي وأراه قصور فقه ، وقد يكون سوء خلق ..
لكن التقليد المذهبي أقل ضرراً من الاجتهاد الصياني في فهم الأدلة ..
وبديهي أن تنشأ مشكلات ثقافية واجتماعية من هذا النهج ، وأن تسمع

حديثاً يقول : ما كنت لا يعرف حديث الاستسباح ، ولا سنة الاستسباح ولا يدرك
خطورة السمله وهو يخرج من الصلاة دون أن يتم تسبيحتين ، فهو جاهل
بأسس السوية ١١

وحديثاً آخر يقول : أبو حبيبة لا يرفع يديه قبل الركوع ولا بعده ويوصي
أتباعه ألا يقرؤوا حرماً من صرّ وراء الإمام ، وري صلى بعد لمس المرأة فهو
يصلي بلا وصوء

إنه هو الآخر جاهل بالإسلام !!

ويطر المسلمون إلى مسائل هؤلاء الفتيه فسكروها وسعوبهم

وقد كان علماء لأهر الفلاني أقداس على علاج هذه الفتى ، فهم
يبدسون الإسلام دراسة تسوع فكر اسقف والحنف والأئمة الأربعة كما
يلدسون ألوان التفسير والحديث وما تتضمن من أقوال وآراء

لكن لأهر من ثلاثين عاماً أو تزيد سحدر من الساحة العلمية والروحانية
وسلك حلاً بطريق ككل دعوى . وشرع أنصاف وأعشار المتعلمين يتصدرون
بقاعة ويشيرون الفس بل إطفائها

وإشتر لقمه لدوى ، وانتصو انطهوى معقائد والشرائع

وقد حاولت في كتابي « دستور الوحدة الثقافية » أن أقف ضد الانحدار ، بيد
أن الأمر يحتاج إلى جهود منصاهرة وسياسة علمية محكمة

وفي هذا الكتاب حرة قد تكون مرة لفتيان الذين يسولون كتب الأحاديث
السوية ثم يحسبون أنهم أحاطوا بالإسلام على بعد قراءه عذره و غمقه
وعن فيه درسا شيوع يحذرون الفقه الدمي لحساب سلفية مرعومة عرفت
من الإسلام قشوره وسب حنوره ١٢

وأؤكد ولا أحرأ أني مع النخلة الكرى للإسلام ، هذه لقائه اني بخداها

الخطباء الراشدون والأئمة المتبرعون ولعلماء الموثقون ، ختمنا بعد سلف ، ولاحقنا
بدعو لسابق بدعو الله بصدق قائلا : ربنا اعمر لنا ولائنا وربنا ان الذين سبقوا
بالإيمان ، ولا تحصل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إلهك ربك ووف رحيم»^(٢١)

محمد الخراساني

مَنَازِجُ لِلرَّأْيِ... وَالرَّوَايَةِ

صحة الحديث وشروطه - هل يعلب الميت بكاء أهله
عنه ؟ - دثره المصاص - حبه مسجود - حديث ذو خنا
ممنوع - تحقير لعائشه - هوى رعناء - موسى وملك
النبوت - مهم يرى - هل يعي الموت حرام ؟ - فصل
الاشام - ^١ - بقية المصنفه ثلاث - ذكره عذة على الرواح
من كره

توثيق الأحبار لون من حقائق الحق وإبطال الباطل وقد اهتم المسلمون
هناهما شديدا بهذا الجانب من المعرفة والاستدلال . لاسيما إذا اتصل الأمر بسيرة
سليم وما يمس إليه من قول أو عمل

إب هناك طريقا واحدا لإرضاء الله سبحانه وتعالى وبيل محبة . هو اتباع
محمد - صلى الله عليه وسلم - وافتقاء آثاره واسير على مسته لقوله تعالى « قل
إب كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله ويعبر لكم دينكم »^(٣)

وأما . من تاريخ بعد . تصون التراث السوي . وتحمة من الأوهام .
وتعد الكذب على صاحب الرسالة طريق الخنود في النار لأنه تزوير للدين
وافراء على الله لقوله صلى الله عليه وسلم « إب كذبا عني ليس ككذب عني
أحد ، من كذب عني متعمدا ميتوا مقعده من النار »

وقد وضع علماء السنة خمسة شروط لقبول الأحاديث السوية : ثلاثة منها
في السند ، واثنان في المتن

١ . فلا بد في السند من راوٍ وراوٍ يصط ما يسمع ، وبحكيه عندئذ طبق
الأصل

٢ - ومع هذا الوعي الدكي لا بد من خلق متين وصمير يتنى الله ويرص أي
تخريف

٣ - وهاتان الصفتان يجب أن يطرذا في سلسلة الرواة ، فإذا احتلنا في راوٍ أو

(٣) آل عمران ٣١

صطرت إحداهما فإن الحديث يسقط عن درجة الصحة
ونظر بعد السند المقبول إلى المتن الذي جاء به ، أي إلى نص الحديث
نفسه

٤- فيجب ألا يكون شاذاً
هـ وألاً تكون به علة قدحة

واشدود أن يخلف الراوى الثقة من هو أوثق منه والعلة القادرة على
بصره وتحقيقه في الحديث فيردونه به

وهذه الشروط صيغ كلف لدفعه النقل وقبول الآثار بل لا أعرف في تاريخ
الثقة الإيسارية نظيراً لهذا الأصل واخوئين والمهم هو إحسان التطبيق

وقد نوفر لخدمة محمد بن عطاء أولو عيرة وتوى سعوا بها المدي وكانت
عربلتهم بالأسيد مثلاً أشاء والإعجاب ثم انضم إليهم الفقهاء في ملاحظة
المتون ، واستبعاد الشذ والمعتول

ذلك أن لحكم سلامة من يتطلب علمه بقرآن الكريم وإحاطة بدلالاته
تقرية واسعة . وعلى آخر شئ المرويات ، فيقول لإمكان الموارنة والبرجيج بين
بعضها وبعض الآخر

وأواقع أن عمل الفقهاء مع عمل المحدثين ، وحارس لنسب من أى حقل
قد يتسلل إليها عن دهن أو تسهل

إن في سنة متوراة حكم لقرآن الكريم . وفيه الصحيح المشهود الذي
نصر نعيمه وأصق في كتبه الله وفيها حشد كبير من أحكام الفروع التي
شتعت في مذاهب فقهية بعد ما تفقت على أن لسنة مصدر أساسي
للأحكام

وقد يصح ، حديث سداً و صعب من بعد اكتشاف فقهاء لعنه كونه فيه

واكتشاف الشهود والعدة في متن الحديث بس حكرًا على علماء السنة .
 وفي علماء الغير والأصول والكلام والفقه مستنوب عن . ث . بل ربما رتب
 مستنوبه على غيره .

ثم ر إني اس ححر شارح صحيح البخاري في كتابه الخليل فتح ماري
 الذي قد فيه العلماء على لا هجرة بعد تصحح^١ إني ارجل على صدارته في
 علوم السنة قوى حديث العراقي . وأعطاه إشارة حصراء فربين اسس يقصد
 لدن ولدما . والحديث المذكور من وضع الوردقة . يدرك ذلك العلماء
 الرسحون^١

وقد اتحدع به الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحمله في السيرة التي كتبها عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ هو من هو غيره على عقيدة التوحيد
 ودفاع عنها

ثم جاء ابو عبد هدى مبن رشدي فاعتمد على هذا الحديث المكذوب في
 تسميه روايته « أدت شطبة^١ »

أيس من حق علماء الكلام وانهم والفسير أن يحاربوا هذا القدي^٢ من
 إن حراس السنة الصحيحة رفضوا هذا الحديث المخفون .

وفي هذه الأيام صدر بصحيح من الشيخ الألباني الحديث « حم اسفر
 داء^٣ » وكل مندر بفران الكريم يدك أن الحديث لا قيمة له . فهي كان
 سده^١

إن الله تعالى في موضوع من كتابه أنح حم اسفر داء^٣ به على لباس
 فكيف يكون داء^٤

في سورة الأنعام يقول « ومن الأنعام حمولة وفرشا كلو مما رزقكم الله
 ولا تنعو خطوات اشتط به بكم عدد منين^٥ » ثم يفصل ما أباح أكله
 عقول . « ثمانية أرواح من لصال اثنين ومن المعرا اثنين^٦ » ثم يقول : « ومن

لأبليس أثين ومن النقر اثين « فأين موضع بدء في هذه اللحوم الساحة على
سواء ؟

وفي سورة الحج يقول « واسأل جنتها منكم من شعائر الله . بكم فيها
حيز . فذكروا سم الله عند صوف ، فإذا وحس حوسها فكثروا منها وأطعموا
لقطيع ونعير ، كدبت صحرانها لكم بكم تشكروا »
واللذن هي الإبل والنقر واحد موس ! فأين البدء فيها ؟

عيب بعض الذين يشتعون بالحديث قصورهم في تدبر القرآن وفقه
الحكمة عم العزور مع هذا انقصور ؟ ولماذا يستكثرون على غيرهم من رحا
المفكر الإسلامي الرحب أن يكشفوا عنه هذا أو شذوذا هناك ؟

إن التعاون في صسط التراث سوى مصوب ، ومتى الحديث قد يتناول
عقائده وعادات ومعاملات يشتغل بها علماء المعصوم والسفوف حميع وقد
يسود الحديث شئون الدعوة والحرب والسلام ، فيد يجره علماء هذه
لأفاق المهمة من انصر ! هو امرؤيته ؟ وما قيمة حديث صحيح اسند
عسل فتن ؟

على أن هناك آلافا من الأحداث الحية من العمل وشذود تم تسجيلها
في دواوين السنة ، فإذا بقي نزر يسير يتعاون في صسطه الفقهاء والتحدثون حديث
حيز ، اأول

وفي عصرنا ظهر فتن سوء بصدور على أئمة الحق ، سم الدعج عن الحديث
أسوى . مع أن الفقهاء ما جادوا عن السنة . ولا استنبوا الحديث صحت بسنة
وسلم منه . وكل ما فعلوه أنهم اكتشفوا عدلا في بعض الروايات فردوها . وفق
الشيخ المحدثي بدروس وأرشدوا الأمة إلى ما هو أصديق قبلا وأهين مبيلا

وهم بهذا المصحح بأسلوب تصحيحه وسعير انصر موقف عائشة رضي الله
عنها عندها سمعت حديث ابن المسب بعدت بكاء أهله عنه ! لقد أنكرته .
وحسب أن الرسول ماقاه . وقالت - سنا لرفصها زيادة - « أنس بكم قول الله

سجاءه « لا تزود واردة ورر أخرى » (١)

بها ترد ما يخلف القرآن بجرأة وثقة ، ومع ذلك فإن هذا الحدث المفوض من عائشة ما يزال مشتتا في الصحاح بل إن « ابن سعد » في صفاته الكبرى كرهه في صفة أسيد !

قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب لما طعن عقلت حفصة ، فقال : حفصة أما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول إن المعول عليه بعدد ؟ قال : وعول صهيب فهد عمر يا صهيب أما علمت أن المعول عليه يعدد ؟

وقال : أخبرنا بن عوف عن محمد قال : لما أصيب عمر حمل فأدخل فقال صهيب : وأحياه !

فقال عمر : ربحك يا صهيب أما علمت أن المعول عليه يعدد ؟
وقال : أخبرنا أبو عقيل قال : أخبرنا محمد بن سيرين قال : أتى عمر بن الخطاب بشراب حين طعن فخرج من حراسته ، فقال صهيب : وأعمراه وأحياه ، من لنا بعدك ؟

فقال له عمر : مه يا أخي أما شعرت أنه من يعول عليه يعدد ؟
وقال : أخبرنا عبد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبيه أن : طعن عمر أقبل صهيب يبكي ، فهد صوته فقال عمر : أعني ؟
قال : نعم . قال عمر : أما علمت أن صوت الله - صلى الله عليه وسلم - من بيت عليه يعدد ؟

قال عبد الملك : فحدثني موسى بن حبيب عن عائشة أنها قالت : أراكنك ندين بعدد أمواتهم سكاء أحباؤهم ، هم الكفار

والذى تؤكدُه عائشة أن رسول صلى الله عليه وسلم قد إن الكافر
يعدب سكة أهله عليه

فمن ابن مسكة قال توفيت به لعثمان رضى الله عنه بمكة . وحدث
شبهه وحضرها ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما وإني خاس بيها

عند عبد الله بن عمر لعمر بن عثمان لا يهوى النساء عن لسكاء ٩ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال « إن الميت ليعذب بسكاء أهله عنه » و
ابن عباس . قد كان عمر يقول بعض ذلك فلما مات عمر ذكرت ذلك
عائشة . فقالت : رحمه الله عمر ! والله ما حدثت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أن الميت يعذب بسكاء أهله عنه ولكن رسول الله قد « إن الله به
الكافر عذابا سكاء أهله عليه »

وقالت : حساكم القرآن ولا تزرر وازرة وذر أخرى

قال ابن عباس عند ذلك : والله هو أصح وأكبر - يعنى أن سكاء
أحسب طبع لا حرج فيه ولا يثرب عنه - قال ابن مسكة والله ما قال ابن
عمر شيئا ١٠

وماذا يقول ٩ إن خطأ غير مستبعد على رار وبوكاب في حلاله ابن عمر
وعندى أن ذلك المسلك الذى سلكته أم المؤمنين أساس محاكمة
بصحيح إن بصوص الكتب الكريمة . الذى لا يأتيه اساطل من بين يديه
ولا من خلفه

من أجل ذلك كان أئمة الفقه الإسلامى يفرون الأحكام وفق احتداد
رحب ، يعتمد على القرآن أولا ، فإذا وجدوا في دكان المرويات ما يتفق معه
منه ، وإذا فالقرآن أولى بالاتباع

رد لبعض على هذا كنه أن معنى تعذيب الميت سكاء أهله عليه أن الميت

يتعذب أي يتم . لا أن الله يعذبه ، وهو تأويل لطيف ، وإدراكه لم يختلف
 يحدث مع الكتاب الكريم ، ولكن دون هذا التأويل صعرات منها :
 عذبة خلف في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يربب الكافر عذاب
 سكاء أهله عنه . ولم يذكر مؤمن !

وقد نص : وإذا عذب الكافر لم يعرفه أنس ذلك حلي ، والخباب
 في قوله عذب : ليحتملوا . وهم كاملة يوم القيمة ومن أراد الذين يصوبهم
 بغير عزم ألا ساء ما يروون ، وما يزداد في عذاب الكافر لأنه سب في إصلاص
 غيره

والقول بأن المؤمنين يتم بعد موته سكاء أهله مخالف لآية : إن الذين هم
 بالله ثم استقاموا تتب عليهم ملائكة ألا تحضروا ولا تحزنوا . واشتروا به
 التي كنتم توعدون ، روى ابن كثير أن ذلك عند الموت ، وعمل عن ربا ابن
 أنس : يا ربني عذبه ، وفي غيره : وحين بعث : وعلق على ذلك
 هذا القول بجميع الأقوال كلها ، وهو حسن جدا ، وهو وقع : أن يتعذب
 والحالة هذه ؟ إن الله مطمئنه على ما ترك ، وما سبق

وقد بشر الله الشهداء بأن من تركوهم سوف يحقوب بهم في جبر
 : ويستشرون ندين من يحقوا بهم من حلفهم ، ألا خوف عنهم ولا هم
 خرون .

بأن لا حرص على تصحيح حديث يمكن تصحيحه ، وإنما حرص على أن
 يعمل الحديث دحل سيح من دلالات القرآن الفريفة أو سمعه

وحديث الآحاد يفقد صحته ، لشدود والعدة القادحة ، وإن صححه سده
 فهو حسبه يرى أن من قاتل من كفر ، الكفار قاتله . فإن قيل فلي حيث
 نقت . أما من به دمة وعهد فقاتله يقتص منه

ومن ثم رفض حديث لا تقتل مسيحي كافر ، مع صحة سده ، لأن الله

معلول محدثه للنص المقرئ « النفس بالنفس »^{٥٠} وقول الله بعد ذلك
« فاحكم بينهم بما أنزل الله »^{٥١}

وقوله « أفيحكم الجاهلية يبغون »^{٥٢} ؟

وعند التأمل يرى الفقه الحنفى أدنى إلى العدالة ، وإلى موثوق حقوق
الإسنان ، وإلى حرم النفس لبشرية ذوات نظرائها البيضاء والسود ، أو الخرية
والعمودية ، أو الكفر والأيمن

لو قتل فيلسوف ، كاس طريق ، قتل فيه ! فالنفس بالنفس ١١

وقاعدة التعامل مع مخالف في الدين ومثلكما في المجتمع أن هم ما بنا
وعليهم ما علينا ، فكيف يهدم دم قتيبيهم ؟

وقد سعى أن يدويا قتل مهديا أمريكيا في إحدى دول الخليج ، وقال أهل
الحدث لا يجوز القصاص ! وشعرت الحكومة بالخروج ، ولكن لم يخرج من
أما في قتل المحرم من باب سياسة الشرعية !

مقصود شريعة الله . وهو طاهر القرآن الكريم ، ولأحاديث مدمومة صاهر
القرآن على حدث الآحاد ، والمالكون مدموم على أهل المدينة على حدث
الآحاد باعت . أن عمل أهل المدينة أمر على لسان أسوة من حديث راو واحد

وقد أمضى حدث المقصود للفرع من الأصل ، إما كان الأب القاتل قد
أقدم على خرمه عامدا مصرا معتلا ، وترك الحديث الوارد بمنع هذا القصاص
مع صحه سند

وأهل حدث جعلوا به امرأة على نصف من دمه ارحل . وهذه سوء
فكرة وحلقة قصها الفقهاء المحققون !

وسبغة في القرآن وحده ارحل وامرأة ورعة بدم امرأة : حص .

(٥٠) - (٦) (٦) المائدة ٤٥ - ٤٨ - ٥٠

وحققها أهول زعم كذب مخالف لطاهر الكتاب

إن برجل يصل في امرأة كما يقتل المرأة في الرجل ، فدمي سواء يتفق ،
لما لدى يجعل دية دون دية ؟

كنت في مجلس مع أستاذ مصطفى بريق ، فقال لي إن ادية العوص
عن معصود ١ وإ العوص يلاحظ تنكف ومقتل الرجل حسنة بالأسرة أقدح
من مقتل برء واعمهء لم شكرو فقط في إهانة المرأة مادن أو أذب ، وإى
طروا في قيمة العوص المطلوب ١

ثم قال إن الفوايين العربية لم تسو بين امرأة ورجل في آخر العمل . وم
تسو بينهما في تصرفات مائة مئى هذا سوت سهم في عرض مائة الخراء
والجلال ١١

دول الأساد معروف الدوليين به عدد كان يشارف في وصح ، فبين
في مكسيان على أساس اشرعة الإسلامية سوى في ادية بين الرجل والمرء .
إش للرى ائش مئى . وسئاس مكسيك عثمان بن محمد ادى أكمل دية
دمي وكب على نصف من دية مسلم

قال رأينا أن سدة الطريق على من يهملون الإسلام يتخصص مكانه
مرء

وقى مسكت لخمعة ارشة اثاث ما تدل على إمكان التعبير إن تعير
الأوصح وسدوا أن أهل ادية ادمحو في اجمع الإسلامى عن إخالص ،
فراى عثمان طمأنهم على مكانهم تعير دنابهم ١١

على أن الله الخفى يسوى في السماء واديات بين اجمع

وقد فكرت في السب ادى جعل الأحباب والديك يكرهون تحيه مسحد
والإمام يحض مع ورود حديث طلب هذه التحيه

وبعد تأمل يسير رأيت أن خطبة الجمعة شرعت بعد اهجرة ، وصل المسمون

يصلون الجمع وراء النبي - عنه الصلاة والسلام - عشر سنين ! أي أن عدد حو
خمسةائة خطبة أقيمت خلال هذه المدة ، فأين هي ؟

ب : المحذنين لم يهتموا بسجيل كلمة عبدة ، أو فتوى حاصه ، أو حجة
لسائل ، فكيف تركوا هذه الخطب ؟

كل ما دونوه يصع حطب لا تبلع أصابع اليد !

إنه مع أن النبي - عنه الصلاة والسلام - كان يحط الناس به
الكريم وعدم يكور على مسره أو في محرابه تنوكتانه . فعلى الجمع الصمت
والسكوت

يسجّل أن يشع عن أحد بقراءة أو بصلاة !

كذلك جاء التوجيه الإلهي : وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحموا^١ . إن رب العالمين يسمع إلى سسه وهو يقرأ كما جاء في الحديث
أشريف : « ما أدب الله شئاً أدبه لبي يقرأ القرآن تنعني به » فكيف تشغل عنه
الأناس ؟

كانت السنة قد هي الاستماع بحطب ، وما جاء في حديث الأمر تنجيه
بمسجد كان حده حاصه بمرحى له كور ، وطب السنة العمية تمنع الكلام
والصلاة في ثناء لخطبة ، بل إن مالكا أنزل هذه الصلاة ، وما أظن صاحب
الموطأ يهتم بمعادة سنة ثالثة

وبدع قصة الخطب فيها سهل ، في قضية علمية مهمة ها ورها ، ولا يح
أن تجعل منها قضية عقائدية

من أنلى رب دهران الكرم على صاحب الرسالة العظمى محمد بن
عبدالله ؟

هوب المستموب حاصتهم وعامتهم به أمين الوحي حبرين ^١ وليس هدا
 القوب وليد إشاعة لا يدري مصدرها ^٢ بل هو قوب مستند إلى المواتر من الكتاب
 ورسنة جميعا

وأذكر هنا خمسة مواضع في انقرآن الكرم تؤيد هذه الحقيقة

١ - « قل من كان عدوا لحبرين فبه برله على قلبك يدب الله مصدقا بين يديه
 وهدي وشري للمؤمنين » ^(١) والآه واضحة الدلالة

٢ - « قل برله وح القدس من تلك الحق ، شئت الناس آمنوا وهدي
 وشري للمؤمنين » ^(٢) وروح القدس هو حبرين ، وهو عند الله وليس
 إله كما يتوهم لبعض

وفي هذه الآه والتي صفتها بحط أب روحى الأعلى هدا وشري .
 هدا به شعوب الخائره وشري نورث الأفراح وتحقق الآمال لمن
 يرتطوب بها اوحى ^٣

٣ - « وبه شرب رب العنبي بر به الروح الأمين على قلبك لتكون من
 اسدربين نلساء عربى مبن وبه لى زبر الأولين » ^(٤) وحده رب الذى
 رب روحى هو الروح الأمين وأب رسول الكرم شرع يعلم الناس
 ويدعهم بعده تنق هدا اوحى سرك . وأب رسالته تصديق وامتداد
 رسالات السبين الأولين في العفائد وحسن الخلق

٤ - وقد أسمر الله تـ ^١ وعب على عظمة هدا انقرآن هدا « به يقوب
 رسول كرم دى قوة عند دى العرش مكين مطاع ثم أمين » ^(٢)

(١) سورة ٩٧

(٢) سحر ١٠٢

(٣) م ٩٢ ٩٦

(٤) مكر ٩ ٢١

ونلاحظ هنا عدة أوصاف لأمين الوحي ، فهو رسول كريم ، وهو صاحب قوة ، وهو صاحب مكانة عند ذي العرش ، وهو مطاع في موضعه ، ومبين

وبين هذه الصفات وبين ما جاء في سورة المعجم مشابهة فستدرك في الموضع الأخير

٥- وإب هو إبلا وحي برحي عمه شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أرشى (١٣)

القوى الذي عم الوحي ، ودرل به إلى السماء الدنيا ، وحي به في حواء الأرض ، ثم اقترب به من الرسول لعري هو حبريل بلاهة ولا يتحمل السياق إلا هذا ، ولا تتحمل آيات القرآن كلها في غير هذا الموضع إلا هذا . !

ومع ذلك فقد جاءت في الأحاديث المنقولة بطريق الآحاد رواية مستعربة أن الذي دنا فتدلى هو الله !!

والرواية تحالف المتواتر المقطوع به في الكتاب والسنة ، ومن هنا لم يكثر منها المحققون بل حتمت في مكانها حتى جاء ضعفاء الفقه فاستحيوها دون وعي

وقد صفت درعا بأناس قليل الفقه في لقرآن كثير النظر في الأحاديث يصدر عن الأحكام ، ويرسون المتنازع غير يدون الأمة بلسنة وحيرة

ولارت أحسن الأمة من أقوام نصرهم بالقرآن قليل ، وحديثهم عن

الإسلام حريء . واعتمادهم كله على مرويات لا يعرفون مكانها من لكان
الإسلامى المستوعب لشئون الحياة

وقد حياء الإمام مسلم رحمه الله فعلق على رواية إمامه البخارى رحمه
الله ، حين ماها من عطل ، وذكر أن الخطأ جاء من شريك عن أس بن
مالك الذى ذكر الحديث مراد ويقص وقدّم وأخر !!

بن مسلم مضى على مذهب المحدثين . فاقش عمل شريك - الراوى عن
أس - ثم رفض المتر ! وحسناً فعل

بن الخطأ فى تفسير آية « انعم » والرمع أب يعنى « بن اخبار رب العزة
فنبلى » كما مثار اسنكار السيدة عائشة رضى الله عنها ! فلم سألها مسروق .
يا أمه هل رأى محمد ربه ؟ قالت لقد قفّ شعر رأسى مما قست ! أين أب
من ثلاث ؟ من حدثنكمهن فقد كذب !!

من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت « لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأنصار وهو اللطيف الخبير » (١٤) ، وما كان لشر أن يكلمه الله إلا
وحياً أو من وراء حجاب » (١٥)

ومن حدثك أنه يعلم ما فى عبد فقد كذب ! ثم قرأت « وما تدرى نفس
مادا تكسب عند وما تدرى نفس بأى أرض تموت » (١٦)

ومن حدثك أب محمد، كتم أمراً فقد كذب ، ثم قرأت « يا أيها الرسول بلغ
ما أوتيت من ربك » (١٧) ، ولكنه رأى حبريل فى صورته مرتين
وأما المؤمنين عائشة فهى محدثة أدبية ، وهى وقافة عند بصوص القرآن .

(١٤) الأنعام ١٠٣

(١٥) النورى ٥١

(١٦) لقمان ٣٤

(١٧) المائدة ٦٧

نرفض أدنى تجاوز له . وعندما سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حافة انتر التي دهن المشركون بها ياديهم بأسمائهم كان له تعليق حدير بالندى

والرواية في هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة اركب فحعل ياديهم بأسمائهم وأسماء نائهم . أسركم أنكم أطعم الله ورسوله ، فإننا قد وحدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وحدتم ما وعد ربكم حقاً ؟

فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أروح لها ؟ قال : والى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

أنكرت عائشة عبارة : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم : مستدلة بآية الشريعة : وما أنت بمسمع من في القبور^(١٨) وصححت الرواية : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم !

قال قتادة مس الرواية الأولى ومداها عي : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيحاً وتصغيراً

والدى أراه أن الرواية الأولى لا تحتج إلى هذا الدفاع ، فالموتى لم يهوا ، وصوت اسوة بسمعهم وهم في ميحبي . ولكن عائشة رضى الله عنها لا تقبل ما عارض - في ظاهره - بعض انقرآن ، هوى عادة لا يكلمون ولا يسمعون ، وإنك يعمهم الله ما يشاء ، فإذا علموا فكأنهم سمعوا ، والعدرة مقولة على طريق المحار

كل ما يحرص من عيه شد الانتباه إلى ألقاظ انقرآن ومعانيه ، وحكمة عديدة من أهل الحديث محوون عنها . مستغرقون في شؤب أخرى تعجزهم عن تشرب الوحي !!

ومفهاء المحققون إذ، أرادوا بحث قصة ما، جمعوا كل ما جاء في شأنها
من الكتاب واسعة، وحكموا المصنوع إلى المقطوع، وأحسبوا بسبق بين
شئى الأدلة

أما اختصار الحكم من حديث عامر، والإعراض عما ورد في الموضوع من
آثار أخرى فليس ضمن العلماء

وقد كان المفهاء على امتداد تاريخنا العلمى هم القادة المؤثرون بالأمة، الذين
أسست لهم رعاياهم عن رضى وطعامية، وفتح أهل الحديث بتقديم ما يساقط من
شركي بقدّم مواد الساء لمهندس الذى يبى لدار، ويرفع اشرفات

والمواقع أن كلا الفريقين يحتاج إلى الآخر، فلا فقه بلا سنة ولا سنة بلا
فقه، وعظمة الإسلام تتم بهذا التعاون

واحدة تقع في اعتراض أحدهما كما عده وتردد مع الإصرار وضعف
الصير

وقد ظهرت في الحرائر فتوى بواحد من أهل الحديث حارسها بقوة فن
أن نصيب الإسلام وأهله بصر شديد

بن على التحار في مصائبهم ركة يتقربون إلى الله بأدائها، والتحرار في
الدين ملوك المال وقد افتتح الأكلير نقارة الهدية شركة تحاربه، ولا يور
لاستعمار الاقتصادى بهمس على ميادين لتجاره حتى يمتلك أعماق الشعوب^(١٩)

فكيف برعم راعم أن عروص النحلة لا ركة فيها^(٢٠) وأين ذهب تقويه
تعالى «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقكم من قبل أن تأتي يوم لا بيع فيه ولا
حالة ولا شفاعة»^(٢١) وقوله تعالى «ومما رزقناهم ينفقون»^(٢٢)، وقوله «يا أيها
الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض»^(٢٣)

كس الشاب اشتعل بالحديث ، سوى نادى في سس ألا زكاة في عروص
التجارة . إذ لا أصل لها فيما قرأ

وصمّ إلى ذلك أن الزكاة في الزراعة لا تخرج إلا من قمح والشعير وأشعر
والرب . كأن الكرة الأرضية هي أحد وتامة والحجار !

والمفتي القاصر يهبط بحصبة الزكاة إلى عشر مادام جمهور لتجار
وبالاحين قد أعنى من بيتاء الزكاة ، وسقط عنهم ركن لإسلام

ومى يقع هذا ؟ في يوم حذت الكنيسة حلاها ثرواب التجار والفلاحين
لتصير العالم الإسلامى المتلى بحذت الأرض وحذت العقول !

لماذا لا تدبر القربان أولاً حتى تعرف أمدد اسكاليب التى باطها الإسلام
أعماقها ، وأوعية المال انى يخرج منها ركواب ؟

ولماذا لا تعرف طبيعة الدنيا التى تعيش فيها ، والأساليب التى يتبعها
حصولنا لكسب معادرتهم صدنا ؟

إبه لا فقه مع العجر عن فهم الكتاب ومع العجر عن فهم الحياة نفسها

وبعض شتمين ، لحدث يستوعر تدر القربان ، ودراسة دلالاته القربة
والمعدة ، ويسهل سماع حديث ما م يحتطف الحكيم منه فشق البلاد
والعباد

قد إبه لا خلاف بين المسلمين في العمل كما صحت سبته نرسول الله
صلى الله عليه وسلم - وفق أصول الاستدلال انى وضعها الأئمة ، وانتهت
إبها ، لأمة

إنما يشأ الخلاف حول صبق هذه المسة أو بطلانها وهو خلاف لاند
من حسمه ، ولاند من رفض الاعتعال أو التكيف مع

فإذا استجمع الخبر مروي شروط الصحة المقررة بين العلماء فلا معنى لرفضه
وإذا وقع خلاف محترم في توفر هذه الشروط أصبح في الأمر سهو ، وأمكن
وجود وجهات نظر شتى ، ولا علاقة بالخلاف هنا بكفر ولا إيمان ، ولا بطاعة
أو عصيان

وقد وقع لي وأنا بالحرائر أن طالباً سألني : «صحيح أن موسى عليه السلام
فقد عين ملك الموت عندما جاء تقصص روحه ، بعدما استوى أحله ؟ فقبت
للضاب وأنا صائق المصدر وماذا يقيدك هذا الحديث ؟ إنه لا يتصل
بعقيدته ، ولا يرتبط به عمل ! والأمة الإسلامية اليوم تدور عينا الرحى ،
وحصونها طامعون في إخماد نفسها ! شغلنا هو أهم وأجلى !

فإن الطنب : أحسن أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا ؟ فقلت له
مترماً : الحديث مروي عن أبي هريرة ، وقد حادل البعض في صحته

وعدت لنمسي ففكر : إن الحديث صحيح السند ، لكن منه شيء ريبية .
إذ بعد أن مرسي يكره الموت ، ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أحله ، وهذا
المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر
« من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » فكيف بأسباب الله ؟ وكيف بواحد من
أولى العزم ؟ إن كراهيته للموت بعد جاء منك أنه مستعرب ! ثم هل
بذلك نعرض لهم العاهات التي تعرض للشر من عني و عور ؟ ذلك بعيد

قلت : نعم من الحديث معلول ، وأيا ما كان الأمر فليس بشيء ما يدفعني
إلى إطاعة المكر فيه

فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره سامني أن الشارح جعل رد
الحديث للحد ، وشرع يفتد الشبهات الموجهة إليه فلم يردّها إلا قوة . وهالك
الحديث أولاً

عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « جاء ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - فقال له : أحب ربك ، قال : فأنظمت موسى - عليه السلام - عين ملك الموت ، فقأها ، قال : فرجع الملك إلى الله تعالى ، فقال : إني أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني . قال : فرد الله إليه عينه . وقد رجع إلى عدي فقل له : الحية تريد ؟ وإن كنت تريد حية فصع يدك على من ثور . قد وارت يدك من شعرة إنيك تعش بها سة ، قال : ثم مه ؟ قال : ثم نموت ، قال : فلآل من هرب ، رب أمتي من الأرض المقدسة رمة بحر »

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « والله لو أني عبده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر »^(٢٢)

قال المارزي :

وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قائلو : كيف يحور على موسى فقأ عين ملك الموت ؟

قال : وأجاب العلماء عن هذه اشبهة بأحوية :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى - صلى الله عليه وسلم - قد أذن الله تعالى له في هذه الطلبة ، ويكون ذلك امتحاناً لخطوبه ، والله - سبحانه وتعالى - يفعل في خلقه ما شاء ، ويمتحنهم بما أراد !

والثاني أن هذا على المحار ، والمراد أن موسى رطبه وحاحه فعليه بالحجة ، ويقول : فقأ فلان عين فلان إذا عالته بالحجة ، ويقال : عورت نشيء إذا أدخلت فيه بقصا

وعلى المارزي على الرأي الثاني بقوله .

(٢٢) أجاب ملك الموت من لو ظهره - به - يستفهم معناه ثم جاب بكونه حية أم موت ؟ - رمة بحر فخر ما يعلمه . - الكثيب كوم الرمال

وفي هذا ضعف لقوله - صلى الله عليه وسلم - مرد الله عينه ، فإن قيل
أراد سخته كإل بعيدا

واشئت - أن موسى - صلى الله عليه وسلم - لم يعلم أنه ملك من عند
الله ، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه (أى يريد قتله) فدافعه عنها ، فأدت
المنفعة إلى فقهه ، لا أنه قصدها بالفقه ، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن
خزيمة وغيره من المتقدمين ، واحتجوا بالمارى والقاصى عياض

قلوا . وليس في الحديث نصريح بأنه بعد فقهه ، فإن قيل فقد
اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت
فالجواب : أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم
بخلاب المرة الأولى

يقول نحن . هذا الدافع كله حبيب الورى ، وهو دفاع نافع لا يساع !
ومن وصم مبكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أغراض المسمين واحق :
أن في منه عنة قاذبة تنزل به عن مرتبة الصحة

ورفضه أو قبوله خلاف فكري ، وليس خلافا عقائديا

والعنة في المتن يبصرها المحققون ، ونحى على أصحاب الفكر السطحي

سمعت كلاما جديداً من يروون أن موسى عاين ملك الموت حقا ، وأن هذا
غير مستغرب

وقيل أن أذكر ما عني أثبت هنا حديث أحمد بن محمد عن أنس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن كره لقاء الله
كره لقاءه ! قلنا يا رسول الله كننا بكمه الموت ! فقال رسول الله : ليس
دبك كراهية الموت ! ولكن المؤمن إذا حُضر - احتضر - جاءه استبش من الله
تعالى مما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله تعالى .
فأحب لقاء الله ! قال وإن الفاجر أو الكافر إذا حُضر - احتضر - جاءه

« لئلا يدبر » أي هو صائر إليه من الشر أو ما ينق من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه »

والحديث المذكور متجاوز أحوال الصحة المعقدة ، وانعكاس الناس في معيشتهم يرزعون ويصنعون ويتحرون ، فإن إقلاهم على الحياة لا يكرهه ، وروول الموت ها قد يوصف أنه مصيبة ^١ وما تقوم الدنيا ونشأ عمرها ، إلا من هذا الشعور بالحياة وحيتها

على أن المؤمن قد يشد الحياة الدنيا في ساعة فداء ينصر بها دينه ويلقى ^٢ ربه فهو ورب نعمس في شئون الدنيا لا يسيئ أبد دينه . ولا يكتفى عن لقاء ربه

وحديث أحمد بن حنبل يتجاوز هذه الظروف كلها بشرح لمحطات لأخيرة من عمر الموقى وهو في مرش الرض ، وهو على نواب الآخرة ، وقد شرع منك الموت يسترد الروح ليعود بها إلى نارها في هذه الأوقات المخرجة تحيىء الشرى التي يطير بها المؤمن فرحاً ، أو لأساء التي يوء بها الفاجر كمداً .

فليصر على ضوء هذه الحقائق بن حديث موء موسى بعين منك الموت إن منك فان لموسى أحب ريك يعنى أن عمرك انتهى ، فاستعد بسيم روحك والعودة بن ريك ^١

ألى هذه العودة ما يضابق موسى ^٢ فان يدفعول عن الحديث موسى كسائر البشر بكمه الموت ^٣ ونقول كراهية الموت مفهومة في الأحوال العادية للناس لعاديين ، ولا معنى ها بعد شهء الأجل ، ومعنى الملك يسترد وديعته ^٤

ما أدى يكرهه موسى من اللقاء الختم ^٥ إن هذه الكره تحوّل في حرج وعصب جعلاً موسى حقاً عين اندك كما يقار !

يقول المدافعون عن الحديث إن موسى فقاً لصورة اني تمثل بها الملك ،
لأنه جاء في صورته بشر وورد ذلك في الحديث أن الله رد إليه عينه ،
أفكان موسى عاجراً عن إصلاح لعور في الهيئة التي تشكل فيها ؟

وقد طلب موسى أن يدفع على مرمى حجر من حدود فلسطين التي حبر قومه
عن دحوها فمن هذا الطلب تفسير خرص اليهود الآن على نقل موتاهم إلى
الأرض المقدسة ؟

وسمعت من قال إن الحديث من الانتلاء بعبث ؟ ولايمان بعبث حق
إذا كانت مستشفة المصدر أما السيد العامص والأسلوب المتعطر فيها موضح
حيث اعلمهم يعرفوا حقيقة من حبر خاد . يعرض بنديس وانعخص سدا
ومب

وأخيراً فقد أحديث وأمشه في لاصنة أنه يعقده و سنوت فار في مكانه
تعدوه انعين إلى المهمة من تعالم الإسلام ، لعمسة ، فمن يش التراب عنه ، وشعل
السب به ، وسب إلى الإلحاد من يتوقف فيه ؟ إن أعداء الصحوة الإسلامية من
وراء هذا الخرافة ، لطائش

وقد رفض الأئمة أحديث صحيح سدها واعتل متبها فلم تستكمل بهذا الخلل
شروط الصحة

ومن أحل ذلك استعربنا ما رواه ثابث عن أنس أن رجلاً كان ينهم بأمر وقد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبي
أذهب فاصرب عنقه ، فأتاه على فدا هو في ركني ينرد فيها فقال له علي أخرج
فدوله يده فأخرجه فدا هو محبوب لبس به ذكر 1 فكف عن عنه ثم أتى
اسي - صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله إنه محبوب ما له ذكر

يستحيل أن يحكم على رجل بالقتل في تهمة لم تحقق ، ولم يواحه بها
المتهم ، ولم يسمع به دفاع عنه ، بل كشفت الأيـم عن كذبتها 1

وهد حاور الروى عمر الله لما وله تسويح هذا الحكم ، بقوله لعل
الرجل كان منافقا مستحقا للقتل بسب آخر ! ويقول متى أمر رسول الله
بقتل لمأفقيين ؟ ما وقع ذلك منه ! بل لقد نهى عنه

وطاهر من السياق أن الرجل نجا من القتل بعدما تبين من لعمريه التي به
استحانة توحيه الإلهام إليه ، أفلو كان مليا أبيح دمه ؟ هذا أمر تأباه أصول
الإسلام وهروعه كلها

إبنا حديث عنه فادحه وهي كافية في سلب وصف نصحه عنه ،
وأهل الفقه لا أهل الحديث هم الذين يردون هذه المرويات

فان مدفع عن هذا الخبر لعمري من باب التعرير ؟ وهذا تفكير مستنكر
هل الإسلام أعطى رلى الأمر حق قتل الناس بشبهة أو شائعة ؟ أناسم التعرير
تستبح الدماء على جور طائش ؟ إنما يقتل دينا بها الفهم ، وعرض سيرة
سبب بلقيس وانقذ

ومما يحتاج إلى الفقه السليم تحريم نعى الموتى ، ورخص ما تنشره الصحف
الآن من إعلانات عن وفاة فلان وفلانة وقد حامق بعض لطلاب
يقولون إيهام قرؤوا أحاديث نفيد دنت ، ومن ثم فهم يستذكرون الأيداد
بأخبار الموق

قت إن النعى المكروه ما كان مستعرضا للمآثر والمفاسد ، وتوبيها بالأفرد
والأسر ، أما معدا ذلك فلا شائنة فيه ، بل لابد منه !

قروا ما رواه الترمذى واسحة غير ، نقول ! عن حذيفة رضى الله
عنه قال عندما احتضر « إذا أمت فلا تؤذن عني أحد . إني أخاف أن
يكون نعي ، وإني سمعت رسول الله يهني عن النعي »

هكذا روى الترمذى ، وأكد ابن ماجة الرواية إلا أنه قل « كان حذيفة

إذا مات له أيت قال « لا تؤذوه به أحدا ، إلى أخاف أن يكون بها ، إلى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأذى هاتين يهوى عن النبي » وعن عبد الله بن مسعود « أن رسول الله كان يهوى عن النبي ، وقال إنكم وبعي فإيه من عمل الجاهلية » قال عبد الله والنبي أذان بالميت ونحن نؤكد أن النبي المحطور ما قاربه الرب و إحياء المعصية أما الإحسان المعناد فيستحيل كرهه

وما أكثر الأحاديث المستشرة ، اليوم بين الشباب ، يستتجرون منها أحكاما ستة إن قلنا سدها على إغماص فإن منها لا يصح قوله ١

وقد قرأت للمدري رحمه الله في كتابه « ترغيب والترهيب » ستة عشر حديثا في سكي اشام وما جاء في فصلها

مها ما جاء عن زيد بن ثابت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما ونحن عنده « طوي للشام ، إن ملائكة الرحمن باسطة أرحمها عليه » وأعرب الأحاديث الستة عشر تدور على هذا المعنى ، وأعلها من رواية الترمذي والحاكم والصبغاني وابن حبان وأبي داود وأحمد

وعن محب أقصر الإسلام كلها وبعد أهلها إخوانا ، ويرى بصرتهم دينا ، وحدلاهم كفرا ، وما يروى في تفصيل بلد على آخر وترغيب في سكناه أو المرافعة به فهو عندما يتعرض الإسلام لمخطر من قبه أو تحدث ثغرة في حدوده تتطلب الرجال لسده

ودنت كمن تجمع كرات الدم النضاء لحماية الجسم من الخرايم ، معدية ، عندما يصاب بمرض ، أو يشأ به قرحة ، ب مسارعة قوات لدفاع هنا مفهومة الحكمة

أما في حالة جسم معدية ، فوقف الكرات من جميع الأعضاء واحد

وبواقع أن دار الإسلام لآل مهددة من ثغرات شتى ، وانعراة يواثون حوهم
شرقا وعربا

ولما كانت فلسطين جزءا من الشام فتحس بعد الفرار منها عصاة والشات
في جهادا وسعدايعين عن الإسلام في أفغانستان والعدين ، وسائر أراضيه
كل الحقوق التي لعرب فلسطين ، أو لأرض الشام كما جاء في الأحاديث الستة
عشر . !!

كان عمر رضي الله عنه يشعل نفسه ويشعل الناس معه بأقرباء الكرم
ويوصي الحيوثر أن تنهج به وتعكف عليه ومن أفصيته الي استند فيها إلى
الفرآ وحده مارواه بن إسحاق ، قال كنت حاسبا مع الأسود بن يزيد في
المسجد الأعظم ، ومعنى بشعي فحدث بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجعل لها سكنى ولا نفقة - وكانت قد طلقت
ثلاثا - فأخذ الأسود كما من حصي فحصبه به ! ثم قرأ ويلك فحدث بمثل
هذا قال عمر لا تترك كتب ربنا وسنة ن لقول امرأة لا بد لي من حصي أم
سيت . لها السكنى والنفقة قال تعالى « لا تحرجوه من بيوتهم ولا يخرجوا
إلا أن يأتيهم بها حشة ميبة »

وحدث فاطمة المذكور في موضع خلاف بين الفقهاء ، رفضه الأحاف ،
وقبله الحديث ، ويرى المالكة والشافعية أن النفقة ثلاثا لها السكنى دون النفقة
وملاحظ حسنة أن صدق الآية الي ذكرها عمر في الطلاق الرجعي
لا الدش . ومن شاء أن يدرس القصية في مصدرها ، ويسى بعينها منها . هو أن
«عمر» جعل ظاهر القرآن هو السنة التي تنع !

وإذا كنا نقدم ، رأي القوي على الرواية المربة فيها سقنا قولا من مدح فإن
عجب نشت عدها يرى من برك النقل والفقه مع في بعض لأحكام

اتفق المحدثون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « لا تكبح الأيم

حتى تستأمر ، ولا نسكح المكر حتى تستأذن قلوبنا يا رسول الله وكيف يدبها ؟
قار أن تسكت « وفي رواية » « لئلا أحق بنفسها من وليها والمكر تستأمر ،
وإدبها سكوتها » ا

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن حارية بكرا أبت السيئ - صلى الله عليه
وسلم - فذكرت أن أباها روجها وهي كارهة ! ، فحبرها رسول الله »

وفي رواية « أن فتاة دخلت على عائشة فقالت إن أبي روجني من ابن
أخيه يرفعني حسنته وأنا به كارهة ! قالت عائشة احسني حتى يأتي رسول
الله ! فعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحبرته ، فأرسل بي أبيها فدعاه ،
فجعل الأمر إليها !

فقالت يا رسول الله . قد أحرقت ماصع ألي ، ولكي أردت أن أعم
النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء ا »

ومع هذا فإن الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجر الأب بنته البالغة على
الروح من تكرهه ! ! . ولا نرى وجهة النظر هذه إلا اسياقا مع تقاليد إهانة
المرأة ، وتحقير شخصيتها

وقد ذكرنا أن الأحاف أعطوا امرأة حق أن تشر عقدها بإصاء لطواهر
انقرن « ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أيما تكونوا يأت بكم الله
جميعا » (٢٣)

في عالم النساء

الحجاب وانقاب - المرأة والأسرة والوطنية -
علاقة المرأة بالمسجد - شهادة المرأة في الحدود والتقصص

معركة الحجاب ... !!

يريد لصحوة الإسلام، معصرة أمرين أوهما، البعد عن الأخطاء التي
اخرقت بالامة، وذهبت ريحها وأطمعت فيها عدوها والآخر، إعطاء صورة
عملية للإسلام تعجب الرثين، وتمحو الشبهات لقديمة وتنصف الوحي
الإلهي

ويؤسفني أن بعض المسويين إلى هذه الصحوة فشل في تحقيق الأمرين
جميعاً، بل ربما نجح في إحداها الناس من لإسلام، ومكّن حصونه من سط
السننهم فيه

ولستعرض هنا صائفة من المعارك التي أثاروها، أو المبادئ التي رأوا أن
يصدقوا بها وبدأ معركة النقاب !

قرأت كتباً في إحدى دول الخليج يقول فيه مؤلفه إن الإسلام حرم
ربنا ! وإن كشف الوجه ذريعة إليه، فهو حرام لما يشأ عنه من عصيان !
قلت إن لإسلام أوجب كشف الوجه في الحج، وأنه في الصلوات
كدها، أمكن هذه الكشف في ركبتين من ركابه يثير العرائر ويمهد للحرمة ؟ ما
أصل هذا الاستدلال !

وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - الوجه ماهرة في المواسم والمساكن
والأسواق فما روى عنه قط أنه أمر بتغطيته، فهل أنتم أعبر عن الدين ولشرف
من الله ورسوله ؟

وسطر إلى كتاب الله ورسوله لستحلي أطراف الموضوع

١ - إذا كانت لوجهه معطاة فمّ بعض المؤمنون أنصارهم؟ كما جاء في الآية الشريفة « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركى لهم » (٢٤) أيعضونها عن الفقا والظهر؟
العص يكون عند مطالعة الوجه بلاهة ، وروى رأى الرجل ما يستحسنه من المرأة فعليه ألا يعود النظر عندئذ كما جاء في الحديث قل رسول الله صلى الله عليه وسلم - عني صلى الله عليه « يا عني لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة »

٢ - وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - من تستأثر رعيته عند النظر الناحي . وعندئذ ولواحد على المتزوج أن يستعني لما عنده كما روى حابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - « إن رأى أحدكم امرأة فأعجمته فنبأت أهله - أي ليذهب إلى زوجته - فإن ذلك يرد ما في نفسه »
هذه لم تكن له روحه طبع قوله تعالى « ويستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يعيهم الله من فضله » (٢٥)
حكى القاضي عياض عن علماء عصره - كما روى الشوكاني - أن المرأة لا يلزمها ستروجهها وهي تسير في الطريق ، وعلى الرجال عص النضر كما أمرهم الله

٣ - في أحد الأعياد خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - النساء . ومضى العيد يجمع الرجال والنساء بأمر من رسول الله - فقال لهم . « يصدق فإن أكثركم حصص جهنم » فقالت امرأة سمعاء الخليل حادثة في وسط النساء لم يحرك كما وصفت ؟ قال « لأنك تكثرون الشكاية وتكفرون العشير » يعني - عليه الصلاة والسلام - أن ساء كثيرات يجحدن حق

(٢٤) البقرة ٣

(٢٥) البقرة ٣٣

الروح . ويكرر ما يدل في بيت ولا نسمع منهم إلا الشكوى^١
 قال الروي حمص ينصدق من حليين ، يلقين في ثوب بلال من
 أقراطهن وحوامتهن^٢ . واستؤل من أين عرف الراوي أن المرأة
 سمعاء الحذيين^٣ . والخذ الأسفع هو الجامع بين الحمرة والسمرة .
 ما ذلك إلا لأنها مكشوفة الوجه
 وفي رواية أخرى . كنت أرى النساء ويدينهن تلقى الخلى في ثوب بلال
 ولا الوجه عورة ولا اليد عورة

٤ . - فإن بعض الناس إن الأمر يكشف بوجهه في الحج ، أو في الصلاة ،
 يعطى أن الوجه يحجب منه فيما وراء ذلك . وأن على المرأة ارتداء لثقات
 وانقمارين !

ونقول هن إذا أمر الله الخجاج بتعزية رءوسهم في الإحرام كان ذلك
 يفيد أن الرءوس تعطى وحوام في غير الإحرام ؟ من قل ذلك ؟ من
 شاء غطى رأسه ومن شاء كشفه

٥ . - عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - فقالت يا رسول الله ، حثت لأهلي بك نصي ، فظفر
 بها رسول الله فصعد النظر إليها وصوره ثم طأطأ رأسه - لم يحجبها شيء -
 فلما رأى أنه لم يقص فيها شيء جلس
 وفي رواية أخرى أن أحد الصحابة حطها . ولم يكن معه مهر فهاه به
 النبي : التمس ولو حثماً من حديد !
 وانتهت القصة برواحه منها

والسؤال فيم صعد النظر وصوره إن كانت منقبة ؟

٦ . - عن ابن عباس كان الفصل رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 فجاءت امرأة من حثعم - تسأله - فجعل الفصل ينظر إليها وتنظر إليه

وحمل رسول الله يصرف وجهه انفصل إلى الشق الآخر فقالت
يا رسول الله إن فريضة الله على عباده الخج ، وقد أدركت أبي شيبه
كثيرا لا يشت عن الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال نعم وكان ذلك في
حجة الوداع - أي لم يأت بعده حديث باسمح -

٧ - وحدثت عائشة قلت كان نساء مؤمنات يشهدن مع النبي صلاة
المحرم ، مسحتهن بروطهن - مستورات الأحساد بما يشبه الملاءة - ثم
يفلس في بيوتهن حين يقصير الصلاة ، لا يعرفن من العرس - تعني أنه
يؤلا عيش المحرم لعرس لا يكشف وجوههن -

٨ - عن أبي قحبه تعالى « وليصبرن بحمرهن عن حيوسهن »^(٢٦) يحتاج إلى
تأمل ، إذ لو كان المراد إسدال الخمار عن الوجه لقال ليصبرن بحمرهن
عن وجوههن ، مادامت تعصية الوجه هي شعار اجتماع الإسلامى ، وما
دامت للعباد هذه المبره هائه التي نسب إليه وعد التطيق العمى
لهذا الفهم اضطرت النساء لاصطناع الترافع أو حجب أخرى على
نصف الأدنى لوجه كى يستطعن السير ، فإن إسدال الخمار من فوق
يعشى العيون ، ويعسر الرؤية ومن ثم فحس برى الآية لا نص فيها
على تعصية الوجوه !

ولاشك أن بعض النساء في الجاهلية وعن عهد الإسلام كنّ
يعطين أحسن وجوههن مع بقاء العيون دون عطاء ، وهذا العمل كان
من العادات لا من العبادات ، فلا عبادة إلا نص

٩ - وبدل عن ما ذكر أن امرأة جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
يقال لها « أم خلاد » وهي منقصة تسأل عن نبي الله قتل في إحدى
المرورات فقال ما بعض أصحاب النبي - حث تسألين عن ابنك وأنت

متقنة ٤ فقالت المرأة للصاحبة إن أردنا ابني علم أردنا حياي ١١
واستعراب الأصحاب لتنفق المرأة ذيل على أب النقاب لم يكن عبادة !

١٠ - قد يقال ب ما روى عن عائشة يؤكد أن النقاب نقيض إسلامي ، فقد
قالت « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات ، فإذا حاروا بنا سدلت
إحدانا حليها من رأسها على وجهها ، فإذا حاورونا كشفناه » ونحيط بأن
هذا الحديث ضعيف من ناحية السند ، شاذ من ناحية المتن ، فلا احتجاج
به

والعرب أن هذا الحديث المردود يرجح له دعوى نقاب مع أنهم يردون
حديثا حيرا منه حالا وهو حديث عائشة أب أسماء بنت أبي بكر دحت
على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنها ثياب رقاق ، فأعرض عنها
وقال « يا أسماء إن المرأة إذا سعت اعجيص لم يصحح أن يرى منها إلا هذا
وأشار إلى وجهه وكفيه »

ونحن نعرف أن الحديث مرسل ، ولكن حديث قوته روايات أخرى ،
وهو أقوى من الحديث الذي سبقه

١١ - وأدل على ذلك السوراساح ما رواه ابن مسهم أن سبيعة بنت الحارث
ترملت من زوجها وكاتب حاملا ، قد نشت أيام حتى وصفت ،
فأصلحت نفسها ، وتعملت للحصاة ! فدخل عليها أبو السائل أحد
الصحابة - وقال لها ماى أدرك متحمة ؟ بعثت تريدن الزواج ، إنك
والله ما تتزوجين إلا بعد أربعة أشهر وعشرة أيام

قالت سبيعة ، هي قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت فأتيت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وسألته عن ذلك ففتاني بأني قد
حظيت حين وصفت حملي ! وأمرني بالتزويج إن بدا لي
كانت امرأة مكحوة ، يعني محصورة الكف ، وأبو السائل ليس من

محارمها الذين يطلعون بحكم القرانه على ربتها . وللا بساط كلها تشير
إلى بيته بشيع فيها السمر !

وقد وقع ذلك بعد حجة الوداع . فلا مكان لسبح حكم أو إبعاء
تشريع . وأعرف أن هناك من ينكر كل ما قلناه هنا ، فمعص المتحدثين في
الإسلام أشد تطيرا من ابن الرومي ! وهم يطورون إلى فضائل الدنيا والآخرة
من خلال مصاعفة الحجب والعوائق على العريضة الحسية

ويعلم الله إلى - مع اعتيادي برأي - أكره اختلاف والشذوذ وأحب التسير
مع الجماعة ، وأترك عن وجهة نظري بي أقنع بها نعية الإبقاء على وحدة
الأمة

فهل ما قلته رأى انعدت به ؟

كلا كلا به رأى الفقهاء الأربعة الكبار ، ورأى أئمة التفسير البارزين
إلى الشاعين على سطور الوجه بظهور رأي مرحوح ، ويتصرفون في قصايا
أمره كمها على نحو يبر لكتاب الروحي واشفاق والاحتماعى لأمة أكلها الخجل
والاعوجاج ما حكمت على المرأة بدوت الأدنى والعصى

إلى من علماء المذهب الأربعة من يرى أن وجه المرأة بس بعورة ، وأثبتها
بقولا عن كبار المفسرين من أتباع هذه المذهب قال أبو بكر الحنبل - وهو
حنبل - في تفسير قوله تعالى « وقل للمؤمنات يعصن من أنصه من وحنبل
عروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » (٢٧)

قل أصحاب المذهب الأربعة والكفان ، لأن الكحل ربة الوجه .
والحنبل والحنبل ربة الكف فإذ أبيض النظر إلى ربة الوجه والكف فقد
اقتضى ذلك لا محالة إباحة النظر إلى الوجه والكفين

ويقول الفرعوني - وهو ملكي - « كان اعاب من الوجه والكفين
ظهورهما عدة وعدة وذلك في الصلاة والحيح ، فيصبح أن يكون الاستثناء
راجعا إليهما »

ويقول الخازن - وهو شافعي - مفسر الاستثناء في الآية « فإن صعد من
حسير والصحاك والأوراعي الوجه والكفين »

ويقول ابن كثير - وهو سني - « وتحمل أن من عابس ومن تدعه أرادوا
تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين . وهذا هو المشهور عند الجمهور »

وقال ابن قدامة في « معي » - وهو مرجع حنبلي - امرأة كلفت عورة إلا
بوجه ، وفي الكفين رويقال !

وختم رأي ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير « أولى الأقوال في ذلك
باصوب من قل . في الاستثناء المذكور عن ربة المرأة المساحة - عني بذلك
الوجه والكفين ، ويدخل الكحل والخنجر والسوار والخصب وإني قلنا ذلك
قوى الأقوال . لأن لإجماع على أن كل فصل يسر عورته في صلاة وإن
للمرأة أن تكشف وجهها وكفها في الصلاة . وأن ستر ما عدا ذلك من
بدنها ، وما لم يكن عورة فعير حرام بظهوره »

ولمذهب الحنلي يصح ظهور القدمين إلى الوجه والكفين . مع ما نذكره

وبعد هذا السرد سارع إلى تسمية ناس المجتمع ، لإسلامهم بـ شرع الله له من
آداب النكاح والسيوك العام هو شيء آخر غير المجتمع لأدري - بشقيه انصبي
والشيعي - في هذا المجتمع حتى إلى الفكر الحادي تحت وأقرب إلى الإباحة
الحيوانية المسعورة

إن الملابس هناك فصل للإثارة لا للستر . وللتبرير للشارع لا لميت ،
والاختلاط لا يعرف التصور أو تقوى الله ، والخلو ميسورة لمن شاء ، والقانون

لا يرى الرأ حريمه ما دام لا تراعى ! * ونكاد الأسر تكون حبر على ورق
إن الإسلام شيء آخر معير كل المعايير لهذا الانتهاك الطائش الكفور ، فهو
حسبنا بحر ماء المجتمع القائم على حدود الله ؟

إننا قدمنا للإسلام صوراً تشير الاشتمال وى خطاب لأحد الدعاة المشاهير
قال : إن المرأة تخرج من بيتها لروح أو لغيره ! ثم ذكر حديثاً (٢٨) : إن امرأة
مرص أبوها مرض الموت فاستأذنت روحها لعوده فأبى عنها ! فلما مات
استأذنته أب تشهد بوفاءه وتكون مع الأهل عند خروج خبيرة فأبى قال
الخطيب : فما ذكرت ذلك لرسول الله قال له : إن الله عمر لأهلك لأنك أطعت
وحدث !

كذلك يعرض ديب : سحب للمرأة تقطع فيه ما أمر الله به أب يوصل ؟
وحاءتني رسالة من طالبة معها أبوها من الالتحاق بالجامعة ، قلت : إن
أنا نقول : ولأحوالى السات : « إن الله ذفكك » . فلا أتركك ما تردن
من خروج !

هذا فهم الأب الأحمق لآية : وفور في بيوتكم ولا يرحس بريح الخاهدة
الأولى : (٢٩)

(٢٨) نص الحديث كما أخرجه عبد الله بن حماد عن ثابت عن أنس : « إن امرأة كانت تحت رجل
مرص أبوها فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله إن أبى مرص ،
ووجى ماى أن يأذن لى أن أمرضه ! فقال لها النبي : أصمى روحك ! قالت أبوها ،
فاستأذنت روحها أبى صلى عليه فأبى روحها أن يأذن لها في الصلاة ! فقالت النبي فقال
لها : أصمى روحك ! فاطاع روحها ولم ينص على أبىها فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم -
قد عمر الله لأهلك بطواحيك بروحك ! »

والحديث المذكور لا يعرفه رواه الصحيح ، وهو يقطع ما أمر الله به أن يوصل ! ويرحس
بوفاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مذهب من مذهب منكره للإسلام وى
الحديث الصحيح : « إن الله ذفكك » لكن أن يخرج و خواتمك

المرأة والأسرة والوظائف العامة

أكره ليوت الحانية من سائر ربة البيت روح بنت الهدوء وودود
في جسائه ويعين على تكوين إنسان سوى طيب وكل ما يشغل المرأة عن
هذه الوظيفة يحتاج إلى دراسة ومراحة

وإن حاتم هذه حقيقة فإن أكره وأد السن طفلة . ووأدها وهي
باصحة ، يواهب مرحوة الخير لأمتها وأهلها فكيف نوفق بين الأمرين ؟
يتفق أولاً على أن احتفال الأئمة حريمه . وكذلك دفعها عن الطرق لإحادة
الحيون الراسخ في دعاء بعض الناس

وندين الصحيح بأن نقول ثم نحسن النساء . وتصيق عبيد الحقوق
ونصن عبيد شئ الحقوق وواجبات . كي نأني نقول أمم أخرى جعلت
الأعراض كلاً مباحاً ، وأهمت شرائع الله كلها عندما تركت بعرضه ودينه
يتنفس كيف تشاء

يمكن أن تعمل مرة داخل البيت وخارجه . بيد أن بصمات مطبوعة
حفظ مستقل الأسرة ومضطوب نصه بغير حق من تنق واعفاف تؤدي فيه
المرأة ما قد تكلف به من عمل

إذا كان هناك مائة ألف طبيب أو مائة ألف مدرس فلا بأس أن يكون
نصف هذه العدد من النساء وإلهم في الخدمع الحسم فيام الآداب التي أوصت
بها الشريعة . وصفت بـ حدود الله . فلا يرح ولا حلاعه ، ولا مكان
لاحتلاط ماحر هابط . ولا مكان للحدود الحسني ، تلك حدود الله فلا يعادوه

ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون» (٣٠)

على أن الأساس لدى يسى - يرتبط به أو يظل قريب منه هو، يست
إلى أشعر يلقى من ترك الأولاد للخدم أو حتى لدور احصانة
إلى أنفس الأم عميقة الآث في يصبح لفصائل وحرية الشء
وحيث أن بحث عن ألف وسيلة لتقرب امرأة من وطنها الأوى وهذا
مستور لو فهمنا الدين على وجهه الصحيح ، وتركنا الانحراف واعلوا
نعرف أمهات فاضلات مديرات لمدارس باحثة ، وأعرف طسات
مهترات شرهن أسرهن ووطنهن وكان الدين صحيح من وراء هذا كله
وقد لاحظت أن مرأة يهودية شارك في الهزيمة العرية التي برت بها
وأقامت دولة إسرائيل على شلالها ، بها أدت خدمات اجتماعية وعسكرية
مديرة

كي أن امرأه يهودية هي التي قادت قومها ، وأدت نصرا من السياسة العرب
هم لحى وشوارب في حرب الأيام الستة وفي حروب تالية !
وقد لاحظت في الشمال الأفريقي وأقصر أخرى أن الراهبات ومسيدات
متزوجات وغير متزوجات يخدمن النصارى بحماس وامتنان !

ولعلنا لا ننسى الطلبة التي بقيت في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وهي
يهم على رعوس أصحابها وخملت أكل الموتى من الحيوانات واخشت ، ثم
حزحت بعض الأصغر العرب آخر الحصار تسكن مع لجنة عليهم في التحلر
هذا في نشاط مسننا عاما في ساحات شريفة رحة لا يحور أن يساهم
يقع في ساحات أخرى من تدل وإسفاف

وقد ذكرنا الجهاد الديني والاحتجاج على الدين هوام أساء غير المسلمات به في

أصبأ أو وراء حدودنا . الجهاد الكبير الذى قامت به ساء السيف لأول و
هجرة الإسلام

لقد خمس عربة المدس شجاعة . وهجرى واوين عديم فرصت المحجر .
والأيوء . وأقرى المصلوب رانجاب عاديى إلى المسجد السوى مسين علدا
وعسفا احتاح الأمر إلى القتال قاس

وقل ذلك أسدين خدمات طيبة - أعزى في مهام اتى يحتاج إليها الحبش -
وقد ساء وصع المرأة فى القروب الأخيرة . وعرضت عليها ، لأمنة ودلتحف
الإساقى العدم

بل إبنى أشعر بأن أحكما قرآيه شسه نهب كل الإهمام لأها نتصل
بصلحة المرأة ، منها أنه قمى بالت امرأة ميراثها ، وهم سثشروب فى رواجها !
وبى كل مائه ألف طلاق بمك أن يقع تمتع مصنفة . أما قوله نعدى
، وللمطلقات مناع بالمعروف حقا على المتقين «^(٣١) فهو كلام مبتلاوة

وليطوح بالروحه بروه صارئة أمر عادى . أما قوله نعدى وإب حصم
شدى بيها وبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها «^(٣٢) فحجر على
ورق

مرأة أرب تبه وأقل قيمة من أن يعقد لأحبها مجلس صمى إاب رعه
فى طردها لا يجوز أن تقاوم !

وقد بددت فى مكان آخر بأن خطئه الرجل تعتبر أما خطأ المرأة فدمها ثم
له !!

وقد سئل لاستعير العنى فى عارته الأخيرة عينا هذا الاعوجاج

٣١ ، ساء ٢٤٦

٣٢ ، ساء ٣٥

اسكو . وشرع على تعاليم الاسلام حرما صارية ! كأ ان الاسلام انظلم هو
استول عن الموضوعى الصارية بين اتداعه

وندى شير لدهشة ان مدافع عن الاسلام او متحدثين باسمه وقفوا محامين
عن هذه الموضوعى المروثة . لأهم - بعدوه . انعه طوا ان الاسلام هو هذه
الموضوعى ! واخرون فون وجاهلة فون ! !

ان الأعمده التى تقود عبيد العلاءت بين الرجال واسماء تدر فى موده
تعالى « لا أصبغ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من
بعض » ^{٣٣} وقوله « من عمل صالح من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييه حياة
طيبة ولنكثبهم أكرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ^(٣٤)

وقول الرسول الكريم « النساء شقائق الرجال »

وهذا أمور م شخى فى الدين أمرها أو سبى عنها ، قصدا من قبل العقو
الذى سكنت الشارع عنه بفتح لنا حرية التصرف فى سدا وإباحا

وبس لأحد أن يحسن رأيه هنا دنا ، فهو رأى وحس !

وبعل ذلك سرّ فون ان حرم ان الاسلام لم يحظر على مرأة تون مصب
ما ، حاشا الخلاءه العظمى !

وسمعت من رد كلام ان حرم أنه مخالف لقوله تعالى « الرجال قوامون
على النساء كما فصل الله بعضهم على بعض وما انفقوا من أموالهم » ^(٣٥)
والآية بعيد - فى فهمه - أنه لا يجوز أن تكون امرأة رئيسة رجل فى أى عمل !

وهذا رد مرفوض وندى نقرأ بقية الآية المكرمة نذكر أن لقوامه المذكورة
هى للرجل فى بيته ، وداخل أسرته

(٣٥) النساء ٣٤

(٣٣) آل عمران ١٩٥

(٣٤) النحل ٩٧

وعنده وثى عمر قصاء حسنة في سوق المدينة بشفاء كتاب حقوقه
مطبعة على أهل لسوق رحالا وبهاء . تحمل الحلال وتحرم الحرام وتقيم بعباده
وتنعم بالحجاب

وإذا كانت لمرجل وجه طيب في مستش فلا دخل له في عملها انص .
ولا سلطان له على وطنها في مستشهاها

قد يقال كلام ابن حرم مقصود بالحديث « حجاب قوم وثوا أمرهم »
امراة *

وحمل أمير السمين في النساء بعرص الأمة بحسنة فسمى ألا بسد إيه
وصفة كبيرة ولا صغيرة

ابن حرم يرى حبيب مقصودا على يدسه بدوه . أمام دور ديت فلا
علاقة للحديث به

ويحب أن يلقى نظرة أعمق على الحديث الوارد ، وبسا من عشاق حمل
الساء رئيس الدول أو رئيسات للحكومات ! بما يعيش شيئا واحدا . أن
يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إسان في الأمة

وقد تأمب في الحديث المروى في الموضوع ، مع أنه صحيح سدا ومتم .
وبكن ما معناه *

عنده كتاب فارس تنهاوى عت مطارق الفتح الإسلامى كانت تحكمها ملكة
مسيدة مشنومة

الدين وثى ١ والأسره المانكة لا تعرف شورى . ولا يحرم أي محرف .
والعلاقات بين أفرادها بحة سوء قد يقتل لمرجل بده أو حوته في سسل
مآربه واشعب حابع مقاد

وكان في الإمكان ، وقد سهرمت الخبوش الفارسية أمام ابرووان الد

حرو و نصر مس بعد هزيمة كبرى وأحدث مساحة مدونه تنقصر أن يكون
 لأمر قائد عسكري نصف سن اهرام لكن اوثقة السياسة جعلت الأمة
 وثلاوة ميراث لمة لا نرى شيئا ، فكان ذلك إيذاء من الدولة كلها إلى
 دهاب

في اسعير على هذا كله فان اسى حكيم كمنه انصافه ، فكانت وصف
 للأوضاع كلها

وإن الأمر في درس شوى وكانت امرأة الحكمة تشبه « حوب ، منير »
 اليهودية التي حكمت اسرائيل واستنقت دفة الثور العسكرية في أيدي فادى
 لكاتب هذا تعليق آخر على الأوضاع القائمة

ولك أن تسر ما تدعى^{٣٦} وأحيب بأن السى - عيه الصلاة والسلام - قرأ
 على الناس في مكة سررة انهم وقص عليهم في هذه اسورة قصة ملكة سبأ التي
 قادت قومها إلى الإي - والصلاح بحكمتها ودكائب ، ويسعيل أن يرسل حكما
 في حديث يناقص ما رل عليه من وحى^{٣٧}

كانت تنقبس ذات من عريض - وصفه ، بعدد يقوبه « إلى وجدت امرأة
 منكمهم وأوتيت من كل شيء وها عرش عظيم »^(٣٦)

وقد دعاها سليمان إلى الإسلام ، وسهاها عن الاستكبار والاعداد ، فلما تلقت
 كتبه ، تروى في الرد عنه ، واستشارت رجال الدولة الذين صاروا إلى مساعدتها
 في أن قرأ تحده . فائين « نحن أولو قوة وأولو بأس شديد » والأمر بيت
 فاطمى ما تأمرين^(٣٧)

وم تعتر برأه الواعة هوتها ولاطاعه قومها ها ، بل قامت كخبر سليمان هذا
 تتعرف أهو حار من طلاب السطوة والثروة أم هو بنى صاحب إيمان ودعوة^{٣٨}

وما التقى سيديا فقتل عنى دكتها واستدارة حكيها من أحواضه وما يريد
وما يعمل ، فاستبان لها أنه سيّ صالح

وتد كرت ، يكتب لدى رسته إليها « إياه من ميسر وإياه سم الله الرحمن
الرحيم ، لا نعو عنى وأتولى مسلمي »^{٣٨} ثم هربت طرح وثبتها الأولى والدخول في
دين الله قائدة . « رب إلى صمت نسي وأصمت مع سليمان لله رب
العالمين »^{٣٩}

من حجاب يوم ولو أمرهم مرأه من هذا نصف ، خيس ، ب هذه مره
شرف من الرجل الذي دعه يعود بقتل الدابة ومرعمة بينهم صبح « هادو
صاحبهم فعطى فعهر فكيف كان عداى وبدر إن أرمنا عنهم صبحه
أحده فكانوا كهشيم المختطر ولقد يسرنا بقرآن بلد كره من مدكر »^{٤٠}

ومرة أخرى تؤكد أنى ست من هواه بولة النساء المناصب الصعبة ، فإن
لكمة من نساء فلائس وبكد البصافات هي التي تكشفهن ، وكل ما ألقى ،
هو تفسير حديث ، ورد في الكتب ومع الساقص بين الكتاب وبعض الآثار
لواردة ، « واسبى نفهم على غير وجهها » ثم مع الساقص بين الحديث والواقع
التاريخي

إن احصوا عت عصرها الذهبي آدم الملكة « فيكتوريا » ، وهي الآن بقيادة
ملكة ورئيسة وزراء ، وتعد في قمة الازدهار الاقتصادي والاستقرار اساسي فأين
الحياة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة ؟

وفد حدثت في مكاب آخر عن الصربات الفاصمة الى أصوات المسلمين في
نقارة الهندية على يدى « انديرا غاندى » وكيف شطرت الكيان الإسلامى
شظير فحققت لقومها ما يصبون !

على حين عاد المرشال ، يجي حان بحر أديان الحية !!

أما مصائب العرب التي لحقت بهم يوم فادب « حويدا مثير » قومها محبت
ولا حرج . قد محتاح إلى حل آخر نحوها ! إن القصة ليست قصة أوثنة
ودكوة ! إنها قصة أخلاق ومواهب نفيسة

قد أحرقت أديرا انتحانات يرى كحناها قومها بلحكم أم لا ؟ وسقطت في
الانتحانات التي أحرقتها نفسها ! ثم عاد قومها فاحتاروه من نفاء أنفسهم دون
شائبة إكراه !

أما مسلمون فكأنهم منحصصون في تزوير الانتحانات بقصور بالحكم ومعانعة
برغم أرواف الخيبر

أي الفريقين قوى برعاية الله وتأييده والاستحلال في أفضله ؟ ولماذا لا يذكر
قور من تحية ؟ الله قد يصير بدونه بكافره - بعده - على بدونه استمه ي
يقع فيها من مظلم ؟

ما دحل الكورة والأوثنة هـ ؟ مرأة ذات دين خير من دى خيه كفور !!
والمسلمون الآن نحو خمس عالم . فكيف عرضون دينهم على سائر الناس ؟
يهموا فلا ؟ أي شيء ؟ كذب دينهم وعرائمه وعاديه العظمى ! أما ما سك
لإسلام عنه فليس هم أن يلزموا الناس فيه شيء قد ألقوه هم أنفسهم من
هبل !!

إننا لسنا مكلفين بنقل تعاليم عيس وديان بني أمريكا وامترديا
مكلفون بنقل الاسلام وحسب !

والأهم نلقى عند الشؤون مهمة ! هـ أن لا يكسر يرمون الحرب الأسر
من الطريق على عكس عيهم من أهل أوروبا . بل ذلك لانتأثيره في حلف
لأطلسي ولا في دستور الأسرة الأوربية !

ويركب الفقهاء أنفسهم قد اختلفت وجهات نظرهم في تقرير حكمه ،
فإنه يجب علينا أن نحذر من أن نهرب الأحكام إلى نقاليهم

والمرأة في أوروبا تناشر رواجها نفسها . وها شخصيتها التي لا تنأى عنها ،
ولست مهمتها أن تعرض على لأوربيين مع أركان الإسلام رأى مائت أو اس
حصل إذا كان رأى أي حصة " أقرب إلى مشاءهم فرب هذا تصنع أو صد عن
سبيل الله

وإذا ارتضوا أن تكون المرأة حكمة أو قاصية أو وريرة أو صغيرة ، فهم
ماشاءوا ، ولدينا وجهات نظر فقهيية تغير ذلك كله ، فلم لإكراه على رأى ما ،
إن من لافقه لهم يح أن يعلقوا أفواههم لثلا يسبوا إلى الإسلام بحديث لم
يمهموه أو مهموه وكان ظاهر القرآن ضده

والجماعة من شعائر الإسلام ، ومن قام لمجتمع الإسلامى واستجد محور نشاطه
ومتقى أسائه ، تتصافح فيه الوحوه والأيدى ، وتتلاقى فيه على الحب والتعاون
ويقف المؤمنون في صفوف مرسومة بين يدي الله تبارك وتعالى قدم بقدم
وكتفا لكتف . يريهم الخشوع سمع بقرآن ، واستسيح والمحميد خلال الركوع
والسجود

(٢١) فإن لأخاف أن نقرأ اسد نقد روح أى امرأة وفار « حتى تكبح روحا غيره » (سورة
٢٣٠) وقد « فلا حرج عليكم فيما فعلتم في أنفسكم بالعرفان » (البقرة ٢٣٤) ففهمها
استأثر صحيح . و « عاصى الله تعالى المصدا الحكيم في سراج » و « دو حديث » ، إنما هو
انكحت نفسها فكاحها باطل باطل باطل . لانه حذف ظاهر الخبر

نفس حد « لفره » مذهب إلى حصة ، وقال : « إن نقطة » تكبح روحا غيره « حصة في لوطاً
وحده ١١ وهذا « عرص من فاحش مدعى
هل الكاح المشود يقع من رضى أو من « وح » لا أصل عافلا يرعى أن الذى يحل منه
روحها لاوب فهم من لا « كنه » تكبح « حصة في العقد و« بوطه » معاً . ولكن
لتعصب المذهبى غير لصحته إلى لهرب ١١

وَأثر الصلاة الفكرى والخلقى عميق . فإب انفراد متلوي رفع المستوى ويورث
ثقوى ، والنماء المتكرر يصوب العلاقات الخاصة ولعامه . وجعل الأمانة تواحه
بومها وعندها وهى متعارفة لامتناكرة

وتم أمر آخر أن المبطلين أقاموا فى هذه الدنيا حوا من المادية والأطع
والآرب بصميرة يملأ أدينتهم . ويسود صرقتهم . ويصنع تقاليدهم . ويدعم
بعدهم عن الله وكهرهم بآياته . فحب أن يكون للمؤمنين حوا أنقى يعلو فيه ذكر
الله . وسمع فيه فصلا الحق . ويتحول فيه . لا يبدل بالعباد حقائق مأنوسه
لأجالات مستوحشة !

من ثم كانت الجماعة من معدم الدين ! وبعض الفقهاء يرى جماعة فرسا
للصواب الخمس لا يسقطه إلا عذر صحيح . ولكن يدى عليه جمهور الأمة أن
الجماعة منه مؤكدة

فهل هى سنة مؤكدة للرجال والنساء على السواء ؟ كذلك يقول
الدهرية !! ولكن الأمر يحتاج إلى تأمل

فقد صحّ فى السنة أن المرأة رعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيته ! ولا
رب أن شئون الأولاد خصوصا برصع . وإعداد لبيت لاستقبال الرحل أعدت
من عمه . كل ذلك يحول دور نظام المرأة فى المجتمعات الخمس

ولذلك يرى أن حضور الجماعات مضمون منها بعد أن نخرج من وحدت
نساء . وقد قامت لنا عيب فلا نخور برحمتها أن يمنعها من يذهب إلى المسجد وقد
حاء فى الحديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله »

ونحن موقنون بأن إبنى - عنه الصلاة والسلام - جعل أحد أبواب المسجد
خاصا بالنساء . وأنه أقامهن فى الصفوف ، مؤخره من المسجد - وديث أصوب
هن فى الركوع والسجود - وأنه دحر الرجال الذين يقترّبون من صفوفهن . كما

بحر النساء للآلئ يتعلم قريبا من صفوف الرجال

وقد قُتِ صفوف النساء في مسجد طيبة العهد اسوى وانه الخلاقه
ارشدة ه شعب عده شعب ، تبدأ مع الحجر وتنتهي عند العشاء
ويكتمت بساء حمى عاب حاشده لصلاة ابراهيم في رمضان ومعروف
ن اشركهم في صلاة العيد وسمع الحصة من شعائر الإسلام
به أن لا رده على أحدثه الإسلام في علم امرأة احد يتعرض لنسب
ونالشي فوضع حدث مع نعيم النساء الكدة كي يقين على أميتهن
الأوى !!

لحساب من تعود هذه الخاطلة ؟

وعند مرص على نصف الأمة ، لهم ولعمى فكيف تشأ الأحيال النقية ؟

ثم شاع حديث آخر يقى على ساء حضور اجتماعاتها كلها بل طلب من
المرأة إذا أدت صلاة في سبها أن تحب أماكن الموحش المعروف ، فصلاتها في
سرداب فصل من صلاتها في بركة وصلاتها في انظمة فصل من صلاتها في
اصوه !!

وروى هذا الحديث بطرح وراء ظهره بالنسب العمية انواترة عن صاحب
الرسالة

وسطر إلى امرأة المصليه وكأها أدى تحب حصره في أصير نطاق وأبعده ،
ولمراً هذا الحديث العرب كما ذكره ابن حريمه وغيره

« عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي - صلى الله عليه
وسلم - فقالت .

يا رسول الله إني أحب الصلاة معك . قال قد علمت أنك تحبين الصلاة

معى ١ وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرةك ، وصلاتك فى حجرةك خير من صلاتك فى دارك ، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى » قال الراوى فأمرت فبى لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وطيمه ، وكانت تصلى به حتى لقيت الله عز وجل ١١

وبيت فى الحديث هو غرفة اليوم ، وعجرة عرفة الخوس ، والصلوة فى الأولى أفضل من الصلاة فى الأخرى ١

والصلوة فى غرفة الخوس أفضل من صلاة فى عرفة الدار ، وهى فى عرفة الدار أفضل من الصلاة فى مسجد الخى

وكما صاق المكن وبعد واستوحش كانت الصلاة فيه أفضل ١

وجعل من حرمته عبور اسباب التى ذكر فيه هذه المقاصد ١ صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى مسجد رسول الله ﷺ واد قوب اسبى - عنه الصلاة والسلام ١ صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى سواه من مسجد ١ إنما أراد به صلاة لرحم دون صلاة النساء ١١

وسؤل السرىح إن كان هذا الكلام صحيحا لهدا نرى نبي نساء يشهدن الخ عاب معه طول عشر سنين من الفجر إلى الغشاء ٢ ويدا حصن أحد أبواب المسجد بدخولهن ٢ ويدا لم يصحهن بعده فى البيت بل هذه بعده الداطلة ٢

ويدد قصر صلاة نخرج على سويج صعبين عندهم جمع بكاء صبيح مع ٢ه حتى لا يشعل قلب ٢

ويدا قال لا تكعبو ماء الله مساجد الله ٢ ولدا مشتب الخلافه ارشاده صفوف نساء فى المساجد بعد وفاة الرسول بكرم ٢

إن ابن حزم أراح نفسه وأراح غيره عندما كتبت أحداث مع النساء من

الصلاة في المساجد . وعنه من الدليل !

وعناء المصطلح بثوب . بعد حديث شدا إذا كان النعم قد حالف به
الأثر

فإذا كان المحقق ليس ثقة بل ضعيفا ، فحديثه متروك أو مكر

وم يخفى في أحد الصحيحين ما يند مع إساء من الصلاة في المساجد
فهذه الأحاديث مردودة كلها فكيف إذا حالف ، ضعيف ، سنة العمدة
المواترة والمشهورة ؟ إن حديثه يستعمل ابتداء

وقد أت على المسلمين عصور مات فيها سنة الصحيحه . ولا تزال هذه
الثبات باقية تنعص هـ شاذ لا يعرف لآ الرويات ، مرويكة والمنكره
وقد يفصل ربح المرأة عن حضور الجماعات إن كانت مترخة ، فإن إسهاب
في المساجد من استعراض برباب . وبعثرة للفتن ! إنه معنى برصاة الله .
وعرس للتقوى

وحجر إساء عن هذه البشر هو شهيد وصده رسول الله ﷺ يخرج
تفلات ، أي في ملابس عديدة وهيئة طبيعية لا تعطر ولا تحنر
أما إصدار حكم عام بتحريم المساجد على النساء فهو مسئلة لا صلة به
بالإسلام

وإن الفقهاء ليرتاعون لما يرويه المحدثون مخالفا لما ثبت لديهم !

انظر ما رواه المذري تحت عنوان « بزيه من برك التسمية على الوصوء
عند » ، قال : لإمام أبو بكر بن أبي شيبه رحمه الله ثبت أنه قال : صلى
الله عليه وسلم - قال « لا وضوء من لم يسم الله »

وعن أبي هريرة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . « لا صلاة من لا
وضوء له ، ولا وضوء من لم يذكر اسم الله عليه » !

وقتها المذهب على أن التسمية سنة لأعرصة ، واحتجوا بما روه
اندركضي واليهي عن بن عمر مرفوعا « من توصأ وذكر سم الله عليه كان ظهوراً
جميع يديه ، ومن توصأ ولم يذكر سم الله عليه كان ظهوراً لأعصاء وصوته »
وبالمدري ، وفي الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال »

وقد ذهب الجمهور إلى أن التسمية على الوصوة سنة ، وذهب الخنابة
واسطمة إلى أنها برصة ، ولأحاديث مروية بسند أو الإحاط موضع
أحد ورد ولا داعي لتحويل في الأمر

ومن أخير أن نعم أن تعرض لأشك إلا بدليل قطعي وأن التحريم لأشك
إلا بدليل قطعي . وأن الأدلة المنظمة هي دلالات أقل من ذلك

والذي يدخل ميدان الدين وبصاعته في الحديث مرحلة كاندس يدخل
أسوي ومعه نفوذ مرصه لا يومن إلا بقصة إذا أحده شرعه ممكن
أيدين !

وبريد من جماعات المعاملة للإسلام أن تكون بقصة فلا مبدع بالآثار
انواهة والأحداث الموصوفة كما يريد منها أن تعرف المعنى الصحيحة « صحح من
نقول

وأتممة الفقه هم أرباب تلك الصناعة »

حَوَّلَ شَهَادَةَ الْمَرْأَةِ -

ومعروف أن شهادة امرأة على نصف من شهادته لرجل وقد عُلِّلَ بقرآن
لكريم بذلك بأن امرأة قد نسي أو نحر أو يشكك في صحة الحق ، وعدمه تكون
معها امرأة أخرى عوف يتعاون على الإدلاء بالحقيقة كاملة

وقد حُتَّتْ في هذا الموضع فأكاد كذب امرأة في عاداتها الشهيرة تكون شبه
مريضة وأن الحراف مراحها وصطرب أحهرها لحيوة نفسها بعض
لارتباك ، وانتشت في أداء الشهادات واحب

دأب سرفوه على «استشهدوا شهيدين من رجالكم» فإن لم يكن
احس فرجل وامرأتان ممن ترصون من الشهداء أن يصل أحدهما فتذكر
إحدهما الأخرى «(٤٢)

وكان يجب أن يقف الأمر عند هذا الحد لكن بدا شأ في الفكر لديني
يستعد شهادة المرأة استبعادها في أهم مبادئ التقاضي ! وهو ما ن
لقصاص والحدود أي فيما يتصل بالدعاء والأعراس

وإذ كان المصوص يسرفون استوب سلا أربا ثم معنى رفض شهادة
المرأة في حد السرقة « وإذ كان العدوان على النفس ولأطراف يقع كثير
تشهد من النساء لما معنى أن ترى امرأة مصرع آلهة أو أقرب الناس إليها ثم
ترفض شهادتها ؟

(٤٢) انظره ٢٨٢

ودا م يلتزم بصلب الشهادة كما ذكره القرآن الكريم ٥

إن ابن حزم في تمحيصه للأثر المدوية يؤكد أن رفض شهادة النساء في الحدود والقصاص لا يوجد له أصل في السنة النبوية

ونسب أحب أن أوهي ديني أمام القوانين العالمية عوقف لا يسجد اسبابا قريبا إن النصوص القطعية . وإد. كان المستبور لأن أكثر من مسار نفس لها معنى لتطويح بكرامة حمسائة ملوب مرأة لقول أحد من الناس ،

المأساة أنما نحن مسلمين مولعون بهم تقاليدنا وآرائنا إلى عقائد الإسلام وشرائعه لتكون دينا مع الدين . وهديا من كتب رب العالمين . وبذلك تصد عن سبيل الله !

وذكر هنا قصة الناقة التي عرصها صاحب عشرة درهم . واشترط أن تناع فلادتها معها نصف درهم ! فكان الناس يقولون ما أرحص الناقة لولا هذه الفلادة الملعونة !

وأقول كذبت ما نسر الإسلام وأبسر أركنه . وما أصدق عقائده وشرائعه . لولا ما أصعبه أتباعه من عند أنفسهم . واشترطوا على الناس أن يأخذوه به ويدخلوا فيه !

ولسقل كلام ابن حزم في موضوع الشهادة من كنه « الخلى »

قال « ولا يجوز أن يفصل في الزنا أقل من أربعة رجال عدول مسلمين أو مكان كل رجل امرأتان مسلمتان عدلتان فيكون ذلك ثلاثة رجال وامرأتين أو رجلين وأربع نسوة أو رجلا واحدا وست نسوة أو ثمان نسوة فقط

ولا يقل في سائر الحقوق كلها من الحدود والملاء وما فيه القصاص ، والسكاح والمطلاق والرجعة والأموال إلا رجلا مسلما عدلا أو رجل وامرأتان كذلك أو أربع نسوة

قال « وصح عن شريح أنه أجاز شهادة امرأتين في عتاقة مع رجل
 وصح عن الشعبي قول شهادة رجل وامرأتين في الطلاق وحراح الخطأ ولم
 يجر شهادة النساء في حراح عمد ولا في حد
 وصح عن إياس بن معاوية قول امرأتين في الطلاق

وعن محمد بن سيرين أن شريحا أجاز شهادة أربع نسوة على رجل في
 صدق امرأة

وعن الزبير بن الخزيم عن نبيد قال إن سكرانا طلق امرأته ثلاث مشهدين
 عنيه أربع نسوة فرفع إلى عمر بن الخطاب فأجاز شهادة النسوة وقرئ بين
 الزوجين

وعن سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة عن امرأة أن امرأة أوصت صبيا فقتلته
 مشهدين عنهما أربع نسوة ، فأجاز علي بن أبي طالب شهادتهن

وعن عطاء قال أجاز عمر بن الخطاب شهادة النساء مع الرجل في
 العتاق والكفاح وفي رواية أخرى عن عطاء بن أبي رباح قال : يجوز شهادة
 النساء مع الرجل في كل شيء »

قال ابن حزم عن عبد الله بن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 أنه قال في حديث : شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل

« ما ما جاء عن الزهري الذي قال مصاب السنة من النبي - صلى الله عليه وسلم -
 ومن أبي بكر وعمر أنه لا يجوز شهادة النساء في الطلاق ولا في الكفاح
 ولا في حدود قتله لأنه منقطع من طريق إسماعيل بن عياش وهو ضعيف
 عن الجراح بن أرطاة وهو هالك

وأما لرويه عن عمر لم يفتح هذا الباب ثم تشأ امرأة أن تفرق بين رجل

وامرأته إلا فعنت ذلك فهو عن الخارث لعوى وهو مجهول ثم إن عمر لا يقول هذا الكلام

استقيت هذه اسطور من عدة صفحات تصمت آراء فيها الخلف والنصواب ، ومرويات فيها المقبول والمردود ، ورأيت - حتى أشفقت نفسي - والماس من هذه اللجة - أن أعصم بالمتواتر من كتاب الله ، والمشتهر من السنة النبوية ^١ وأن أقرر قول شهادة المرأة في كل شيء وفق النصيب الثابت في ديننا

ومن حق كل مسلم أن يتحاور ما وراء ذلك غير مهم ولا مربب
ولي أن أتساءل هل من مصلحة الأمن العام إهدار شهادة المرأة في قضايا تقع ألوف منها بمحصر النساء ؟ وهل من مصلحة الفقه والأثر ترجيح مذهب يسىء إلى الإسلام أكثر مما يحسن ؟

ثم تحتم هذا الباب نقول أن حرم ^٢ وحائز أن نلى المرأة حكمه وهو قول أنى حيفة ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ولي النساء - امرأه من قومه - السوق ، فإن قيل قد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة » قلنا إنما قال ذلك رسول الله في الأمر العام الذى هو الخلافة

برهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « امرأه راعية على مال زوجها وهي مسنولة عن رعيته »

وقد أجاز - كيثون أن تكون وصية ووكيلة ^(١٣) « ولم يأت نص من معها أن تلى بعض الأمور » والله تعالى التوفيق »

(١٣) وإجاز الأختاف تركها بالخصومة ، المهمة »

الغناء

حبر الواحد وبيعته - ابن حرم يناقش ماورد في تحريم لعناء
من أحناف - الترويج عن النص بالمباحات - عمادح بلعناء
الشريع - هدد أغلب البيئات الفقيه - انتظروا في التحريم
برعة عبر إسلامية

محمد صاحب الرسالة الخاتمة أحب البشر إلى وأحبهم إلي نبي
 وإذا حُبيتْ أقدار الناس ، وفق جهادهم لإحقاق الحق وبطلان
 باطل . محمد أصدقهم نبلا وأهداهم سبيلا وأهداهم - بالحق الحميل
 وأصبر المطول - على إيرا الحقيقه وحباته وتفتح الخمور ، المعقده على مساه
 لقد أنصف الروحى الإلهى كنهه وصديه ثم عره خلال القرون الأولى ،
 وعرف بأنه الأحد الصمد . وحط بنا سبل رصده في رجه سبطات ثرسة
 وكهانات خربة وحماير توارثت الحلال

وله من نصام الملبى ويكافح الطعنة حتى بيع رسالة اعدى واخبر ، فله في
 أعناق صائغ المعروف لاساها له أسد ، وب جهل الخاهول وححد
 الخاحدول ...

إن سورة محمد تلقى في هذا العصر حديثا بلقاه بالآراء شارك فيه
 نصرانيه وأصليه واشيوعه بخوس حمدا غمط حقه وبحس تراثه ؟ ولكن
 نظر إلى ما تقدم هذه لنحل لندي من عوج وشرو وما بقدمه محمد مدس - في
 كتبه وسنه . من استقامة وحج . ونعم أن المستقبل لنا وأن يوم الإسلام
 هذه « فاما اريد فذهب حمد وأما ما يجمع الناس فيمكث في الأرض »
 ولهم أن يعرف رسالتا صدق ، وأن يصفها على نفس نوره ، وأن
 معها إن الناس محاوثة لا تعلق من أكدار الأرض قلدى يفر منها أصحاب
 المعطر السبمة .

عن معهم أن الأنبياء كلهم منسوبون عن الله ، ولا يحب عندنا نقراؤه
على « من نطق لرسول فقد أطاع الله » وهو « قل إنا كنتم نحسب الله
فاتعولن يحسبكم الله ويعلم لكم دوابكم »

فلرسول عيب عن السمع واللمعة ، ونحن ندس سريره سبحانه ونسحق
رأه ونعتدي به فيما فعل وترك

ولا خلاف بين المسلمين في أن محمدا أسوأهم الخسة وإمامهم الأول
والصورة لعمامة الوسم لما في القرآن الكريم من هدى وبور

وعندنا نقرر مصدر الأحكام والإجماع من عند علي بن الأصبين الأوبين هم
الكتاب وسنه والكتاب لا ترقى إليه شبهة فهو متواتر حرفا حرفا ، ونحن
بهم به حملة وتفصيلا

ويعلم من أسسه درجة أيقين فسيبه سبل القرآن الكريم لا يربح عنه إلا
هالك " ومن علم على وجه النفس أن رسول الله أصدر أمرا ثم قرر رفضه فقد
استبح عن الله ، لا خلاف في هذا

وإذا وقع بعض حواري حديث ما فمداره هل قال الرسول هذا ؟ ثم لم
يصدقه ؟ أم إن الكلام في صحة أسسه وفي صحته هذه الصحة لا في حوار
التقدم بين نبي الله ورسوله ، أو أحد ما يعجب وترك ما لا يعجب ١١

وقد قرأنا معجب نبي كنه الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي في أسلوب
التعامل مع أسسه (١٠) فوجدته وفي معنى لعينه وجمع أنفس ما نقاب في هذه
المصيبة ، والحق أن الشيخ يوسف من العلماء الذين يظهرون بقة في تاريخنا
وهم رسوخ في اللمعة والأثر ، ونصر بانص الإلهي وواقع الخيبة . بل هو في
مدته إمام من الثقات العدول ، والدعاة الأماماء ..

وإن أسمع أن أصعب إلى جهده أشياء يستندراكا عيبه ، وبني

(١٠) ينظر قريبا عن المعهد العالي للفكر الإسلامي

هي إصافات توصح مواقف جمهوره مسلمين من السنة الشريفة ، عمنه
يتكون حديثا من الأحاديث منقط آخر من ملاحظ الشريعة رأوه أحسن
بالترجيح .

وقيل أن أشرح ما عني أحب أن أقول إني مع الجماعة الكبرى أسنط
سوانها وأنتظم في صفوفها وأكره أشدود وأرفض الخروج على ما ارتضاه
جمهور الأمة

إني أعرف العداوات ارميه لني تواحيها أمت في هذه السوت
العوف ، وأيدى ن سبي حبيته متحدة لصبوب نصسا وكنت عدونا

نقد تخرجت في الأهر من نصف قرن ، وبكث في الدراسة بضع عشرة
سنة لم أعرف حلاها إلا أن حدثت لأحد صيد الطر العمى ، وأنه دليل عن
الحكمة الشرعي ما لم يكن هناك دليل أقوى منه ، والدليل الأقوى قد يوجد
من دلالات القرآن الصرية والسعدة ، أو من السنة المتواترة ، أو من عمل أهل
المدينة

واعون أن حديث الأحاد بعيد اليقين كما بعيد المتواتر صرب من مخارفة
مرفوعة عقلا وعقلا ومن هنا عند قلنا قول أحكام شتى تخالف المتأدر من
بعض الرويات الصحيحة

كتب وأنا أدرس هذه على المذهب الحنفي نسمع من الكيين يقولون من
أقصر في رمضان ناسيا فعليه القصاء ، أو يقولون : الشك ينقص الوضوء ،
وهو بخالف أحكامه بقرره عدنا نعتمد على أحاديث صحيحة

وكنت لا نقر حرقا وراء الإدم في الصلوات الخمس ، أو نركب السمنة
أحيانا لما استقر عدنا من مرويات ، على حين كان الشافعيون يصرون على
تلاوة الفاتحة ويرون السمنة جرها منها

ولم يكن شعر بعصاه من هذا لاختلاف ، وقد ناز جدل عمي ركد
بعد قليل غير محف عصا ولا أسفا .

وفي المسهب الحق يعرف الموضع بأنه ما ثبت بدين قطعي ، أما الواجب وهو دون الموضع ، فثبت دليل قطعي ، ويعني ذلك أن حدث الآحاد لا ثبت به موضع ، كما أنه لا يقع به تحريم ، بل يعيد الكراهية وحسب ..

وعندما توعدنا في دراسة القرآن الكريم وحدنا المفسرين المحققين بمحصول إلى ذلك السبع يقول صاحب المنار : « المتفرقة بين ما ثبت بنص القرآن من الأحكام ، وما ثبت بروايات الآحاد وأقيسة لفقهاء ضرورية ، فإن من يحدد ما جاء في القرآن الكريم بحكم بكفره ، ومن يحدد غيره بظرفي عدله إنما من إمام يحدد بلا وقد قال أقوالاً محزنة لبعض الأحاديث الصحيحة لأسباب يصدر بها ، وتبعه الناس على ذلك

ولا يعدّ أحد ذلك عليهم خروجاً من الدين حتى من لا عدل له في التقليد .. »

ثم نقل صاحب المنار عن ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين قوله « الرب يوعاد حتى وحشي ، فالحشي حرم ما فيه من انصر العظيم والحشي حرم لأنه دريعة إلى الحشي .. »

وبرى ابن القيم أن ربا الفصل المعروف في حديث الأصناف الستة إيم حرم من باب سدّ الدرائع ، ولوقع أن ربا الفصل لا يكاد يوجد في الحياة لعملية ، فمعنى أن تباع حرام من ذهب نجرام من ذهب مثلاً بمثل ، هاء وهاء ؟

المقصود بإعلاق الباب من بعيد على ربا لسيئة والحق أن الحديث المتفق عليه في تحريم التفاضل والإرجاء بين الأصناف الستة لا يفهم إلا في ضوء بيان ابن القيم ..

إن العقائد والأركان والعالم الرئيسية لدينا تؤحد مما نقله دناوتر ، أو مما استفاصت شهرته من الصحاح أم الأحكام الفرعية فلا بأس عند تقريرها من

اسطر في أحاديث الآحاد ، وقد بدل عباؤنا جهدا مقدورا مشكور .
صسطها ، بهم م يهدروا نفل عدل صسط ، بن أعصوه ما يستحق من هبة
يد أب في بيدار الشهادة لا تحمي دماء الناس وأضر صهم وأموالهم شهاده
رحل واحد معها كانت حالته إن يظن ساهدين أو أربعة في الإثبات .
ودين الله أهم من دنيا الناس !

ذلك ، وهناك قصايا لا يجوز فيها التساهل خطورتها ، وقد شرب بالعيط
واخرج وأنا قرأ أن يهوديا وعدا سحر أسى عنه الصلاة والسلام وأعمره عن
مباشرة سائه مده قد ها ابن حجر سنة شهر ! أكذلك تنال القمم ؟

قلو كما يستطيع سفيه أن يدفعه حجر أو كما يستطيع محرم أن يصبه
نحر ! وهذا اعتداء مرفوض ، فإن السحر تسلط على الإرادة وتفكر وهذا
مسيحيل ، لاسيما والوسيلة تسبب أرواح شريرة ، أو بعض الحس على
الخيار العصبي للإنسان ، فيوقعه في اضطراب وخيرة

وهو سرى أب الشيخ محمد عبده رفض هذا الحديث ، وساءلى أن لرحل
اصبحم أنهم في دينه هذا الموقف المحمى نقدر الرسول !

وسمعت الشيخ محمد أحمد عثمان حمة الله - وكاب وكبلا لجمعية
الشرعية في مصر - يقول : إن في سند حديث السحر مقلا ، فقلت له
لست من عملاء هذا الهر ! وكل ما لاحظت على سند أنه محفل برون
المعودتين في المدينة ، وهم في « علوم القرآن » وعد كتب المصاحف برنا
ممكة

إني أطيل النظر في كتب السنة ، معتقد أن ما كور ثنية من براء
السرة ، وأسهدى بظرفي في تحب الضعيف وقبور الصحيح ، وهي فطره
صقلتني لتلاوه الدائمة لكتاب الله ، وأحب صادق هذا النوحى المبارك ،
والدراسة الحسة لمدهج الفقهاء الأربعة النكار ومن بينهم من أهل الذكر وقاده
الفكر . !

ومن هنا ابعدت عن أحاديث تركها أبو حنيفة ومالك وغيرهم ، ومن رواها اشتغلوا بجمع الأحاديث

نقد تركها الأئمة تنظف وأدب ، وأمامي الآن تفسير المنار لقوله تعالى «ألا إن نبياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» يقول الشيخ رشيد لم ير في الأحاديث الصحيحة «هو أقرب إلى كلام الصوفية منه إلى كلام الله عز وجل إلا حديث «من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب» !!

بعد انفراد به البخاري وفي سنده كما في منه عراه ! قال الخافظ بن رجب : هذا الحديث تفرد البخاري بإخراجه دون بقية أصحاب الكتب .

إلى أن قال وهو من عرائب الصحيح ، تفرد به بن كرامة عن خالد بن محمد ، وليس في مسند أحمد ، مع أن حديثا هذا تكلم فيه الإمام أحمد وغيره وقابوا له ما كبر ! ثم قال وقد روى من وجوه أخرى لا نحو كتبها من مقال ! وذكر الخافظ في تهذيب التهذيب اختلاف أئمة المخرج والتعديل في حابه ، ومنه نصريح جماعة بروايه للمالك وفي إيراد للذهبي . يكسب حديثه ولا يجمع به ! الخ .

قال الشرح رشيد وأما العروبة في مثل هذا الحديث فهو قوله تعالى - والحديث قدس - ولا يزال عبيد تنقرب إلى ما سوافل حتى أحته ، فإذا أحسنته كتب سمعه الذي سمع به الخ يدي استدلووا به على الحلول والاحتاد وقد أوتيه العلماء ، ويبت أمثل تأويل له عند الكلام على حب لله تعالى

والإبصار بقصى عني بأن تؤكد مكانة صحيح البخاري فهو بلا ريب أدق كتب لسة ، ومن الإبصار كذلك تأكيد إخوان كتب اسمه على آلاف الأحاديث المنقولة ، بدل الأسلاف في تدوين جهود مصيبة ، ولا تتم الإفادة منها إلا تعاون الفقهاء ، والمحدثين جميعا على ضبط معانيهم ومعاريف

والأساهة التي يعنى بها ، ويحشى بلاءه على بصحوه الإسلامية تحيى من قبل قوم سموهم «الأخوة أهل الحديث» يلاحظ عليهم عيون ثلاثة

أكثرهم بالرويات الواهية ، وساء العالى موقعها

ثم سوء فهمهم للصحيح وتعصّبهم لما يهمّهم من أخطاء

ثم عجزهم عن إدراك الحكمة القريبة ، ووقوعهم بعيدا عن محاور القرآن وعيانيته ..

وقد استورد في الشكوى فوق إب من هؤلاء من برفع حسسته بالنطق في لأئمة الكبار ، ومن يوارى سونه بالحجة في تكبير أحكام محدودة أو تحميم خلاف تافه

ولأنك صريح في توصيح ما أخافه من أيام وقف بين الإسلاميين في الحرائر من بصيح بأعلى صوته

إن المرأة في الإسلام خلقت لكي تذل الرجل ! لا عمل لها إلا هذا وهذه النصيحة تطلق والعرو التفاقى الدبى واشييعى يعد المرأة بالعلم والكرامة واستكمال الشخصيه والمشاركة في إصلاح الارض وعرو القصد ا قت للإسلاميين وأنا كاسف اسأل فتوا هذا المخون قل أن ترتد الخثر وتستولى عليها فرسا مرة أخرى

هذا المحدث المسكين ، سم الإسلام لا يعرف إلا حديث مكذوب أن امرأة لا ترى رجلا ولا يرها رجل وأنها خلقت ليهرشها فحل رجس ! وهذا مُحدث إسلامي آخر يرى أن خروج لرسوب في « بدر » يدل على حوار أن يكون الحرب في الإسلام هجومية ! بل يدل على أن الإسلام قام السيف !

يقع هذا الفهم واسمهم لا يدرون على التقاط أنفسهم من وطأة المحوم عليهم ! لا يصعرون سنا ولا يقدمون برها ولا مضى في هذه الشكة فالأمر بطول

من حق المهتمين بالأحاديث الصعبة أن يدكروها بعينها عن دائرة العقائد
والأحكام التشريعية

فإن الدماء والأمور والأعراس أكرم من أن تتداول فيها شائعات عسفيه
وكذلك أصول التربية ، وتقاليد المجتمع ، والشعائر التي يشخص إيمان
الرأى العام ، وتعد مبادئ على حقائق الإسلام وأهدافه في الحياة

يمكن الاكتراث بالأحاديث الصعبة في قصصها همدسية أو حيث تكون
ريادة تنبيه إلى مآقرته الأدلة المحترمة في كتب الله وسنة رسوله

وهذا هو مسيح عهنا من قديم . ولكن طوائف من العوام ، أو من دوى
الأعراس حادوا عن هذه المسح فرأوا أشياء نهج هـ حماهيم ما كان السلف
الأول بأنه ها !!

وتم ذلك على حساب حقائق الإسلام الكبرى في مجال العقيدة
والشريعة ، ومجال الإدارة والاقتصاد والسياسة !

بل أستطيع القول بأنه تم على حساب الأخلاق والتركيب التي بعث بها
صاحب الرسالة العظمى

ومن الدهماء من يهتم بقضية دفع اليدين قبل الركوع وبعده أكثر مما يهتم
بتوثير الخشوع والقنوت بين يدي الله سبحانه وتعالى . وحلاف الفقهاء في هذه
القضية معروف

والعدد لدى لاحظناه عن مسيح السنف يرجع إلى انتشار الأحاديث
الصعبة ، ويرجع فن ذلك إلى انتشار مقولته لم يكن لها رواج بين الفقهاء
القدمى . وهى أن حديث الآحاد يعد اليقين العسمى الذي يصده المتواتر !!

إن الحديث الصحيح به وره ، والعمل به في فروع الشريعة به مساع
وقول ، وتركه لأدلة أقوى منه أمر مقرر مأبوس بين فقهاينا ، أم ابرعم بأنه

يحب اليقين كالأخبار المتواترة فهي محازفة مرهضة

وقد قال في أحد متمسكين بأن حبر الواحد يقيد اليقين إن المدرس - وهو رجل واحد - يؤتمن على التعليم ، وأن السفير - وهو رجل واحد - يؤتمن على أخبار دولته ، وأن الصحافي في الحديث الذي ينقله يؤتمن على ما يذكره . الخ

قلت إن العجمات التي تنقلها المرويات ليست مثل ما ذكرت من وقائع !

وإدراكا حذرا أنها مثلها من كل وجه فإن اليقين لا يستمد من هذه الوقائع ، فإن المدرس قد يخطئ فيصحح نفسه أو يصحح له غيره ، والسفير ترفعه دولته وقد تروجه فيما بلغ ، وكذلك الأحاديث الصحافية ، إن ما يحتملها من قرائن الشر والإقرار أو الرد يجعل الثقة بها أقرب

ونحن مع تحري عدالة الشاهد لا نكتفي شاهد واحد ، وربما طلب أربعة شهداء حتى نطمئن إلى صدق الخبر

والشهداء أو الأربعة يشترطون ظنا راجحا ، ولا يشترطون يقينا ثابتا ، بيد أن حماية المجتمع لا تتم إلا بهذا الأسلوب ، أسبوب قبول الظن الراجح ؛ وهو ما قامت عليه الشرائع والقوانين في ديار الناس

وذلك كله غير ساء العقائد في النفوس ، وإهمة لأهم عيب ، إن عقائد أساسها اليقين الخالص الذي لا يتحمل أثارة من شك

وعلى أنه حار فإن الإسلام تقوم عقائده على اتواتر النقي والثبات عقلي ، ولا عقيدة لديب تقوم على حبر واحد ، أو تحميم فكر

ثم يحى دور التشريع في تحديد مسار الأمة العام ، ومسالك الأفراد الخاصة ، وعندما في هذا من الصوص وهو قطعي الثبوت والدلالة ، وما هو

حتى الثبوت والدلالة ، وما هو قطعي الثبوت طلي الدلالة ، وما هو طلي
الثبوت قطعي الدلالة !

واستددة الأحكام من مصادرها ها عيم خاص بها وها رحال ثقات وعلى
العامه أن تسمع وتطيع

وقد رأيت في هذه الأيام من يسمى نفسه أمير جمعة ، والجهل الذي
ينصب له عرق وهو يقوم به ، هو إشاعة لفتاب بين النساء ، وإشاعة لحداب بين
الرجال ، وتحریم للذهب على ساء والرجال جميعا ، أو ترك شعر ندية بسمو فلا
يؤخذ منه شيء حتى نقاء لله !!! .

أهل هذه عدايات تكون ها جماعات ٢ والعرب أن الأحاديث نواهي
ولخلافات انفرعة ها خطوط متناقضة أو طوايع سعد وخس ١ ! فست تدري
لدا عاشت هذه ؟ ولادا ماتت تلك ؟

في مصر تحتمل العمة لينة النصف من شعاب ويست هذه ابنة الصمة
اننى تعطيها هذا اشأو الربيع . وفي حديث مع أحد الأخوة من عمماء الخسح
قال إن للأحاديث الموصوعة والواهي سوقا رائحة عندكم ١ قلت للأسف
وعندكم كذلك !

قد يحس سحرى الأحاديث انى صدر وفقها أحكاما ١ فصحت وأنا
أرد عيه بإحاده سرعه .

فص الأحاديث التى وردت في للة النصف أقوى من الأحاديث التى
وردت في تحريم العناء !

وأحاب مستكرا هذا غير صحيح ١ إن حرم بعد وآلانه ثبت في
السنة النبوية

فست به نعل بقراً سوي ما فانه اس حرم في ذلك الموصوع ، ثم نظر ما
تفعل

قال من حرم « وسع الشطرنج والمرامير والعديد من المعارف والطب
 حلال كنه ومن كسر شيئاً من ذلك صعبه . إلا أن يكون صورة مصورة
 تمثلاً محسباً - فلا حرج على كسرها . ونصمى المعتدى على هذه الأشياء
 واحب ، لأنها مال من مال مالكتها »

ق - « وكذلك نخور بيع المعصاة - من الخوري - وأبياعهن ! وأما من
 الخوا . في كل ما ذكرنا قوله تعالى « خلق لكم ما في الأرض حصيداً »^{٤٤}
 وقوله « وأحل الله البيع »^{٤٥} ، وقوله « وقد فصل لكم ما حرم
 عليكم »^{٤٦} - يعني أن الأصل في الأشياء الإباحة . وأنه لا تحريم إلا نص .
 وقد فصل الله ما حرم في كتابه وعلى نصابه . ولم يأت نص بتحريم شيء مما
 ذكره من البيوع السابقة ثم ذكر أن حرم أن أن حصة يوجب الضمان على من كسر
 شيئاً من آلات اللهو التي سماها آباءنا !

قال « واحتج المدعون بأن لا نصح ، أو يصح بعضها ولا حجة لهم فيها
 مما عن عمدته أم المؤمنين رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 قال « يا أيها حرم بيعه وبيعها ونهبها وتعييمها والاستئجار إليها » قال من حرم
 وهو ناقش منه هذا الحديث « فيه من الرواة » بيث « وهو ضعيف ، وسعيد بن
 أبي رزيق ، وهو مجهول لا يدري من هو ؟ عن أخيه ! وما أدراك ما عن أخيه ؟
 هو ما يعرف وقد سمى فكيف أحرمه الذي لم يسم ؟

وعن علي بن أبي طالب قال سئل رسول الله إذا عملت أمتي خمس عشرة
 حصة حل بها الغلاء

منهم « راكبو ، قصاب ، وديار ، فتوقعوا عند ذلك ربحاً حمراء
 ومسحاً وحسباً »

(٤٤) ، (٤٥) انقرا ٢٩ - ٢٧٥

(٤٦) الأنعام ١١٩

قال ابن حرم في رواية هذا الحديث للاحق بن الحسين وصرار بن علي
والحمصي مجهولون وفتح ابن فضالة متروك

وعن معاوية قال « مهي رسول الله عن نزع ، وأنا أنهاكم عن الآل .
قد ذكر فيهم العناء والنوح » قال ابن حرم في رونه محمد بن المهاجر ضعيف ،
وكيسان مجهول ! .

وروى أبو داود بسنده عن شيخ (١) عن ابن مسعود يقول سمعت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إيا العناء يست اسفاه في
لقلب !

يقول ابن حرم الرواية عن شيخ عجب جدا ١ من هذا الشيخ ٢
وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع أسي - صلى الله عليه وسلم - يقول
« يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يصرب على رؤوسهم
بالمعارف ، والقياسات يحسف الله بهم الأرض »

قال ابن حرم وهو يناقش السد معاوية بن صالح ضعيف ، وليس فيه أن
بوعبيد المذكور إنما هو عن المعارف ، كما أنه ليس على اتحاد القياسات ، والظاهر أنه
عني استحلالهم الخمر ، والديانة لا تؤحد بالظن

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله « من جلس إلى قبة فسمع من
صلى الله في أدبيه الآت لك يوم القيامة » والآت هو الرصاص المذاب

قال ابن حرم هذا حديث موضوع تصبحة ، ما عرف قط عن طريق
أنس !!

وعن مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله « من مات وعنده حريرة
معبية فلا تصلوا عليه »

قال ابن حرم: مكحول لم يلق عائشة ، وهاشم وعمر الراويان مجهول !

وهذا حديث لا ندري له طريقا وهو « من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
عن صوتين ملعونين صوت مائحة وصوت معبة » وسنده لا شيء !

وعن أنى إمامة سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « لا يخل
بيع لمعيبات ولا شرؤها ، وتمهن حرام » وقد برر تصديق ذلك في كتاب
الله وهو « ومن الناس من يشتري هو الحديث ليصل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا »^(٤٧) ، ولذى يهسى بيده ما رفع رجل قط عقيرته نعتا إلا ارتدعه شيطانان
يصرين على صدره وظهره حتى يسكت ، وقد نظر من حرم في الرواة فوجدتهم من
صعيف ومتروك ومجهول

ولعل أهم ما ورد في هذا الباب ما رواه البحارى معلقا عن أنى مالك
لأشعري أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « ليكوس من أمتي
قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف »

ومعلقات البحارى يؤيد بها ، لأنها في الغالب منصبة الأسابيد ، لكن
ابن حزم يقول « إن السند هنا منقطع - لم يتصل ما بين البحارى وصدقه من
خالد راوى الحديث

نقول - ولعل البحارى يقصد أحرء الصورة كلها ، أعني حملة الخمر
التي يصم الخمر والعباء والفسوق ، وهذا محرم بإجماع المسلمين

قال ابن حزم عن تحريم العباء ، « لا يصح في هذا لباب شيء أصلا ، وكل
ما ورد فيه موضوع ، والله لو أسند جميعه أو واحد منه عن طريق لبقاب إلى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ما ترددنا في الأخذ به

ثم نظر ابن حزم في الآية الكريمة « ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليصل عن سبيل الله »

(٤٧) نقلا ٦

فنى أن تكون في الغناء وقال إيا نصها يشرح المراد منها ، فإن من يريد
لإصلاح عن سبيل الله واتخاذهم هروا كافر بإجماع المسلمين

قال و هو أب امرأ اشترى مصحفاً ليصل عن سبيل الله فكان كافراً
بن الله ما ذم قط من رُوح عن نفسه شيء من اللهو ليعينه على الكثير من
الحلّة ، وإيا الأعمى بالبيت ولا حرج على مسلم أن يطر في بيتا مسرّها ، أو
يتنقل هنا وهناك محرّجاً ليربح طعنه المكشود

والحق أن الغناء كلام ، حسنه حسن وقبيحه قبيح إ هك أعب آتمة ، يبقى
في بيال طيلة مظلمة وين كثر في الأصواء ، لا تسمع فيها إلا صراخ العرائر أو
فحيح الرعبات الحرام

وهناك أغاني سليمة الأداء شريفة المعنى قد تكون عاطفية وقد تكون دينية
وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها . ونغضى مع ألقائها إلى أهداف
عالية

كنت مع رفقة طيبة نتعدى في هلق عفاظ بحى «أهرم» ووصل إلى
سمعا صوت حذب استاهى . وألقيت إيه ردمى ، كأنه صوت ناصح
حريز يقاوم الخوف والاسترخاء

ونحنت أتبي لأفاد اننى تصدر من مسجل موضوع بإحدى الروايات ،
وبدا هي للوصيرى أو تعبير أدقّ تشفير لأبيات من الردة ، كان للوصيرى
والشاعر الآخر دوران فيها حول بيت اشهور في وصف الرسول الكريم
كأنه وهو فرد - من جلالة في عسكر حين تنقاه وفي حشم

م تكن هك أحوال مصاحبة تثير الشاعر ، كان صوت سهل الشادى
مريح من إيدى وحب جعلالى أطوى العصور لفهمى . وأمثلة في حصرة
صاحب الرسالة ، وهو في محسه الروحى يوحه ويرى ، ويخلق الخيل لدى

سشش حصاره أرق وأتق ، ويلقى مدور الإسائية الحديدة نقي مستفد العدم من
جبروت الرومان والفرس

كان فردا يحبس كما يحبس «بعد ويأكل كما يأكل العبد . ولكن الأشعه
سشفة من أركانه تجعل لأبصار تحبس عنه . وتعمل الأبطرة والقيصرة يحثون
عند قسميه ١

إن العبد الرقيق يتواضع لمدى سمعته لايران يؤثر في نفسي كما استحصرت
حرصه ، بعد ما صار ذكرى

قال الإمام لشاطبي في خرم الأول من كتابه «الاعتصام» : إن هو أنو
عمر من الخطاب رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين إن ما إمام إذا خرج من
صلاته تعني ١١

فقال عمر من هو ؟ فذكروا له الرجل ، فقال قوموا بنا إليه ، فإننا إن
وجئنا إليه - من يحضره - نصا نخشعنا عليه أمره

وقام عمر مع جماعه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أتوا
برجل واحد في مسجد ، فلما نظر إلى عمر قام إليه واستقبله قائلاً : يا أمير
المؤمنين ما حدثك ؟ وما جاء بك ؟

إذا كنت محاجة ما كنت أحق بك منك أن تأتيت ، وإن كنت محاجة
بك فأحق من عظمتك حصة رسول الله ! . فقال له عمر ويحك يعني عليك
مر ساعى فقال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : أتبعك في عبادتك - من
محاجة ولا تصح ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، فكيف أعطى ؟ يعني !

فإن عمر فلما ، فإن كانت كلاما محب ، قلته معك ، وإن كان قبيحا
- يبتك عنه - فأشد الرجل هذه الأبيات

وهو ذكلم عاتسته في مدى افخراو سعي تعي
لا أراه . لدهر إلا لاهب في تعاديه ، فقد برح لي

يا هرس السوء ما هذا اضيأ ؟ فيسّ العمر كذا في اللعب !
 وشبّني ناد عني نصي قل أن أقصّي مي أرني
 ما أرحي بعده إلا القفا صبقّ الشيب علىّ مطلبي
 ويح نصي لا أراه أبدا في حميل ، لا ولا في أدب
 نصي لا كنت ولا كان الهوى ! راقبي المولى . وحاي ، وارهبي !
 فقل عمر رضى الله عنه مرددا البيت الأخير .

نصي لا كنت ، ولا كان الهوى ! راقبي المولى وحاي ، وارهبي !
 ثم قال عمر : على هذا فليعرّ من عني .
 قول ولد في أمير المؤمنين أسوة حسنة ! كل إنشاد يبعث على اسمو واخذ
 والاستقامة فهو عطاء حسن ، وما أحبّ أحدا يرى نفسه تُتقّى لله من عمر ! أو
 برّه مم قرّه ودعا إليه

وعلمنا أسمع قول شوقي

ويدرب هل تعني عن لعد حجة ؟ وفي العمر ما فيه من اهتوات !
 أتذكر فصل لله في جعل الملح توبة كاملة ! لكن صوت نعيّة انصارعة بحرك
 شحان الأخطاء القديمة ، كي يحرك الآمال في عفو الله ، وهذا كله نور من العودة
 المصوبة لله سبحانه

وكي يشب المرء لخلاص من مص مرهق يطق الشعر والعناء إلى
 ستند الأمة الإسلامية من حاصر مؤسف ، مع مسحة صدقة برسول عليه
 الصلاة والسلام

شعوبث في شرق البلاد وعرب كأصحاب كهف في عميق سبات !
 بأيمانهم يروان ذكر وستة ! فما ناهم في حالك الطمات ؟
 يقول الدكتور عددة إن نا حامد العزالي - اقتلاء ناشع - يرى أن
 شعر كلام . حسه حس وقسحه قبح وأن سمع لعناء مه ماهو مسح ومه

ما هو مسح ، وما هو واجب وما هو مكروه ، وما هو حرم ١١ ثم يصف
العبء إلى سعة أقسام

١ - إهاب الشوق إلى ربه الأمل كل المقدسة ، وانتعاش المسمين في
لأقطار سعيدة كي يتسعدوا بالرحال إلى حرمين وديت يبدو في قصيدة شوقي
إلى عرفات الله يا خير رائر عليك سلام الله في عرفات !
٢ - إثاره لخمسة للقتال ، واندفاع عن العقائد والأوطان ، وأحب
الشعوب نصح لها شيئا قوميا يتعاون به جماعات

وحير محمود هذا السوي من أفعاء ما جمعه أو تمام في ديوان الخامسة
ولت أمتنا بحس العناء بمعنى القوة المستة في قصائده

٣ - وصف المعارك والمعارك وثبات الرجال في الساعات الحرجة

٤ - الرثاء المحرك للأحرار بسنة ١ رابطة بعد للنفس منهم الصحيح
لصحة حياة الدنيا وهذا الرثاء قد يكون بكاء سلسا متفجعا مثل قول متمم
اس نورية يرى أحاه ملكا

يقول : أسكى كل قبر رأيت ٢ نقر ثوى بين النوى فمدك ذلك
فقتله إيا الشحا بعث انشدا ٣ فدعى ، فهذا كله قبر ملك ١
وقد يكون رثاء مفعلا بمحمد المصطفى والانتفاخ حوله وذلك كقول دريد
اس صمه

تقول : لا تنكي حديث ٤ وقد ارى مكان نك لنك سب على الصبر ١
فمن أعاد الله أنكى م ٥ حديث لا على قبيل بني بكر ١
أبي القتل إلا آل صمة إهم أنوا غيره والقدر يحرق إلى تقدر ١

٥ - وصف ساعات الرضا والسرور ، احتفاء بها وامتنعها لآثارها

٦ - المعزل الشريف ، وشرح عواطف المحبين وارتقاء جمع الشمل

وربما كان بلائم والأفراد في هذه المدن هبوط وهزل ، لكن هناك مشاعر
جديدة بكل إعزاز مثل

حسب إني «رب» وبصك سعدت	مورك من رب وشعنا كما معا
لما حس أن تأتي الأمر طائعا	ونخرج أن داعي نصبة نسمع
فما ودعا لحنا ومن حلّ بالحصى	وقلّ لحد عبدا أن يودعا
نمسي تلك الأرض ما طيب الرب	وما أحسن المصطوف والمترعا
وليس عشيب حصى برواحم	بيت . ولكن حلّ عبيث تدمعا
نكت عيني ليسرى فدا رحرنا	عن الجهل بعد الحيم أملك معا
وأذكر آدم الحصى ثم أنشئ	على كدى من حشة أن تصدعا
كأن حلقنا لسوى وكأني	حرام على الأيتم أن نتجمعا

٧- وصف الاتحاد الإلهية ، وما يليق لدى الحلال والإكرام من تجميد
وإعظم

ورنماع المعين إلى مستوى المعالي التي يترجمون بها أمر صعب ! ونح
الأعباء يعود بعد شرف المعنى إلى حسن الأداء وعودة نحن ، وتجميع
الأعمال التي نخدم في النفس البشرية ما يحقق الاستشارة المشودة !

وقد استمعت إلى بيت شوقي

ولسحرية الحمراء باب لكل يد مصرحة يلقى !

وشعرت بأن المعنى مثل مشلا دريبا في تحسه . كما يسمى أن تتعاون
مع والأداء على إرار صوت المطارق التي تهوى على الأبواب الموصدة ،
وحوار المحامدين وهم يهجمون السجون التي قعد داحها الخماهير المستعدة ،
وعرائم شهلاء وهم يهودون أنفسهم فداء لنحق ، ونين الخرجي . وعدد
المكائير . إن حشودا من الأصوات لمؤججه ، ولحيوش المنتحمة كان يح

أن تبرر خلال تلحين القصيدة وعند عشاء هذا البيت ذاته لكن الملحن المعنى
ليس رجل هذه السحمة !

والواقع أن ستة لفظة - كم تنزى إلى ألباؤها - تعيش في أرض الحرث
ونحن انطلق ولومر وهي حدود العواطف الرحيمة ، وما أحسنها بهن في
هاتف عال

أذلك سر تحريم بعض النوعات سناء ؟ ربما ، إنه ليس لديها بعض خطره
وإن أوى العبرة ينظرون إلى سيرة المشتعين سناء والموسيقى ثم يرفضون هذا
النمط من السونك ، ويستذكرون ما يلاسه وما يصاحبه من آلات - وحز
عام

لكن الإصاف يحرص علينا غير ذلك

من حملة الأقلام من عشب ديلا حكام الجور ، يتلون كسخر في خدمتهم ،
ويصبح رئيسي وهو يجادع الجماهير عن حقوقها وحريتها فهل هذا السناء الصالح
يحمل ، لصحافة صلا ؟ كلا !

ومن رجال الدين نفسه من يحيا بلا دين ! بل ربما كان عائقا عن الدين
كم قال حل وعلا في وصف بعض الكهان « إن كثيرا من الأحبار والرهبان
لأنكوب أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » (٤٨)

فهل ذلك يعني أن الدين باطل ؟ كلا !

وهناك من يقولون قلامة ظفر ! وهناك أيضا من صليت معهم في
جماعات عامة ومن أنهم في قوافل الحجحاح ولعل يؤدون مسكت بأدب
وتقوى !

وأذكر أنني عندما كنت مدرسا بمكة المكرمة ، حسنت سأمك في بيتي يوما

أعدى من بعض المتاعب فقلت أنسى عن همومي شيء . ووفحت ابرديو
وسرى أن كانت به أعية أحب

وما كنت نمضي مع الأبيات والألحان حتى طرق الباب طرب شرف على
رسالته !

وحسب أني أنست مع سماع مع وجوده وبكته قسم على أن أعقب
ايرديو !

ورئت إكراماً له أن أنسى رعيته ، وأكملت وحدي بعض كتاب الأعية

يُن مابدى صلاماً يا رقيق الليل أياً ؟
إن نور الله في ظلي ! وهذا ما أراه !

وصح بطاب م هذا ؟ فب به كل نبي في الأندلس بيلاه ، بى
أعني شيئاً آخر !

قار أما تعلم أن إعداء حرام كنه ؟ قلب له . ما أعظم هذا !
ثم أقست عليه تحد قول به إن الإسلام ليس ديناً يقبى لكم
وحدكم . إن لكم فيها بدوا صق البطاق ! وعدم تصعوبه مع الإسلام في
كفه واحده . بتقريب هذه لصفحة لا يفصل أحده عن الآخر ، فسطيش
كفة الإسلام ويصرف الناس عنه

وهذا ظلم كبير برسالات الله وهداياته !

قار كيف ؟ فبت له . تستطيعون إعلان حرب شعواء على العدا
موصع ، ومتحدون من يؤيدكم من أهل الأبرص ! أما ابرعم بأن الإسلام
حرب على الفس كله حيره وشره فلا !

إن أهل القدرات لهم عدا يجمعون عليه فيروا الخشت من المط ثم
دعوا لهم ما يستحقون

وكتب الأستاذ عهدة « مريم حميلة »^(٤٩) فصلا عن الإسلام والنسب في كتابها « الإسلام في اسطرية والتطبيق » وذكرت أن الأوربيين يحترموا احتراماً بالغا « تهووس » و « ناح » في الموسيقى و « فردى » و « واحر » في الأوبرا و « شكسبير » في المسرح . لح وبقوهم بالسادة العظام ، ويعتبرون بكريس الحياه لأى فرع من هذه الفنون الحميلة من أشرف المقاصد ، وأكثرها حياء !

قلت وإذا عرفت موهبة شخص ما بالتفوق الفنى - وعاملا ما يقع ذلك بعد سنوات من رحيله - حسب في رمة العصماء الخندين ؟ وبحق الروائيون التقليديون حدودهم الفنى عندما تطع كتبهم مرات ومرات وتمتدح على أنها أعمال أدبية عظيمة يلزم كل صائب في مدارس أن يدرسها

ويجلد مؤلفو الموسيقى المسيحية ، والأوبرا بأداء إبتاعهم مرارا وتكرارا في قاعات الاحتمالات اعطى في المدن الكرى كما يكرم أعظم المعين ولعاريين سحيل أعماهم على الأشرطة والاسطوانات

قلت نفسى « المباح الإسلامى الذى أفلمه هذه الأوساط ؟ هل أطلب إليهم إلغاء الفنون الحميلة حملة وتفصيلا ؟

علام أعتمد في هذا الطلب ؟ على حمة من الأحاديث الواهة ونوصوعة لا وزن لها في محال التحجيص العلمى ؟

إبنى عندما أفعل ديت أكون كئى العلاء المعرى الذى قال لكل إسند عدوت مريض الدين والعقل والحقى لتعرف نساء الأمور الصحائح !
فما التقي الناس به واسمعو به رأوه بيتا يعرض الأمور الصحيحة عنده على أنها ترك أكل اللحم !

إبنى أطلب من الأوربيين وغيرهم ترك التجسيد ولتعلمد لإصلاح

(٤٩) سيده من أصل يهودى عاشت في سنة بصراة بالولايات لمتحدة الأمريكية ثم أسست

عقائدهم فهو أصح عائقاً أمام هذا الإصلاح لخطير مدعوهم إلى ترك المعاد والموسيقى^(٥٠) كما يكون موافق من قوله تعالى في كتابه المصوب « قل أرأيتم ما أمر الله لكم من رفق فجعلناه حراماً وحلالاً قل الله أدن لكم أم على الله تهنئون وما طر الذين يهنئون على الله الكذب يوم القيامة إن الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون »^(٥١)

أستطيع أن أحرم تحت التماثيل ، أستطيع أن أحرم كل صورة عارية ، أستطيع أن أحرم الرقص مفرداً ومزدوجاً ، إن هذه هي رديئة ولبست هونا حميله

أستطيع أن أبرر الصوائط لإسلامية لسلوك الأفراد منها كانوا عاقرة ، فالعقري في أي عزم أو هر يح أن يستشعر بعماء الله عنده ، وأن يكون أنقى لله وأحفظ لحدوده ، وأدعى لحقوقه من الآخرين

والمصادر الوثيقة لتحديد ما يفعل وما يترك وما يأمر وما ينهى ، هي كتاب الله وسنة رسوله ، لا اشائعت الطائفة في ميدان العلم الديني !

قرأت السطور التالية^(٥٢) عن يعلق الأوربيون « يقولون الحميله ثم صرحت كما تكف من شدة الحب بصلان اسير الذي استولى على أفتاة هؤلاء ابناء هليين . وهم كم ما كتب نقلا عن كتاب « ثقافة الإسلامية » للإستاذ محمد مراد دوك بكتاب قال « لاشئ أن بعضكم يذكر لمحت الذي أوردته الصحف البريطانية من سنوات ، كد اسوار لفرص أن مثالا يوباما شهيرا حميلا فريدا في نوعه ، وهو من أهل ديت لايعوض ، كد في عرفة واحدة مع طفل حتى ، ثم اندفعت اسيران في العرفة . ولم يكن في الإمكاني إلا إيقاد واحد من الإثنى إما التثايل وإما الطفل (١) فأبيها يجب إيقاده »

(٥٠) بوس ٥٩ ٦٠

(٥١) في كتاب - الإسلام في نظرية والتطبيق - نسبه مرم جيب

إن كثرة عظمى من الذين أحبوا على هذه السؤال في رسائلهم إلى
الصهيبة من الرحان دوى الثقة والمكانة المرموقة قبلوا - حسب ما أذكر - أنه
يجب بقاد التمثال وبرك الطفل يهلك (!)

وكانت حججهم في ذلك أن ملايين الأطفال يولدون يوميا على حين أن هذا
الناس لا يمكن تعويضه ، فإنه عمل في عظيم من تراث اليونان »

أرأيت كهر أقبح من هذا نكهر ؟ وإهانة للإنسانية أشع من هذه
الإهانة ؟

حجر يستنقد وطفل رقيق وديع يترك حصصه سر

المثير في هذه ، لفصية أب مصورا يرسم على الورق مطر الشروق أو الغروب
عنه تحاكي الأصل أو تومئ إليه بعد فانا حديرا بالإشادة والتقدير ! أما
صاحب الأصل نفسه ، أما فوق الإصباح وحمل الليل مسكنا واشمس
والقمر حسنا ، فهو يُسنى أو يُخجذ ، ولا يوجه إليه عبارة شبه !!

عندما يحىء هناك إلى حجر فيضع عليه صورة إنسان ، يكون رجلا عظيما
وتلعب عظمته القمة عندما يقترب في بحثه من قسبات الإنسان الأصل
وتعديرو وجهه

أما حال الإنسان نفسه ومودع الحياة في حلايه ومحرق ندم في العروق .
وأي الحس في الأعصاب ، ومودع الذكاء في لمح ، ومطلق هذا الشر
العجيب لعملاً الدنيا حراكا وإنتاجا هذا الخلق ماخذ لا تذكره الحصارات
الصالة بكلمة تقدير وإعزاز

إن وثنيات اليهودية والرومسية انتقت إلى احصاره الأوربية ، وليست
النصرية إلا فشرة مرورة ملصقة على وجه كهور يرفضها رؤاى عظم

أما الحصار الإسلامي مثلاً آخر ، إنها ترمق عصمة الله قل كل شيء .
واطر إلى أبي حامد العراقي يتحدث عن الحمال وهو يقول (٥٢)

يا ابن محاكاة لبحر لدى أمدعه الله في آفاق العالم ، أو هو تشبيه
لصعفة الخنقة وما من شيء يلهه أهل الصاعيات مجهدهم إلا وله مثال في
الخنقة التي احتزعها الصنيع الأعشى ! فيه تعم الصانعون وبه اقتدوا !
ويقول كل حمال في العالم تدركه العقول والأنصار والأسماع وسائر
الحواس من مستدئ لعام إلى منقرضه ومن دروه الثريا إلى مفرح الثرى ، فهو
درة من خزائن قدرته سبحانه

* * *

وبل هنا سؤالاً وجوباً بصلان بموضوع بحث ، حتى لا تنفي هاتك أمانة
من شئ أو شبهة

ما موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة ، السينما والمسرح والموسيقى
والفنون جميعها ، كالرسم والسحت والتصوير ؟

الخصاصة الحديثة ترح تقدم على دهر ، وصل به الإنسان بعد فروع من
السحت لمصطفى وانتحرب العاية ' وم يكن عجب أن يستعين الإنسان كشيء
لاسرار ، يكون وعده خفة في ترقية نفسه ورقية معاشه من إن ديت قرب إلى
الحكمة من ستملائ هذه لكثوف في تدمير الحصاره نفسها ويسير الانتحار
الجماعي على الناس '

وحسب أن التقدم مصاعى اعام وفر للجماهير متعة ما كان يحصل عندها
سوك الاقدمون ! الاطعمة أعم ، ولاشربة صوف ، والملاسل تفصيل لخرير
سحا ولون ورقه ، وأدوات اسفل نعت عن الحين واسعان والحمبر ، ولقيان

(٥٢) العاراب من تلخص للدكتور عبد اللطيف عباده .

بني كات تعي في مقاصير لامراء اسفل صوتها في لأكواح . ونام على خبي
 العبر و لفلأحرب ، و امرء في المشرق يكلم صاحبه في المغرب بمن مسور . و ربي
 سمع الناس من الرهاة درجته أعنى ، وملكوا عدا أنصبة أكثر^١
 ومع هذا كله فالأعصاب مشدودة و لأصراع طاعة ، و انسكاء على انقسل
 المشود بقصد السعادة بالكثير لموجود ، و تخاسد الأعداء و الاقطر أشعل الأعضاء
 هنا وهناك !

وفيل في وصف العام أن عصفاته أكثر من فكره ، و هو أنصفه ، لقدو
 إليه عام يكبر نفسه ، و يسي ربه ، و يحدد حقه ، و يخاري في لقائه ، و يطم أن
 هذه الدنيا كل شيء ، فلا امتداد لموجود آخر ، ولا حياة إلا هنا . |^١
 و أنا رجل مسلم أحب أخيه و أنتهج بطاقتها إن الله استضافني في كونه
 و أطمعني حيره في سعادته أن أقص الكرم مبدون ، و من سفاقة كسك أن
 نص مشكر المم !

إن الله تبارك اسمه يعطى لفصل ولا يظن إلا لأعراف بأخمل . فهو
 هذا نعم قاذح^{٢٢}

سألو أن ناسا كثيرين مع عنهم دفع هذا ، بش « وفيل من عبادي
 أشكروا »^(٢٣)

على ذلك ، لأسس نظري من مفاذته الإحصارات ودينها وحيثها . به . هي
 عمى الإسلام - لي ولس لعبري . ليس يهوب الله ، هو لدى حلقكم ما
 في لأرض جميعاً^(٢٤) .

ومن ثم فالأصل في الأشياء الإباحة . ولا تحريم إلا بعض قاطع ، و الواقع
 أن نوا من سوداوي حرج أولعوا بالتحريم و مباحهم في الحكم على الأشياء
 بحيث مباح في الإسلام عليه للصلاة و السلام الذي ما حيرت في أمري لا احار .

(*) سآ ١٢ (. .) البقرة ٢٩

أنسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه روى أنس من حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تشددوا على أنفسكم فشدد عليكم ، فإن فوما تشددوا على أنفسكم فشدد عليهم ، فتلك نهاياتهم في الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم »

وقد شاعبت المدينة الحديثة « لراديو والتليفزيون » وغيرهما من الأجهزة الحديثة للثقافة وبلاهي على سواء ، ومعروف أن هذه لأجهزة أدوت عبر مسئلة عما يصدر عنها ، وإن مسئولية تقع على المؤلفين والمعين والمخرجين ، على استطاعتهم أن يقدموا النافع ومحجوا انصار . !

لقد كان من المستطاع أن توصل هذه لأجهزة لأشاعه ، بعهه سليمة وتدوق الآداب اربعة رجابة الأخلاق ودعم ، بتقليد الفاصلة ، بل كان من الممكن أن سرب الأتوف على تقدر حرف نحن محتاحون إليها ، وأن رفع مستوى الأداء لأشعان كثيرة ، فإن اصطالة لساهرة والملقعة تصدق لدينا بأعجز الناس

كان من الممكن أن نحارب عادات صارة موروثة أو مستورده انتشرت بينا ووصفت مسيرتنا ، ب وسائل الاعلام بوا أحسنا ، استعمالها تصنع بكثير ، ولكن ذلك لا يستطيعه إلا أمة تحس أن لها رسالة في الحياة ، أما لأمة الدب فقد سقط عنها التكليف لأن غيرها يشدها

قد يفهم من ذلك أني أحارب بقاء والموسيقى والترويح عن النفس لا . ولكني أخط أن الأمة العربية والإسلامة تريد أن تعمل للبلا وتعنى كثير ، والاستعجاب حق المرهقين للاحق القاعدين ! .

أما البقاء فكلام ، حسه حس وقبيحه قبيح ، ومن عني أو اسمع بى غناء شريف لمعنى طيب ، للحن فلا حرج عليه ! وما يحارب إلا غناء هابط ومعنى واللعن

د برد حديث صحيح في تحريم البقاء على الاطلاق ، وقد احتج البعض بقوله تعالى « ومن الناس من يشتري لهو الحديث فيصل عن سبيل الله يعبر عنهم

ويتحدده هرو ، وثالث هم عدد مهبين وإذا تنبى عليه آياتنا ونى مستنكر كآل لم
يسمى به ٥٥

ومعنى أن من يشتري حد حدث أو طوء للأنسب المذكورة في الآية
حدير سواء اعتقد ، أو من يبيع عصاه المذكودة بصوت حسن ولحن حسن
فلا علاقه بالآله به ، وكل يقول اس حرم أو شترى مصحفاً بالأصلا هو
محرم

ويبدو أن اقتراب الاء بعض المحرمات من حمر وفحش وما يشاع عن
بيته الصبة من تحس ، هو الذي جعل عدداً من الاء محرمه ، وإلى هذه
خملة من الدائل يشير حدث البحارى إلى من يستحلون الحر والحرير والحمر
والمعارف

بد أنه ليس من الضروري أن تختص هذه الاء كنها عند سماع أعة
وعلى أية حال إذا كان الاء مقروناً بثبث المحرمات فهو مرفوض ، أما إذا برئ
مها فلا شىء فيه

والموسيقى كاللاء وقد رأيت في اسمه أن اسمى صلى الله عليه وسلم مدح
صوب أنى موسى الأشعرى وكان حبواً وقد سمعه يتبعى بالقرن - فقال له لقد
أوتيت مرماً من مرار أن دوداً وأن كان المرمر آفة رذيلة ما قال له ذلك
وقد سمع رسول الله صوت المدح والمرمر دون تخرج - ولا أدنى من أن
حرم العصى الموسيقى ، ومن من سمعها ؟

على أن الأخلا تختلف في تأثيرها وصداها النفسى ، إذا كان هذا محرم
لاعتراض فعلى الأصوات الخشنة والأخلاق الطرية المائعة

ويعود إلى ما بدأ به موضوعاً وهو أن المدح يحاحه إلى بكثير من الحد
والحسن من السهو ، وهو قد يصابى دوى شرف ومهارة لأمكن تحويل الصوت

في عوامل لابد لا تلهيهم ، ولإثارة المشاعر السيئة لا إلهاجة العواطف الدينية
 أما الصور فيجب أن تفرق بين نوعين ، المحسم الذي يصنع المثلثات الآن
 لأغراض شتى أو ترسيم التي توضع على مسطحات من أواني وقفشة وغير ذلك
 ولتصوير سواء كان شمسيا أو غمما هو جزء من طبخ ولأمن والعلوم
 الكونية والحيوية والتاريخ والاشئون الاجتماعية الكثيرة ، والأصل فيه الإلهام
 الحديث مسمي « لا رفا في ثوب » والحديث رزق من ابن عباس عن أجرة كتابه
 ، مصحف ، فقال « لا بأس إني فيه مصور » ، وأبهم إني يأكلون من عمل
 أنفسهم »

ولم يصل أحد أن صورة روح في المرأة محرمة ، ولا نقول أحد أن ثيابها
 بطريقة أو أخرى تحول لمساح إلى محرم .

ولا يحرم من هذا النوع إلا ما جعل طبعه دين بعضه برفضها الإسلام
 كصور بود ، أو إبراهيم ، أو صندان لنصاري ، أو أي شعار ديني يخالف
 التوحيد

كما يحرم أي تصوير يمثل بالأدب ، وعركه لغرائز إلى المعصية
 أي تماثيل الخمسة فإن التصوير الواردة تنطهر على رفضها ما لم تكن
 لأعباد نصية أو عرئيس هرنة كحصى المسحات المحلقة ، فإن أحد لا يفكر
 في توفيرها أو عبادتها

نقد رأي عيني من معبود هذه الأصنام في حجاب آسيا ، ورأي في مصر
 من جبي خشوع غثالا بعد مصر ١١ وحدث أثناء عمله من مكان إلى
 مكان ١١

وعرف أن حدث من رحا لغتوني من حرم تصوير كنه سواء كان محسنا أو
 كان رمحا عن ورق ، وأخشي أن يكون سوق النصوص مضبوغة عن ملاساتها
 سياتي صياح الدين والدين مع

الدِّينَ بَيْنَ الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ

آداب الطَّعَامِ

آداب الْمَلْبَسِ

آداب الْمَسَاكِنِ

آداب الطعام

هذه عادات لها ، ناس ويستعربون ، خروج عليها . وهناك عادات كنتموها
سها ويرون انتماءها دينا ' . وعادات من صنع الناس ، أما العادات فمن عند الله
سبحانه

وهذه هأت نعام هدى آداب الإسلام في الطعام . فوحدت الرجل حفظ
بين لعادات والعادات ، وحارب عادات عربية بعادات عربية ، وهي حرب
لا صلة لها بالإسلام

قل « يجب أن يوضع الطعام على الأرض لا على الصولة » وقال
« يجب على الآكل أن يجلس مترعا أو على ساق أو حائما على الساقين ولا يتناول
الطعام أبدا مستندا إلى كرسى

و يجب أن تسق السنة ، طعام - أي أن يقصد بالأكل ، لقوة على طاعة الله -
لا إشباع لشهوة . ويجب أن تترك الألسنة ، كثيرة في ، إثناء الواحد ، ويجب
أن يذكر اسم الله قبل أن يأكل » ١١

وأكثر ما فيه الرجل بعيد عن الصوب ' فلاأكل حائر على الأرض وعلى
المصدة . وخرر احنوس على الكرسى في أثناء الأكل ، ويسعى أن يرضى رثه
بالطعام في الوقت الذي يشبع فيه بهمة منه ' وله أن يأكل وحده في إياته أو
مأكل مع آخرس '

والو ح حقا أن يسمى الله قبل الأكل فقد صح قول رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - « سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك » ١

وقد وردت أحاديث شتى في آداب الأكل بعضها صحيح . وبعضها مرفوض ، وبعضها من عادات العرب

فأقول بأن استعمال السكين في الأكل حرام لا أصل له وقد روى أبو داود حديثاً عن عائشة حاء فيه « لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من صنع الأعاجم واهشوه شفا فإنه أهما وأمرأ ! »

وهذا حديث باطل فقد ثبت في الصحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام - كان يستعمل سكين في تقطيع اللحم وهو يأكل . وسند الحديث المروي عن أبي داود مرفوض

وم يحى أمر بالأكل على الأرض أو سبي عن الأكل فوق طاولة ، وما سكت أشرع عنه فهو في دائرة العفو . ولا مكاب لوجوب أو حرمة !

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - محشوشاً في حياته لا مرفوا . ومع ذلك لم يجرم حلالاً . ولم يصيق وأما عن أبي حارم سأل سهل بن سعد هل أكل لسي النقي - الخبر الخالص من المشور - ؟ فقال ما رأى لسي النقي من الله تعالى حتى قصه !

فقلت هل كنت لكم مسلح ؟ فقال ما رأى لسي مسلحاً من حين اتعته الله حتى قصه ! قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير مسحول ؟ قال كما يطحنه ويصفحه فيطير منه مطار - من قشر - وما بقي نرياه فأكناه .

تلك كانت حياتهم ! وعندها اعتدوا . ثم تأتى الداس في صنع الخبر النقي دول خرج

قال تعالى « يأيتها الداس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً . » (٥٣) .
وقد « يأيتها الداس آمنوا كلوا من طيبات ما رزقكم واشكروا لله » (٥٤)

وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن لصحابة قالوا يا رسول الله ، يا
تأكل ولا تشبع ؟ قال فعصمكم تعزوب ؟ قالوا نعم قال فاحتملوا على
طعامكم . واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه !

وحن بن نفي في هذا الحديث بواعث الخود واستنصاف الفقراء ومحاربة
الأزمات . فلا يجوز ترك المحرومين يتصورون جوعاً !

ولا يجوز أن يفهم من الحديث تحريم الأكل في غير طبق واحد ، كيف والله
سبحانه يقول « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أنشت » وو
وضع لكل فقير طعام في صحفه ما كان هناك من حرج

ومن أركان استنصافه أن يأكل المرء سميه ، فإن لإسلام جعل اليد يسرى
لإزالة الفلدى وهذه فسمه لا بد منها . وليس من الشرف أن يصع إنسان يده
على فرجه ثم يئسها بعد ذلك في فمه !!

ولأى إنسان أن يأكل بماء مباشرة أو يأكل بشفقة ، في الأمر سعة وكان
العرب يأكلون بأيديهم وبنك عاداتهم ولا عراة إذا كان الأكل بيده يلحق
أصابعه ولكن جعل هذه العادة ديناً لا أصل به ، ومن الذين ألا يترك المسهم
في صحفه طعام كثيراً أو قليلاً ليؤمى بعد في القمامة فهذا مسلك دميم

والعرب أن الأورسين يتكون صحفهم أقرب ما تكون إلى النظافة أما العرب
فمدعون في صحفهم ى برجم أو في القمامة وما يقر عين الشيطان بالإسراف

وفي هذه الأيام نذهب وهود من المسمين إلى أورنا وأمريكا . ويمكن أن
نتمرو عن غيرهم في آداب الأكل . نترك محرمات وتسمية الله مثلاً !

أما الخلو على الأرض حتماً . ولا مسع عن استعمال الملاعق ، والمحرص

عنى لعق الأصابع لح فهذا تطع أصراً بالإسلام ورسالته ، وأضيق صد
اسلمين شائعات رديئة ا

ههه أنت الدعوة إلى الوحيد دعوة إلى عطف من سلوك العرب الأوائل
حتى في أيام جاهليتهم ؟ إن هذا السلوك ليداني صدق عن سيد الله

آداب اللبس

وسترك الطعام إلى اللباس

قرئت للعالم اهلى السائق ذكره حديثاً عن ابيى « عليكم بالعمائم بابها
سماء الملائكة وأرحوها خلف ظهوركم !

وقرأت عدة أحديث في فصل العمائم رواها الترمذى وأبو داود ، وهى جميعها
لا قيمة لها كما قال الشيخ محمد حمد العقى « لئس في فصل لعمامة حديث
بصح »

وعمائم لباس عربى ، وليس شارة إسلامية ، وكذلك عقال ، وبواقع أن
البيئة الحارة تفرص تعطية الرأس والقفا ، ويستحب فيها اللباس والسعة أما
الشتات الدودة فطلب بدفء يدفع إلى تصيق اللباس واختيار الألوان
الدكنة وقد جاء في الحديث الصحيح « كل ماشئت ، وبس ماشئت ما
أخطأتك حصلتان سرف ومخيلة »

ومح يحصد أن الإسراف والخيلاء ، من وراء عادات عربية وعرة كثيرة ،
وأصحاب الحق وأحد يرفعون عن المداغة في اختيار الأرياء ، حتى لكأن قيمة
الرجل من عصمة ثوبه . ا

واحصارة الحديث لفساد تديها وعرام شهواتها عقت تقاليد اللباس
والرياء . فحمت للسهراب ملابس فصحة ، وجعت للإقامة رياء وسهر رياء
وللأكل رياء وللرياضة رياء ، وللبيع رياء وللصيف رياء الح

وانسلم يرتدى مايشاء غير جابع إلى إسرائاف أو حبلاء

وحمهور النساء على تحريم خريز وذهب للرجال ولباحتهن للنساء . كما
أن الحمهور على أن نساء ملاس . ولرجال ملاس . والأصل في ملاس
نساء أن تكون صابرة لأحسانهم . ولا حرج في أن تكون حميه غير مثيرة .
والأصل في ملاس الرجال أن يلائم أفعالهم . ولا حرج في أن يكون حميه كما
قال ابن عباس : « رأت على رسول الله أحسن ما يكون من الخلق »

ووددت لو كانت لرجال أرباء موحدة . وللنساء كذلك أرباء موحدة .
وبهذا لو حُدد بقصص دار السعس الدهط تنكاسف . المفسد للأخلاق .
الذى نراه في ميادين كثيرة

هل للإسلام رأي معين ؟ كلا . وقد توهم بعض المشرك أن الخليل هو رأي
الإسلام . وأن السنة رأي الكفار ! وهذا خطأ !

وإن أرادوا الحفط على « شخصيات » فإن ذلك يتم بفضل اليقين وشرف السيرة
وسعة المعرفة ودمائة الخلق !

ب خلدت العربى في عواصم علمية مسي شارة على الإسرائاف الفقه
والاصطلاح المحبوب ورء نهوات مقفعة وأهواء حرجية ١١ أدلك ما يجدم
الإسلام ونشر دعوته ؟

آداب المساكين

ويقتل إن مساكين . وميتوب يعيشه داخلها . إن الله سبحانه من على
باس أن جعلهم يونا نأوون إنيها ويستريحون ليها : والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا وجعل لكم من جنود الأنعام نوتا تستحقونها يوم تصحبكم ويوم
يقمنكم . ٥٦

وطهر من السياق أن البيوت نعمة تسرح الشكر ، وأن باسمه عدة
وعدة معاً ، وهل يستغنى البشر عن البيوت ؟

من أجل ذلك استعرت مـ رواه الشيخان عن نصاب بن الأرت وهو « إن
أصحابنا الذين سلبوا وعضوا لم تقصهم أسبب . ويا أوصيا ، لا تحمله موضعاً إلا
التراب ثم يقول إن المسلم يؤخر في كل شيء يفتقه إلا في شيء يجعه في هذا
التراب » !

وكلام حباب رضي الله عنه عليه مسحة تشاؤم عمت عليه لمصره الذي
اكتوى منه ، ولا يجوز أن يعد اسم رديئة ، فقد يكون فريضة ^١

والأصل الذي يرجع إليه في مسالكنا كلها هو القصد الطيب المصاحب
لعمل ، أو السبب لقيمة انبعثه على العمل ، فإن كانت سبب حسنة ولعمل
صالح ، وتحول فيه العادات إلى عادات

ويصير أن كثيراً من الناس جعل من السبب إعلاناً عن العظمة ، وسنطلة
على الآخرين ، بل أن يجعلها مواطن استعظام وهرؤ يعمل في أرحاء الحياة
ويظهر ذلك في قول الله لنحود « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وآلهم في الأرض تتحدون من سهولهم قصور وتحتون الخيام بيوتاً وذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين » (٥٧) !

وربما سيطحات سحاب وعمرها عرفتها بالنسيج واستحميد لتمس الله
منها ، أم ساء دا صغيرة ، وبتقلب داخلها نظراً وكبراً فداك مالا خير فيه ،
وهذا ما يفسر به حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« السفة كلها في سبيل الله إلا الساء فلا خير فيه »

وانواقع أن هناك حصارات ددت ومداش دمرت لأن مبابها كانت

صححنا لا تتيسر فيه شكراً لله ولا أثارة من تقوى !

وفي هذه الأهم المأخوذة يساق قوته تعالى « أو لم يهدهم كم أهلكنا من قبلهم
من القرون يمضون في مساكنهم » في ذلك لآيات أفلا يسمعون » (٥٨) »

ثم قوته من حياء من بعدهم « وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
أنفسهم وتبين لكم كيف فعلهم وصربا لكم لأمثال » (٥٩)

وقد قرأت حمزة أحاديث تكاد تحمل الساء حرية ! وهي تفهم على
وجهها الصحيح داخل اسطفا الذي رسمناه هنا ، ولا ضروره لذكرها

سمعت نقداً لادعاً مكتته عن ذاب ان كان حملتي على إيراد لأحداث
التي دوتها صاحب « تيسير الوصول إلى جامع لأصول » تحت عنوان كتاب
البيان لقد أصبح هناك ضروره لذكرها ، فلأنفسها كاملة ، ولأترك دلائلها
بصريح على انفسهم ... ثم أعاني عليها بعد ذلك

كتاب البيان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد ربي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد بيت بيتاً بليدي كني من انظر ونظري من شمس ما أعاني عنه أحد
من خلق الله تعالى أخرجه البخاري وفي رواية ما وصفت لبيبة على لبيبة هذا
فبص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وعن قيس بن أبي حارم رضي الله عنه قال : كتب كتاب من لارب رضي
الله عنه يعود - وقد اكنى سبع كيات في خطه هذا بـ أصحاب الذين
سلفوا ومصوب ولم تنقصهم الدين ودر أصبا ما لا حد له موضعاً إلا نزل ،

(٥٨) السجدة ٢٦

(٥٩) إبراهيم ٤٥

وولاً أناسي - صلى الله عليه وسلم - ما أن يدعو بالموت مدعوب به ثم أنساه
مرة أخرى وهو يبيح حائطه فصار إن المسلم يؤخر في كل شيء يُنفقه إلا في شيء
يجمعه في هذا لزب . أخرجه الشيخان

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أبقة كنها في سبل الله إلا الباء فلا حبر فيه أخرجه الترمذي

وعنه - رضي الله عنه - قال خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه ؟ قيل بقال - رحل من
الأبصار - فكسب وحمها في نفسه حتى جاء صاحبها فسلم عنه في الناس
فأعرض عنه فصنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل . لعصب فيه والأعراض عنه
فشكى ذلك إلى أصحابه فقال والله إنى لأبكر بظرس رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ما أدري ما حدث في فقالوا حرج فرأى قتلك فقال من هذه فأحبرناه
فخرج الرجل إلى القبة يهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة فحدثوه بما كان من صاحبها
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بين كل ماء وماء على صاحبه إلا
مالاً إلا مالا . يعني ما لا بد منه أخرجه أبو داود

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال مررت برسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أظن حائطاً لي من حصص فقال ما هذا يا عبد
الله ؟ فقلت حائطاً أصحبه فقال الأمر أيسر من ذلك ، وفي رواية ما أرى الأمر
إلا أعجل من ذلك أخرجه أبو داود والترمذي وصححه «الخصص» القصب

وعن ذكوان بن سعيد المزني - رضي الله عنه - قال أتينا رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - سألناه الطعام فقال يا عمر اذهب فأعطهم فارتقى إلى عتبة
فأخرج المفتاح من حجره ، ففتح - يعني أنه كان هناك عرفة عينا -
فلا حرج من سوء عرفة عليا

القرى لحنه هذه الأحاديث لا يفكر في سوء دارة أبقة ولا قصر شفق من

بعده يرى العيش في مدنها أقرب إلى التقوى

وابتصيح أن هذا أحدث مرصط تماسكها وما تفهم إلا في الحوائدي
قيل فيه ونحن في حياتنا المعتادة قد يفكر امرؤ في «رواح» ويؤخر التضرع
عارضة ، وقد ينوي سوء بيت ثم يؤخر السوء لعتق باشة !

ومصطفى الاستمرار غير مطلق الصق ، ولقد كانت المدينة أسوأه يعني لكثير
من «عبء» الدعوة والجهاد والحصار والدفاع ، وكانت جمهرة الصحابة «شرا» في
«سرايا» والمعزلات ، فهي بين قتل أو استعداد له .

وقد نظرت إلى لترهيب من بناء القصور ووجعها من خلال هذه
الملاسل ، وإلا فلاصل إباحة الضيافة في الأكل والسكن وسكح . وو
أخذنا الأمر على عمومته ما بين مدينة ولا قامت حصارة

وأعرف من عدسة السلف معاصرين من بني العنبر المشاهدة . وأخرها
سكبتها لما يشاء من مال ، وبه ن يفعل ديث ، ولكن ليس له أن ينهي أسس
عن سوء وتأنق فيه .

إني أنظر إلى حرمة استعمال الحرس فأرى أن هذه الحرمة بدأت بحمية شعيرة
الأدب وبعدا عن معدم انصراسة ، فإذا «سفر» لأدب وارصعت ، ذبه فلا حرج
من سماع حرس عند مرور السكك حذره . أو عند الاستشهاد في دحون بيت
أو مع الساعة الموقطة من النوم أو في جهاز الهاتف . إلح

وابتيت مسلم له وظائف معروفة وآداب مقررة ، ومن الخير ملاحظتها عند
سائه وإعداد مرافقه

ولم يكن العرب في العهد الأول قد ورثوا هندسة معمارية تسعهم مع تعاليم
الإسلام الجديدة . بل الذي كان يحدث أن يسوف عدما تخلو من المراحيص !
وكان لكار والصغار والرجال والسوء مخرجون إلى الصحراء لقضاء
حاجاتهم .

على أن هذا الموضع المرفق قد احتق مع استقرار المجمع للإسلامي وإشراك
صعته على الحياة الداخلية والخارجية !

هناك أدب لمست تفرق بين الأولاد في المصاحح وتعمل لكل منهم فراشا
حصص

وهناك أدب بالاستئذان وسلاقي تصون هيئات وامرؤات
وهناك مطهر دقيقة ترسي قواعد النظافة شخصية في حب موصوء
ويعمل

ولاشك أن المسلمين أمام إردهر حصارهم كانوا أظهر أهل الأرض إمداد
وثق وأن اسجد منهم لنبيه في الأعساء المسوعة ، جعل إيساسهم أرقى
أما غيرهم من الأوربيين فكانوا درسهم مكينة وكرامة

وقد حرص بشر في هذا العصر على استكمال أسس النظافة ونحو
لأوارن بين عادات وعادات ونما تعرف على مطبخ دينا ، ونشئ
العادات التي تسبحم معها

وقد قرئت أن اللحم المعروف سبي لأنه يجعل المرحاض في المكان الذي يتم
فيه الأعساء ، ولأنه بعد لشخص على السور قديم وهذا ما يحرمه الإسلام
والإسلام لا يحرم التبول قديم ، ولا مانع منه من لتطلف أولا بالورق ، ثم
يردد لتظهر بالماء

وهذا يعني نقى عما كان مأوفا من لتظهر بالحجارة ثم بالماء أو الاكتفاء
بالماء وحده

الإسلام دين الفطرة السليمة ، وكل ما يسمو بحسد ويؤمر به النساء
والرجال مطلوب

ونحو تعرض عنهم دينا على أساس كلهم عديم بشئ اسمه حصاة بالإنسان

الذي يحترم المني والمعنى أو الشكل والموضوع لقوته تعالى « من عمل صالحا من
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن مما كانوا
يعملون » (١)

المَرِّ الشَّيْطَانِي
حَقِيقَتُهُ وَعِلَاجُهُ

طرق ماني حل بقول إيه بحاجة إلى عون ، فقامت لاستفدته وأن
متعب ، ودهشت برآه . فقد كان عملاقا بادي الصحة . ولم يكن عليه
سيماء الفقر^١

وبأن الحديث من غير مقدمات^٢ قال : إنه مسكوب^٣ واستعنت
مداف . فكرر شكواه مؤكداً أنه مسكوب^٤ قلت : من مسكوك^٥ قال : حتى
عات علي علي أمري^٦

فقلت : وأن أصبحت مدد لم يسكنه^٧ قلت^٨ : إنك رجل طويل عريض^٩
فسكت حائر.

وأخبرت تأمل في ملاحظه وحاشته بعمه ثم فسب^{١٠} ما أظنك مريضاً
باصرع . أنتعيتك بواب^{١١} مد^{١٢} فهم يرد على القول بأنه مسكوب

إن عدداً كبيراً من النساء وعدد قبيل من الرجال يجيئني مثل هذه الشكاه .
وكانت أجد شئ من الجهد في تثبيت لقلبي ، وتسكين الحائر . وإعاده الاستقرار
المعنى والفكرى إلى هذا ودان

وشعرت أن الأزمات الروحية والاضطرابات العصبية من وراء الإدعاء
بأن الحس يحتل هذا الحسد أو تحتك هذا الناس ورعا استعنت ببعض ابرق
والملاباب والبصائح لحسن أولئك المرضى أحسن حالا . وإن تنديد أوهامهم
شئ يصوب

وتحدث معي بعض أهل العلم الديني . وكأهم رأوا بكاري على أولئك

المرضى ، وقالوا في لماذا ترفض فكرة احتلال الشياطين لأجسامهم ؟

كان جوابي محمداً لقد شرح انقراى ككرم عداوة إبليس ودريته لآدم ونيه ، وبين أن هذه العداوة لا تعدو لوساوس والخداع « وستهر من استطعت منهم بصوتك وأحبب عليهم بحبك ورحلتك وشاركهم في الأموال والأولاد وعلمهم وما يعهدهم الشيطان إلا عرورا » (٦١)

وليس يملك الشيطان في هذا الهجوم شيئا قهرا ، إنه يملك استعمال بعضه فحسب « وما كان في عبيكم من سلطان إلا أن دعويكم فاستجتم لي ، فلا تنوموني ولوموا أنفسكم » (٦٢)

وقد تكرر هذا المعنى في موضع آخر « وقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان » (٦٣)

إن الشيطان لا يقيم غائفا ماديا أمام داهي أسعد ولا يدفع صكرا في قفاه بكرة الإثم من إحدى الحيات إنه يملك الاحتيال والتخادعة ولا يقدر على أكثر من ذلك

ولم أحدهم هذا صحيح لكن ما أوردته لاسي أن بعض المردة قد يساور شرا مسلما ويبال منه ! قلت : وأنا صحر : هل العذريت مخصصة في ركوب السمين وحدهم ؟ إذا لم يشك أدنى أو ناني من احتلال الحس لأجسامهم ؟

إن سمعة الدين ساعدت من سوء هذه الأوهام بين المتدينين وحدهم ، إنكم تعلمون أن العلم المادي استغنى دائرة ورسم دعوته . هذا كان ما وراء هذه سوء يدور في هذا المصنف المستقل الإيماء كله في خطر فلسفت عمل

٦١ - الأ - ٦٤

٦٢ - ر - ٢٢

٦٣ - س - ٢١ ٢١

وثالث شاكر بروية . وليرج أعصابهم المسكنة . ولا معنى لأهم . نحن بما لم
يصنعوا !!

وحديث صديق يقول لي . رى ن سمع كلام أهل العلم في هذه
القصة ! قلت . مرحبا بكلام أهل العلم . هات ما عندك

قال . إن مس الشيطان للإنسان ثلاث بالكتاب والسنة . فأما الكتاب
فقوله تعالى « الذين يأكلون ربوا لا يقومون » لا كما يقوم الذي يتحبطه الشيطان
من المس^(٦٤)

وأما السنة فقوله . صلى الله عليه وسلم « إن شيطان خرى من
لإنسان محرى الذم » وقوله « فإني أمتي بالضعف ونطاعون وحرأعدا لكم
من نحن وفي كل شهادة » وقوله « ما من مولود يولد إلا بحسه الشيطان
فيستهل صرحا من تحسه الشيطان إلا أن مريم وأمه عليهما السلام »

قال الشيخ منصور ناصف رحمه الله . إن الواقع من هذا كثير ومشاهد
حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد سأب والده . كما في آكام المرحا . فقال
يا والدي إن قوما يقولون . إن الحى لا تدخل بدن المصروع من الإيس .
هنا يكذبون . هو د يتكلم على سببه ! ثم قال الشيخ منصور . من هذا
رصح الحق ومشتد من شاء فليؤمن . ومن شاء فليكفر !

قلت . فحرم الإيمان ولكم هذا لا معنى له . ولعله من غير بعض المتدينين
في إثبات قصصا هامشة . وأهل الفقه منزهون عن هذا المسالك

إن عالم الفلك لا يعبه أن يصب محرى الإسكندرية في الصحراء أو البحر
المتوسط . ولا يعبه أن تمر أسفن النحرية من قناة السويس أو تدور حول
رأس الرجاء

الذى يعنى هو عقائد الإسلام وحاصر الوحي الالهى ومستقله !

وعندما تدققت الصحف أب الشيخ عبد العزيز بن باز أخرج شطبا يودى من أحد الأعراب ، وأن هذا الشيطان أسمه ، كنت أرقب وحوه القراء . وأشعر فى نفوسهم مدى المسافة بين العلم والدين . إن قدر القرآن الكريم أعظم كثيرا من هذه القصص

ويعود إلى مذكره صديقا من أدلة على أن الشيطان يسكن جسم الإنسان ويؤثر فيه بما يشاء !

أما الآية الكرمة « لا يقومون إلا كما يقوم لدى يتحطه الشيطان من امر » فجمهور المفسرين على أن ذلك يوم الحراء . ومن هذا التفسير أن أحد لم ير أكله الرما مصروعين فى الشوارع توشى أن تدوسهم لأقدام ! ومن ثم جعلوا ذلك عندما يقول الله فيحاسبهم على حشعهم وطلهم

ونقل الشح رشيد عن لىصاوى فى هذا التشبيه أنه وارد على مايرعمور من أن الشيطان يحط الإنسان فيصرع ، والحط صرعى على غير انساق كحط العشور

ثم كان صاحب المذاهب « فالآية على هذا لا تثبت أن الصرع المعروف يحصل بفعل الشيطان حقيقة ولا تنبى ذلك فى المسألة خلاف بين المعتزلة ومصر أهل سنة أن يكون للشيطان فى الإنسان غير ما يُعثر عنه بانوسوسة وقاى بعضهم إن سب الصرع من الشيطان كما هو ظاهر التشبه وإن لم يكن نصا فيه وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التى تعالج كأمثالها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة وقد يعالج بعضها بالأوهام الج

أما حديث أن الشيطان يحرق من بن آدم محرقى لدم فإن القصة التى ورد

فيها شرح المراد منه ! قالت صفة - روحه رسول الله صلى الله عليه وسلم -
 كان رسول الله معتكفا فأتته أروحه بيلا فحدثته ، ثم قلت إلى نبيي فقدم
 نبيي - صلى الله عليه وسلم - يمشي معي مودعا وكان مسكها في دار أمانة
 ابن ريد ، ثم رحل من الأنصار . فما رأي نبيي - صلى الله عليه وسلم -
 أسرعاً ! فقال لم على رسكنا - أي تمهلاً - يا صفة نبيي ! فالأ
 سبحانه الله يا رسول الله ! قال « يا الشيطان نحري من الإيسر نحري الدم -
 وحشيت أن ينفذ في قلوبكم شئاً أو قال شراً »

وصاهر من الحديث أن الرسول يريد مع « الوسوسة » التي قد يلقيها الشيطان
 عندما يرى مثل هذا المنظر ، ومع أن النصحين أنكر واستعظم أن يحرق في
 نفسه شيء من طوبى لسوء دلالة بمعصوم عليه « الصلاة والسلام » . في
 لسي أراد مع هذه الوسوسة

ولاصلة بالحديث باحتلال الشيطان لحسم الإنسان

وأما الحديث الآخر وهو أن « طاعون وحر الحن وهم أعداء بشر فكيف
 في شرحه صاحب المنار عندما قال يرى المكشوف أن الحن أحسام حية حبيبه
 لا ترى ، وقد فسا عبر مرة . إن الأحسام الحية الحية نتي عرفت في هذا
 العصر بواسطة اسطوانات انكسرة وتسمى « ميكروونات » يصبح أن يكون نوع
 من الحن وقد ثبت أنها على لأكثر الأمر ص ، فقد ذلك في تأويل ماورد من
 أن الطاعون من وحر الحن على أن نحن مسلمين لسي في حاجة إلى انزعاج
 بما أنته اعلم وقرره الأصـ أو بصافة شيء إبه مما لا دليل في اعلم عليه لأجل
 تصحيح بعض الروايات الأحادية

ونحمد الله على أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم »

ونحن إلى حديث بحس الشيطان بالإيسر كما يذكر الرواة ! ونقول

حيل إلى أن الشيطان قدع تحت الرحم يستقبل الوليد القادم وهو شديد

حققت . يقول له إن قصتي مع أمك الأول م تته بعد وسأحاول إرهابك
كما أرفقته

ثم يحسنه تحفة بصرح الوليد اسادح منها ثم يستغل بعد ذلك حمانه
حارج الرحم

وقد اقرب لشعراء من هذا المعنى علما قال قائلهم

لما تؤدب اديبا به من صروفها يكون بكاء الفصل ساعة يوند
وقد كسب أم مريم ردية القنق عينا عندما استعارت بالله أن يصوبها
ويصوب دريتها (وإلى سميتها مريم وإلى أعينها بك ودرتها من الشيطان
الرحيم) (٦٥) ومريم واسها على أنه حال من عند الله الصالحين ، وليس
للشيطان سلطان على أولئك العباد !

وسطر في الموضوع من خلال أقوال العلماء المحققين ، قال صاحب المنار
« في حديث أبي هريرة عبد شحيح وغيرهما واللفظ هما مسم « كل بي آدم
يَمَسُّهُ الشيطان يوم ولدته أمه لا مريم واسها » فسر ليصاوي المسم « ما طمع في
الإغواء » وقال الأستاذ الإمام : « إذا صح الحديث فهو من قبيل التمثيل لا من باب
الحقيقة ولعل الصواب يرمى إلى ذلك » قال الشرح رشد « وحديث صحيح
الإمام غير خلاف ، ويشهد له من وجه حديث شق (٦٦) « لصدر وعسل القلب ،
بعد ستخرج حظ الشيطان منه ، وهو أظهر في التمثيل ، ولعل معناه أنه لم يبق
بالشيطان نصيب ، في قلبه ولا بالرسوسة كما يدل على ذلك قوله في شبطانه « إلا أن
الله أعاني عليه فأسلم » وفي رواية مسم « فلا يأمر إلا بخير »

ثم قال صاحب المنار رضى الله عنه المحقق عندما أن ليس للشيطان
سلطان على عباد الله المخلصين وخيرهم الأنبياء ، والمرسلون ، وأما ماورد في

(٦٥) آل عمران ٣٦

(٦٦) رجع إلى كتابنا هذه لسيرة . وقد شغ عنه بعض الناصرين

حدث مريم وعيسى من أن شيطان م يمسها وحديث إسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم وحديث إبراهيم خط الشيطان من قبله فهو من الأحبار الطينة ، لأنه من رواية الآحاد . ولم يأت موضوعها علم العيب ، والإيمان . حسب من قسم عقائده . هي لا يؤخذ بها ، بل طرأ لغويته تعالى « وإن الطل لا يعنى من الحق شيئاً »^(٦٧) كما عبر مكلفين أن يؤمن بمضمون هذه الأحاديث في عقائدها

وقال بعضهم أيؤخذ بها ، أحاديث الآحاد من صحاح غيره ، ومذهب السلف في هذه الأحاديث نقويص العلم بكيهيتها إلى الله تعالى « الح »

ومع أن مذهب سلف أحد إلي إلا أن مدفعة أعداء الإسلام تقتضي مريباً من الحذر والنفقة ، وليست أحد أن تفتح أبواب السحرة والسحر والدخل باسم أن الشيطان احتل بدن إنسان

وقد قصت الشرطة من أيام علي رجل طل بهوى على أحد المرضى بعصاه حتى أحمده أنفاسه . وكان الأحمق يص « به يصرب الشيطان بهرح . وكان يقول له « اخرج عدو الله ! وانتهت المأساة بقتل المريض الناس

وما يرويه صاحب « تكام المرحب في أحكام الدين » كثره حرافات وحالات ، وإن ذكره من حبل وان تيمية وغيرهما !

عن نعم . لأرض بي سكبها هذه صغيرة في كون صحيم فحم يصح بالحرة والأحياء ! نعم قد تكون أرضاً حرة من على شاطئ النوحود ارحب الذي تحق أعاده عن وهما^{١١}

ونحن نشعر بسعة السكوت عندما نتابع مبحث الفكيين ، وفطرت من المعارف التي ترشح عليهم من إيمان انظر في القصص ..

وستطيع الحكم بأنه من الحقايق لعل أن وحدنا الأحياء في هذا الوجود
لكي ١١ إن ابدى بيننا صفحة سخاوت لا تسع الخريج تصغر في حياتها مكتفيا
بأسكن عرفة في سردابها

و لعمري مشحون بالأحياء التي خلقها الله تدلّ عليه وشهد بمجده . ومن
عزور الشر أن يحسبوا أنفسهم الحياة كلها

ومع النظر في القرآن الكريم نذكر تلك الحقايق . يقول الله تعالى « وانه من
في السموات والأرض ومن عنده لا يسكبون عن عبادته ولا يستحيون
يستحيون للرب لا يخشون » ويقول « ومن آتاه حتى يسموه بالأرض
وما بث فيها من دابة وهو على جميعهم إدا يشاء قدير »

والآيات كثيرة . ومنها يعلم أن أبناء آدم نوع من المخلوقات ، ويسوا
مخلوقات كلها . هذا لا شك ، ولا نتحدث الآن عن وظائفهم ، وقد يكون
هناك كائنات أخرى لا نرى شيئا عن سيرها أو مصيرها ، وهناك عدم الخس
الذي يوميها إلى بعض سماتها

إن هراب بكرم حدث عن شيطان ، الأكر بليس عدو آدم وسبه ، وحدثنا
عن الخس من أنهم يأكلون ويسلطون ويكفون وأن فهم المؤمنين والكافرين والتقي
والفاجر

وقد علم أن الخس لهم حياتهم الخاصة بهم . وأنهم أشد ما قوة ، وأنهم
يروون ولا يراهوا ، ومع ذلك فإن حلالا من البشر أمكنهم الله من سحر الخس
كلهم الذي جاء في وصف سطرانه « ومن الخس من يعمل بين يديه يادونه ،
ومن يزع منهم عن أمرنا يدقه من عذاب اسمير يعملون به ما يشاء من مخاريب
وتخايش وحصص كالحواب وقدور راسيات إلخ

وفي هذا السباق كشف القرآن الكريم عن أن الخس لا يعملون العيب ، وأن
هواهم في عواه أبناء آدم لا تتعدى انكر سبيي واستدراج المعطلين . وقد
قال في وصف حصصه من البشر « ولها صدق عنهم إبليس طه فسمعه إلا فريقا

من المؤمنين . وما كان له عنهم من سلطان إلا يعلم من يؤمن بآخرون من هو منها
في شك . »

بدر هذه الحمية « ما كان له عنهم من سلطان » لتعلم حدود مقدسه عن
الإيداء !

هل الخرائيم الحفية من عدم الخس ؟ لا يسعد صاحب النار هذا ! مستشهدا
بحديث في باب الطاعون ، وقد يكون رأيه صحيحا ، وقد يكون الخس
بواعون الخشاء أصحاب نصر بعام الخرائيم وأصحاب قدرة في إصابة البشر بهذه
الخرائيم وما تحمل من عتل ! !

وبل مصابه المؤمنين بالنعوذ من الخس في أوقات وأمكن معينة ما يشهد
لدلت . فاسم مكلف عند الإله في الخلاء أن يقول « أعوذ بك من
الحث والحادث » ! وعندما يتصل بروحه أن يقول « اللهم حبب الشطر
وحب الشطر ما ورفد »

ولا أحب أن مصى في صريق عاصمة المعالم ! ولا أن اشعل المسمين « معبر
توافه ، ونصبتهم مستدحه وحدودهم محتاجة ! !

ب هك فس في الأديرة يزعمون أنهم يسحرون الخس وهك رج . م
يرددون المدعون بفسه

والفرصة أمام الخرافيين موحودة بفسو ريفرحو ! ! ولا يخبر بفسى قد
لله لكل مسلم « ولا تقف ما بينك وبينك من علم إن السمع ونصر وبعثاد كل
أولئك كان عنه مسئولا »

ب المسلم الحق بخاصم الأوهام ويصادق ليقين ولا تستقره رفس . برص
قرأت هذا الحديث ثم استعزفت الفكر عن عطاء بن أبي راج ، قال في ابن
عديس لا أرى امرأة من أهل الحجة « فب بى ، قال هذه امرأة سوداء
نسب لفسى بفسى الله عليه وسلم ، ففانت إلى اصترع وانكشف فب بفس !

فان ، ان شئت صرحت ولدت اخوة وان شئت دعوت الله ان يعاينك ١ قال
نصر ، فادع الله في ألا أتكشف ، هذا عا هـ

هذه امرأة مصابة بصرع آرت ان تموت به صامه اخوة كي سهره رسون
الله - صلى الله عليه وسلم -

وكال ما حخته ألا يتكشف منها في أثناء لعسوة التي تتأهب ، وقد تكفل لك
السي بدت فب . لو كان مريضها من شيطان يركبها أكان السي المكرم يركبها
صريحه هذا ، البعد ٢ ما أظن ١

ما د يقع لو كان امرأة من أهل هذا العصر ٢ . كما عوخت ، صدمات
نكهره تشو ١ . هذا فان بعض الناس يسكب شيطان ويطو بصربوها حتى
يخرج الشيطان المرعوم منها ، و كما حرج وحج مع البصر المرح

سبب لدى مانع من مافنه موضوع كله بغير معتد مفتوح ١ ما لدى
أرضه قوة فهو بحام الإيمان والكفر في الموضوع كإن ليس سلوكه ما حين ، أو
بروع محين ١

الخطأ والبصواب هنا في تشخيص مرض . وقد استعمل ما يصدره لأحرف
سور حرج وأن يد حياه أمم من لشعوره ، و غائم ، وحروف الحفل . و فاء
الحروف وحساب الصواع ، وصداقة الأشباح وسحير الخد . إلح

مرض الحقيقى عند قوم يسمونك بأنك تنكر حق وعدم العيب ، لأنك
تقص أوهامهم ، أولئك بلاء على الإسلام

والدس في عصر يعانون من الوحشة والإلهق . وقد نفي قتيب وفنات
يشكرون من مس الشيطان وكذا الأعصاب . وهم بحاجة إلى مرئين رحماء

وفي أقطار اورن ومريك يقوم الأطباء بتسبون د و كبير في علاج هذه
المانى بد أن أعيب هؤلاء الأطباء من مدرسة « فروند » وهو رجل معتل

انكسر طامع شهوة ، ووصايا هذه المدرسة تدور على محاربة انكس ، وإرجاء
العبد للنفس !

وانكس اندانم قد يكون سبب بلاء ، ولكن انكس الموقوت دعامة التربية
وانترقى والتفرقة بين الأمرين لا يعرفها عديمو الإيمان تاركو الصوات ،
أحلاس الشهوات

وهناك شيء كان أولى بالمتدربين أن يعرفوه ويعرفوا الناس به . ذلك أن
شياطين الإيس والخر تنشر في كل مكان ، وتحول لايقذع بكل بسب ،
والاستعانة بها وجه مفعمة

وقد أمر الله بها بـ « وقل رب أعوذ بك من هرات الشياطين وأعوذ
بك رب أن يحصروني » (٦٨)

وكان رسول الله يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من
همره ، ومحه ومثته ، (٦٩) ومن أدعته اللهم إلى أعوذ بك من الهرم ،
وأعوذ بك من الهدم ومن يعرف ، وأعوذ بك أن سحطني الشيطان عند
الموت »

هذا المسك أفضل من إشعة سكي شيطان بيد الإيس والاحسان على
طرده شئ الأوهام

(٦٨) المؤمن ٩٧ ، ٩٨

(٦٩) أمر الله إلى العصيان ، وسمع بل لكر ، والنم إلى الغنى

فَقَدْ الْكِتَابُ أَوَّلًا ...

أَحَادِيثُ حَرَّمَتْ عَنْ مَوَاصِفِهَا أَوْ حُجَّتْ بِمَعْنَاهَا - الْفِتَانُ وَ
لِلْإِسْلَامِ - الْأَمَةُ لَيْسَتْ عَلَى مَسْتَوَى الدَّعْوَةِ النَّاجِحَةِ -
أَحَادِيثُ الرَّمْدِ . - جَهَالَةُ بَعْضِ الْمُتَحَدِّثِينَ فِي السَّنَةِ هَذِهِ
الْأَبَدِ

بلاوة حسنة لمقرن الكريم ، وقرءة كثيرة للأحاديث ، لانهطين صورته
 دافقة بالإسلام من تكن الحق ، بل ذلك يشبه سوء التعدية ، إذ لابد من
 نوارب العاصم التي تكون الحسم والعقل على سواء

ونصرت أمثلة متداخلة من حصف إلى تدقيق يرى يصعد أن الله
 حرام معصداً على حديث من عمر بن أبي - صلى الله عليه وسلم - أنه
 منى عن الله أوقف « إنه لأبلى خير - وإلى يستخرج به من مال الحسن ،
 والله الله لأبلى خير هو الله المشروط الله يشبه الله وصاف
 لعدديه ، يقول الإيساب لله على كذا ان شئت من مرضى أو ب حج الله
 الحج

ثم الدور لأخرى في صاعه الله فالجرح فيها مدد من الدحية
 انصبيه صححه

«سؤال كيف حكم بأصل الحرمة في الله ، كذا مع قوله تعالى ؛
 وصف لأزار «توفوا الله وحده يوم كاد شرو مستطيراً» (٧) وقوله في
 موضع آخره ثم يقتضوا تعهده ويوفوا ما ورهه وليصبروا بالثبات العتق ، (٨)
 وقد رأيت الخهل ، فذا انكرهم يبع حذاً منكورا عند شرح حديث مسلم

(٧) لسان ٧

(٧) الحج ٢٩

« كل ذي ناب من السباع فأكله حرام » فإن شرح الحديث رعم أن الحديث قيل في المدينة المنورة ، وأنه مسح ما نزل بمكة من قوله تعالى « قل لا أحد هم » وحى إلى محرم على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » (٧٢)

والرعم بأن حديث آحاد يسح آية من القرآن الكريم رعم في غاية لغثائه ! ثم إن الآية التي قيل نسحها تكرر معناها في القرآن أربع مرات ، مرتين في سورتي الأنعام والسجدة لمكيتين ، ومرتين في سورتي البقرة والمائدة لمدينتين ١١ . بل ما جاء في سورة المائدة هو من آخر ما نزل من الوحي !

فكيف يفكر عاقل في وقوع انسح ؟ ثم إن عددا من الصحابة يسهم من عباس ، وعددا من التابعين فيهم الشعبي وسعيد بن حدير . فقصو حديث مسلم ! فكيف نترك آية حديث موضع لعط ؟

ولندع ما ذكرنا إلى حديث يدخل في دائرة اقتناص الدولى بلغة العصر عن عبد الله بن عون كتبت إلى نافع رحمه الله أسأله عن الدعاء قبل القتال - وبهضم الدعاء دعوة الناس إلى الدخول في الإسلام قبل المعركة - قال عبد الله فكتب إلى « إنما كان ذلك في أوّل الإسلام وقد أعارني - صلى الله عليه وسلم - على بني المصطلق وهم عارون »

ونافع - عمر الله به - محطى الدعوة الناس إلى الإسلام قائمه ابتداء وبكرارا - وسو بمصطلق لم يقع قبلهم إلا بعد أن بلغهم دعوة ، فقصوها وهرروا الحرب

ورواية نافع هذه ليست أول خطأ تورط فيه . فقد حدثت بأسوأ من ذلك !

قال كنت أمتك على ابن عمر المصحف فقوله تعالى : « مساؤكم
 حرث نكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » (٧٣) فقال : تدرى فيما برئت هذه
 الآية ؟ قلت لا قال برئت فى رجل أنى امرأته فى دبرها ، فشق ذلك
 عليه ! فنزلت هذه الآية !!

قال عبد الله بن الحسن : إنه لقي سام بن عبد الله بن عمر ، فقال له
 ياعم ، ما حديث يُحدثه رابع عن عبد الله أنه لم يكن يرى بأسا باتيان النساء
 فى أدبارهن ! فقال كذب العبد وأحصأ ، إنا قال عبد الله : يُؤْتَوْنَ فى
 فروجهن من أدبارهن

ويعود إلى رواية رافع وهى عدم الدعوة قبل القتال ويقول : إنه مع اهترارها
 فإن أهل الحديث - لقلة فقههم - روحوا لها حتى جعل الصنعاني عنوان الموصوع
 « انعارة بلا إسار ! » *

عنده بلا إيلار ؟ أين هذا أسست من قوله تعالى : « وإما نخاض من قوم
 حيانا فابدا إيهيم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » (٧٤) وقوله : « فإن تولوا
 فقل آذنبكم على سواء وإن أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون » (٧٥) *

والعرب أن الشيخ ناصر الألباني - وهو من أعلم رجال الحديث فى
 عصره - عتب على أنى تركت رواية رافع ، وآثرت عليها روايات أخرى وأنا
 أصور طبيعة القتال فى الإسلام ! *

فى كتابى « جهاد الدعوة بين عصر الدحل وكيد الخرج » أخصيت أكثر
 من مائة آية تتضمن حرمة التدبير ، وتقيم صروح الإيمان على الاقتناع الدانى ،
 وتقصى الإكراه عن طريق البلاغ المبين

(٧٥) الأسياء ١٠٩

(٧٣) البقرة ٢٢٣

(٧٤) الأمان ٥٨

(*) هذا المصوب من وضع مخرج الكتاب استعانة من جوهر الموصوع ، ولالوم عليه

وليس في تاريخ الثقافة الإسلامية كتاب يشئ العفل المؤمن إشتهاء ،
وعرض آيات الله في الأنفس والآفاق لتكرب بها فكل يتعرف على الله ،
ويستريح إلى عظمتها كما وقع في هذا القرآن

ومع ذلك ، فكل المسلمين يوجد يسا من يسى هذا كله لبغف عبد راء
نائه يرعب أن لدعوه إلى الإسلام كات في صدر الإسلام ثم أليت ! ومن
أعاه ؟

إله لأمر ما ، يحىء محتام خاص لسورة براءة التي نزلت في سنة التاسعة ،
يهول عن الكافرين « فإن يوتوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم »^(٧٦) أنى هذا ختم راحة إكره ؟

ب الإيماء أساس ، والجهاد حارس ، وستبقى الحرسه فريضة قائمة مابق
في الدنيا من يهدد الأمان ، ويستنكر الإيمان ؟

ومعنى هذا أن الجهاد وسيلة وليس غاية ويوم نسود الحريات أرحاء
الحياه . وسمو أعود التوحيد فلا يرى من يكسرها أو يحرقها . فلا قتل
ولاقتال . نعم ! لاقتال حيث تستحق الفتن وتشيع العدالة

دنت هو ديسا كما تشرحه آيات الكتاب العزيز ، ويظهر في السيرة السوية
المباركة

وفي أربعة مواضع مشابهة من القرآن الكريم كات وصيغة الرسالة الخاتمة
١ - تلاوة الوحي . أو قراءة المباح الذي يسير عليه المسلمون أو تحديد
انطاق الذي يعملون داحه

٢ - تربية لأمة تسمية مكاتبه الطيبة وكبح عرائرها الخاتمة

٣ - تقرير الأحكام التفصيلية التي جاء بها الكتاب نظام مفرد واجتمع والدولة ، وهي أحكام مفروقة بالحكمة والسداد

هذه لأثلاث الثلاثة هي عصر الرسالة التي بهضها كبر الأنبياء ، وأحيى بها مواريث من سفوف وأعنى بها العلم عن المفسدات الأرضية والأهواء البشرية !!

وقد ذكرت ثلاثاً (٧٧) عند مشاهد سبعة ، لأخيرة ، دعا إبراهيم وإسماعيل ربهما بإرسال محمد

وذكرت كلها مرة ثالثة (٧٨) عند جعل مسجد الخراء قبله الدس في المشارق ومغرب ، فكان اتخذه أسيراً في الكعبة بعمدة أخرى على العرب بعد انتعاش السبي منهم ، فكان تشريفها لأرضهم بعد تشريف جسمهم

وذكرت مرة ثالثة (٧٩) بعد هزيمة أحد وبكسر قلوب المؤمنين وحاجتهم إلى ما يخبرهم ويهدئ لثقتهم فيها وذلك في سورة آل عمران التي وست المهرومين وذكرتهم برصالتهم

وذكرت مرة رابعة (٨٠) عند كشف السر في إقصاء اليهود عن ميدان البرية

٧٧ - آية ١٢٩

« يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » ويعنيهم الكتاب والحكمة وبركهم إنك
أنت العزيز الحكيم

(٧٨) الآية ١٥١ - ١٥٢

« كي أرسلنا فيكم رسولاً منكم من قبلك أن يقولوا لا تأخذوا بالعتاب والكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فادكروا أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون »

(٧٩) آل عمران ١٦٤

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين »

(٨٠) المائدة ٢ ، ٣ ، ٤

« هو الذي بعث في الأميين رسولاً من قبلك من قبلكم ويعنيهم الكتاب والحكمة » =

الدبية . وبعاده عن رسالات الله ، وإحلال العرب محهم ، بعد فشل بني إسرائيل في هذه الساحة

تنت هي رسالتنا تحت عناوينها الرئيسة ! وما من شك في أن الجهاد حق لتأمين الدعوة وهزيمة القاتلين !

فإن تصوير الإسلام بأنه شحش بالأحرار وينعش ندماتهم فهو افتراء على الله والمرسلين ، ومع أننا نشهد هذا المصوح بحثا في كتبنا الأخرى فإن الخجة في الكلام فيه لاتزال ماسه دبت أن حديث الإفك لايقطع !

وفي هذه الأيام ، سمحات شاعت الخلافات في أرحاء الأمة وقتل بعضها بعضا بل إن حصنة ، يقتل في لفسر الداخلية أدنى من القتل في محاربة الاستعمار الصليبي العائد المتحالف مع اليهود والسافين

والحكومات الإسلامية على لإحمال دون مشلاتها من حكومات العالم عدالة وتراهة

و محاهر أقل ثقافة وإتجا واقتدارا على الحياة وتكاليها

والتقاليد السائدة تنعد عن الإسلام الخيف روحا ونصا

فمنا من أفقر أحم الأرض إلى النعيم والترية ومعرفة الدات

وفي هذه الآونه استخرج العص حديث ، نعت ، السيف بين يدي الساعة ، وحعل ر م تحت ظل رمحي ، وحعل النذل والصغار على من يخالف أمري »

فت ليت لكم سيما يحى الحق . ويرد عنه العواذى فإن الحق يعرف وبس له صريح !

كأن من قبل لو صلال منى وأحرير منهم لما سحواهم وهو يعبر الحكيم ذلك قصو الله يؤتيه من يشاء والله ذو العصل العظم »

بنت بكم رحما ترتزقون في طه ، إياكم تتسولون أروافكم من عراس
عنوكم ، وهو الذي يصنع السلاح الذي تشنونه بالعالي والرحيص لأعراس
بعلمها الله !

مالككم وهذا الحديث ؟ قال لي علام متعام إيه يرد كل ما تقول !

قلت سأناوِر عن ضعف هذا الحديث من ناحيته سده . و من أضعف في
صحته - مع أن الطعن ورد - وبكى أسأل لماذا لا تتعلمون الدين وتحسبون
فقهه والعمل به ، ثم تحسبون الدعوة إليه ؟ عندما يراكم العالم أدنى مستوى
منه هل سمع منكم ولن يرتصكم قاده له . لا تخور أب يكون الإمام أحسن
من المأموم !

موضيفة السيف في أيديكم وأنتم متظانلون ؟ جاثرون عن سين الرشاد ؟

وبذكرت أن « ليس » الحاكم الأول لشيوعية . وبأفلها من الميدان
الطرى في ميادين السياسة ، ألف كرامة عن اليسار الطفولي أو العفوية
اليسارية ، نعي فيها على حبل من الناس يرفع شعار الشيوعية ولا يحس
خلفها !!

قال « هذه طفولة ، والطفولة تتميز بالقصور والمناذ » وقد طردتها من
ميدان العمل حتى تستطيع الشيوعية الانطلاق دون عائق

وليت انقياد بقى في يد الأطفال ! إبد لاحتفت الشيوعية من زمان طويين
بفصل الأصيلة الجهلة !

واليوم توحد طفولة إسلامية تريد لأفراد برمام الأمة . وعندما يسمع أولو
الألباب حديثها بطرقون محرومين !

و يحيف أنها طفولة عقيمة تجمع في عمارها أرباب خبي ، وأصحاب هامات

والمصاحفة ، ويقدر أن أخطاء نطاع الشريعة فإذا أخطوا بعدد لفقدان كانوا
رحلاً ، وكانوا كراماً

وهذا ما فعله محمد - عليه الصلاة والسلام - وعرف في سيرته بوصوح ، وهذا
لخصه شوقي في كلمات موحدة :

الحرب في حقّ لديك شريعة ! ومن السوم الناقصات دواء !!

فإذا جاء مسلم قصير الرؤية ، وكان أول مبدكه في معاملة أعداء الإسلام
الحديث المعروف « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » كان
إنساناً ممن تحرفون تكلم عن مواضعه ، ويعاملون بعناء شديد مع تراث
النبي

وقد شرحنا في كتاب آخر أن الحديث قبل مع برول سورة براءة ، من
وفاء الرسول بحوكم ، وبعد جهاد رهيب مع وثقات أعداء الإسلام حق
حياة ، ولم تعطه إلا الموت . وعاش معها دهرها على مبدأ « لكم دينكم ولي
دين » فلم ير منها إلا العذر والاعتذار !

وكان آخر ما صنعت لتعد ميل إلى حرية العرب أن كذا اسمه
« مسلمة » قام بحركة ردة مرعبة لم يطمئنها حُطاط القرآن إلا بدمائهم ، فتصدوا
لإصطافها حتى كادوا يبيدون ، وحتى حيف من انقراض الحفظة بعد العدد
الكبير الذي استشهد بهم !!

وصدر سورة براءة يعطي صورة كاملة لهذا الوسم الخائن الخرنه ، وفي هذا
حو قبل هذا الحديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله »
ولا يجوز جاهل أن يعدونه مكانه !

من قبل يوم صعد رسول الصفا عداة أرسل وشرع بذكر الخليلين
بالنعت وندعوهم إلى التوحيد ؟

هل قبل يوم بعد كسر القلب من الصائم ، ودخل مكة في حوار مشرك ؟
هل قبل يوم ، حتى في العار ليصل مصدره ويطلب الحياة لنشر الدعوة في
رجاء الحرية ؟

هل قبل يوم أعطى ، الناس في المدينة المورة حق ، المحقق بمشركي مكة وترك
الدين إذا استهظوا تكاليفه ؟

والحمد لله لم يرتد أحد ، ولم يلحق بمشركين رحل ولا امرأة ! بل الذي
حدث هو العكس

هل قبل في عمرة انقصاء ، قبل فتح مكة بعام ، وهو يطوف بالكعبة
وحول منات الأصنام هم يكسر منها صم ، ولم ينقص بمشركين عهدا ؟

إن أهل الفقه هم الذين يتحدثون عن الإسلام ، ويشرحون المرويات التي
حصلت بها الكتب ووقع عليها الدماء كما يقع الدماء على العسل

وقد كان أهل الفقه قديما هم المتحدثين عن الإسلام ، وأعرف الناس
براث النبوة

وإن وعيري من المشتعلين بالدعوة لإسلامية سطر باهتمام بالغ إلى أحوال
الناس وراء دار الإسلام ، سطر إلى التيارات الفكرية التي تسودهم والمذهب
الخاصة ودينية التي تؤثر فيهم وأصناف الحصرة التي حصلوا عليها ، ومقادير
الإنتح التي يصدرونها للعالم الح

وكيف نحس الدعوة إذا لم نعرف ذلك كله ؟ وقد قرأت كلمة للأستاذ أحمد
بن الدين شرح فيها شئنا من ذلك ، رأيت أن أسجلها هنا

«عصر القراء يراني معجنا بالمجتمعات الأوروبية والأمريكية علينا أن نبحث
عنها في رحلاتنا ، وهذا صحيح ! لكنني كذلك أكره فيها أشياء أخرى . ترى
ما الذي أؤثر نقله إلى الناس في بلدي ؟

العص يعض أن أنقل نقاط الضعف في اجتماعات الأخرى ! وهذا
خداع للنفس . ومرضاء بمرور كذب ، واستقامة إن أنا أحسن من غيرنا
ولدت عبوة ماهرة التل !

نحن هنا نحب أن نتكلم عيوننا وأمر صا ! أما هناك فهم يسرعون إلى
مناقشة أمراضهم الاجتماعيه علانية ومصارحة ! ولذلك يستثمون مـ . على
حين يبقى المرض لدينا كامنا
وما لا يراه أو ما لا يشعره بعد كانه غير موجود . وذاك بلاد مجتمعات
الكنيان : لا تزال تفاق حتى هلك !

وقد تحطى غيرنا هذا طور . وشر يناقش أخطائه بقوة المخدرات -
الخمور - تصبح مشكلة قومية ضخمة وشعبة ! و « الإيدز » تتفجر أساؤه
مجرد ظهوره كالقنبلة على حين سمي نحن « الكوبيرا » حين تظهر بأمراض
النصف ! ويمضي كل شيء في هدوء !

وهناك أمر آخر الانكسر يعتبرون كسالى لأهم يعملون من الصبح إلى
المساء . والأمريكان يعتبرون الانكسر كسالى ، لأن الأمريكي يعمل صعب
لايكيري . ولا يقطع يوم العمل شرب البيرة ! ومن يرى الأمريكي أو
الأمريكية يعملون يظن أنهم شعب فقير يبي مستغله بالكذب والكفاح . مع
أهم أعنى الشعوب !

والآن طهر الباناميون ينهمون الأمريكيين بالكسل ! . والأمريكان في دعر
من « مرض » العمل والاحتناء ولتجان لدى اساناسي !هم يعتبرونهم مرضى
نعدم وجود أى متعة يرفهون مـ عن أنفسهم . ولذلك يرون اساهنة غير عادلة
بين اشعين الكبيرين . هذا هو العالم الذى يتقدم من حولنا

ويفتى بقوة شيوع القم الى لاحتاج إلى عمه صعبة . ونكر ها ثمارا
يابعه . أو مردودا هائلا . النظام . احترام الدور والقواعد العامة بحجة

الطعامة الثامنة فلا نجد من يلقى ورقة على الأرض .

ثم قد أنشد أحمد بهاء الدين « شكالي صانع أمريكى - وحرى روم -
من قدادة الإيطاليين ، لأنهم يزلون من السيارات - لحافلات - ويلقون نداء كر
الركوب على أرض الشارع » [انتهى كلامه] ويقول

هذه ألباء الساقى الحضارى بين الدول الصناعية فى أوروبا وأمريكا وشرق
آسيا ، ترى ما أحبار العرب والمسلمين فى ههنا المبادئ « الأحبار المؤكدة أن
شعوب مستهلكة لامتحة وأنا بأحد أكثر مما نعطي

ويستحيى أن تنجح رسالة كبرى يوم يكون حملتها فى هذا المستوى ، إن
امتلاك الحياة الدنيا عن قدره وحرره هو السبيل الأوحى لمصرة المبادئ
والله

ويوم اشتبك المسلمون الأوائل مع الدولتين العظميين الروم والفرس كانوا
أحق بالنصر لأنهم نازوا أعداءهم فى المبادئ التقيدية المعروفة ، وحملوا داب
الأسلحة ، وتهوقوا عليهم بالإيمان الحق وتأيد الله

ثم وقع فى عصور لتحلف الحضارى أن انسحب المسلمون استعانة عام شائنا
من آفاق الحياة ، وسيطرت عليهم أفكار عربية فهموا أن الاستعلاء على
معريات الدنيا يعنى ترك الدنيا ، وأن النحاح فى الامتحان يكون بالقرار منه
لا بالدخول فيه واحتبار مشقاته

وسببت تعاليم القرآن التى تقرر أن الأرض مكنوقة للناس ، وأن التحكى فيها
حرره من رسالة الحياة الأولى والأخرى وحلت محل هذه التعاليم أحاديث تعزى
بالفقر والتحرر

ومع أن هذه الأحاديث عدد المتأمل تحالف أحاديث أخرى أصح منها سند
ومسا ، وقبل ذلك تحالف منطق القرآن الذى يجعل الجهاد ركنا لحراسة الإيمان

وسطه وشغفه . مع ذلك فإن هذه الأحاديث وحدث روح وسيطرت على الجماهير الكثيرة

قرأت خمسين حديث ترعب في الفقر وفله ذات أيد وما جاء في فصل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحجهم ومجلسهم كما قرأت مئة وسعين حديثا ترعب في الرهد في الدنيا والاكتفاء بها بالقبيل وترهب من حبب والتكاثر فيها والتنافس . وقرأت مئة وسعين حديث أخرى في عشة بسلف وكيف كانت كفه .

ذكر ذلك كنه السدري في كتابه ترعب والترهب وهو من أمهات كتب السنة ، ورحم الله المؤلف الحفظ وعمر لنا وله ، فهو حسن البنية ناصح للأمة . بيد أن لفقه الصحيح يقتضي مبهج آخر . ومسكا أرشد

وأعرف ويعرف غيري أن عادة الدب أن يهتك الأولين والآخرين وأنها من وراء حرم مدممة يقتربها الخاصة قبل العامة ، والرؤساء قبل لأتباع والأدكاء قبل الأغنياء ، ولكن العلاج الصحيح للناء انصاف يكون بالتفكير من الدنيا والاستكثار على دنياها .

املك أكثر مما ملك قارون من المال ، وسيطر على أوسع مما سيطر سيان من سطوت ، واحمل ذلك في يديك ، تدغم به الحق حين يحتاج الحق إلى دعم . وتركه لله في ساعة هدة ، حين تحين المية ١١ أما أن تعيش صعبوكا ، حاسبا أن الصعوبة طريق الجنة فهذا جوف وفنون

إذا كان الإخاد يمرض سبطانه ، يتمكبن في الأرض ، فإن انصرفك عن التفكير من الأرض فاحشة أشد من الرأ والربا

ولسنا نقش بعض مروي في هذا المجال يعرف ما وراءه عن أسس من مالت رضى الله عنه ، شتكي سيان العرسي - في مرض موته - فعده سعد بن أبي وقاص ، فراه يئكي ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أحي ؟ أليس قد صحت

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ أليس ؟ أليس ؟

قال سلمان ما أنكى واحدة من اثنين - صفا على الدنيا ولا كراهة
للاخرة ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد إينا عهد ، وما أراى
إلا قد تعدت !

قال سعد وما عهد إيت ؟ قال عهد إينا أنه يكفى أحدكم مثل راد
الركب ! ولا أراى إلا قد تعدت وأما أنت يا سعد فتق الله عبد حكمت إذا
حكمت ! وعبد قسمت إذا قسمت ! وعبد همتك إذا همت !

قال اسبرى وقد جاء فى صحيح ابن حبان أن من سلبك جمع بعد
وفاته - جمع خمسة عشر درهما

إن سلمان من أكارر الصحة وأوعياهم ، والحديث يهيد أنه وحل من لقاء
الله وتركته خمسة عشر درهما

وإيا بصورة تأثير الخشية والخشوع أن يرى أميرا من أمراء الفتح الإسلامى
بلى ربه بهذا الحرد والنسل !

على حين يرى القادة والأمراء يتشعوب من الدنيا بلا حدود !

لكن للفقه سؤالا هذا إن سعد بن أبى وقاص الذى كان يحاور سعد بن
من رسول الله هذا التوجيه « ليت أن يدر ورثت أعباء خير من أن تركهم عاه
تكتفون الناس ، فلس الميراث ، لكن حريمة !

وسعد بن أبى وقاص أحد عشرة اشترى دابة - كم جاء فى السنن -
وهؤلاء العشرة كانوا من أعيان المسلمين ، من لم يكن منهم فقير !

ورغم الرواية أن أحدهم حلف من الذهب ما كانت تعمل فيه القوموس !
مشكلة ليست فى متلاك ، بل الواضع من المشكلة فى كيف تمتلكه ؟ وكيف
تفقه ؟ وقد رأيت فى الدنيا أعيان سوا الجامعات حصونا بعم ولحث ، وأعيان

حاربوا الدرس والشطط بناس شديد ، وأعباء قدموا لدوهم ما يطلب من صرائف
كى تصح موازباتها إقامة للمصالح العامة

ورأى عثمان بن عفان يعين إعانة رائعة فى لإعداد بعروه العسره ، حتى جعل
الرسول يقول اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه
الواقع أن حديث سلمان ليس إلا تعباً عن حالة نفسة خاصة . ولا يعطى
حكماً شرعياً عما

ويظهر النظرة نفسها إلى ما رواه أحمد عن أى عسيب قال حرج رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - لئلا قرى . فدعاى فحرج إليه ! ثم مرأتى بكر
رصى الله عنه فدعااه فحرج إليه . ثم مر عمر رحمه الله فدعااه فحرج إليه
فدطلق حتى دخل حنطاً بعص الأصدار ، فقال لصاحب الحائط أضعما

فجاء بعدق فوضعه ، فكل رسول الله وأصحابه . ثم دعا ماء ورد
فشرب ، فقال يسأل عن هذا يوم القيامة ! فأحد عمر العبدق فصر به
الأرض حتى تناثر السرق قبل رسول الله ، ثم قال يارسول الله إنا لمستولون عن
هذا يوم القيامة ؟ قال نعم إلا من ثلاث

« حرقة كف عورته (أى سره) وكسرة سديها جوعته ، أو حخر يتدخل
فيه من الحر والقر » !!

وفى رواية أخرى ليس لاس آدم حتى فى سوى هذه الخصال - والرواية عن
عثمان بن عفان - .

« بيت يكبه ، وثوب يوارى عورته ، وحنف الخبز والماء » !!

وفى عبارة اسبهي « كل شيء فصل عن ظل بيت وكسرة حر . وثوب
يورى عورة ابن آدم وليس لابن آدم فيه حق » !

قال الحسن البصرى لروى الحديث ما يمنعك أن تأخذ به ؟ - وكان يعجبه

الحكام - فقد ارحل للحسن يا أبا سعيد إن الدين تقاعدت في !!

ورأى أن ارحل كان يستطيع تقديم حجة أفضل . إجابة من كتاب الله تعالى ، فمن أن يردّ تطعنه المصطفى في حب الدنيا ، يقول « قل من حرم ربة لله التي أخرج لعمده والطيبات من مرق . قل هي لدين آمنوا في الحياة الدنيا حاصلة يوم القيمة »^(٨٢) ولو جمع هذه مرويات محور حياة عمدة لشاع الحرب في أرحاء الدنيا !!

فهل هذه المرويات ساطلة ؟ ردت نظر البعض أن رى ذلك ' الواقع ان هذه مرويات تنساق في محور محدد هدف محدد . وهي خرج من أدوية يسوءها الإسلام حتى لا يكون مبهوما بالدين شفا وراء بعض الحرمان الذي يطأ عليه !!

كم من الناس لا يجد إلا هذه الضرورات ؟ ومع ذلك لم يمت
وكم من الناس أيام الحروب والأزمات عاش داخل هذا النطاق ومع ذلك لم يمت

وكم من الناس نسيه نصية مصداقه من هذه الأرواق ومع ذلك لم يندم ولم يشكر !!

يا عثمان بن عفان راوى هذه دعوى كذب من الأعياء . وقد استند من وعيها طيب الآخرة والاستعلاء على ردائل النحل والطمع !

إن سعة الفقه لا بد منها لفهم مرويات شتى !

وقد وقف خرميون عند هذه الآثار فوفوه بالعالم للإسلامي كم وقف حمار اسبح في العقبة لا تقدم ولا يتأخر ! من لعله تراجع إلى العصر الخجري في بعض جوانبه !!

ويدوان . صلل في فهم مرويات ، وسوء تقديرها مرص محسور اعقبي من

قديم عهد روى انه ملى عن الحديث الأعور قال **مررت في المسجد فإذا الناس
يخوضون في الأحاديث** ^١ فدخلت على عبي رضى الله عنه فأخبرته ، فقال **أوقد
فعلوها** ، قلت **نعم** ^٢ قال **أما إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -**
يقول **أما إنها ستكون فتنة** ^٣ **قلت** **فما المخرج منها يا رسول الله ؟**

قال **كتاب الله تعالى فيه بيا ما قنكم ، وحرم ما بعدكم ، وحكمه**
ماسكم ^٤ **هو الفصل بين الخير من بركة من حذر فضحه الله تعالى . ومن**
انتفى اهلى في غيره أصبه الله تعالى ^٥ **وهو حين الله ليس . وهو يذكر**
الحكم . وهو الصراط المستقيم

وهو الذى لا تريغ به الأهواء . ولا تلتبس به الأنسة . ولا تشع منه
اعماء . ولا يحس على كثرة البر . ولا ينقصى عذائه

وهو الذى لم يسه الخس د سمعه حتى قالوا ^٦ **يا سمعنا قرآن عهد يهلى إلى**
الرسد فآما به ^٧

من قال به ضنى ^٨ **ومن عمل به حر** ^٩ **ومن حكم به عدل . ومن دعا إليه**
هلى إلى صراط مستقيم ^{١٠}

حبها إليك يا أعور ^{١١}

إن حكمه يبنى لأبوجه من حديث واحد مفصّل عن غيره . وإني يصم
الحديث إلى الحديث . ثم تفرد الأحاديث المجموعة بما دون عليه القرآن
كريم . فإب تقرّ هو الإصدار الذى يعمل الأحاديث في بطنه لا تعدوه . ومن

^١ روى بعض الأئمة عن أبي بصير - عن محمد بن أبي حمزة - عن عبد الله بن بكير - أنه قال : قال
الأعور : من أرواه الله من آثار جوده بعد لاء بهم - شيع وقد شاع لأعش عن هذه القصة ويبدو
أن ذلك فصله بشده وى إلى أمه ، وقد قرأت عنه خيرا تحت بعضنا من العلماء . بن المشعلين بعد المخرج
والنقل ، وهم مؤلفات حديثه كثيرة ، وعرفت أن الحديث من الثقات ، وقد يكون أحسن حالا
من بعض هذه الصحاح

ومن حديث ابن أبي شيبة يبدو عليه أنوار السوء ولا يصرفه عن انطاعين

عن أن السنة تقضى على الكتاب أو نسخ أحكامه فهو معرور^١

ويوضح معنا ما رواه ابن كثير في تفسيره عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال « كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من فهمه من القرآن » قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن كتب الكتاب بخلق محكمين فلا تأكلوا أموالكم التي هب الله لكم ولعلكم تتقون » [١٨٣]

وقال « وأمرنا إن كتب الله لنا من أمرنا ما نريد أن نعمل به ولعلنا نتقون » [١٨٤]

ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ألا إني أوتيت أمران ومثله معه » يعني السنة

وهذا صحيح^٢ فإن حياة محمد - صلوات الله عليه - كانت تطبيقاً عملياً لتوجيهات القرآن^٣ كانت سيرته في العادة والخلق والجهاد والعمامة قرآناً حياً يعبر الأرض ويصنع حضارة أخرى . ولولا هذه السنة لعمية والقوية لكان القرآن أشبه بالفلسفات النظرية الشبثة في عالم الخيال^٤

إن سنة محمد في الواحي الاجتماعية والمدنية والعسكرية ، وقبل ذلك كله في شريع العادة والاعتقاد حرة لا يسحراً من الرسالة الخاتمة . فإن الإسلام يتكون من الكتاب والسنة كما يتكون الماء من عنصريه المعروفين

ومن هذا ندود المرويات الواهية ، والأحاديث المعسوة كما ندود عن القرآن نفسه التفسير مشحونة ولأفهام مختلفة . لينتج نوحى لإتباعى نصيب

إن ركاز من الأحاديث الضعيفة ملا آفاق شفافه الإسلاميه بالعموم . وركاز مثله من الأحاديث التي صحت ، وسطا تحريف على معادها . أو لاسها كل ذلك جمعها تنو عن دلالات القرآن ، بقرينه ، وسعده

(١٨٤) التحليل ٤٤

(١٨٣) السنة ١٠٥

وقد كتب أرحم بعض الناس عروا به الحديث الصحيح حتى يكشفوا
الوجه عن معناه ، إذ كان هذا معنى موهمًا مثل حديث ابن ياحن أحد
الجنة بعمه الحج .

إن صوَّفت من الصَّديقين وناشدين وقتت عند ضاهرة المرفوض . وحسوا أن
الجنة تدخل دور عمل ، وتدسوا عامدين عشراب الآيات التي تجعل دخول
الجنة نتيجة عمل واحد

فكنت حين هم أن الحديث يبي الأعرار والاسكار بالعمل أى بى أن
الجنة ثم العمل ، تقدم ، ولكنه لا يبي أن العمل سبب المحتوم بقوله تعالى
« ويدرؤ . أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » (٨٥)

وكثير من الفصاح ولوعاظ ينصهه الوعى الدكى بالقرآن والافتراق
الحاشع من معاربه وبياناته ومع ذلك فليسهم ثروته طائفة من أحاديث الآحاد
بى تحتاج إلى ترتيب وحسن إدراك

وقا عاظمى أن أحدهم كان يصيرى الجمع بحديث « أبى وأبوك فى النار »
وكأنما يسوق بشرى إلى مسلمين ، وهو يشرح لهم كيف أن أبوى رسولهم فى
النار !!

فت قبححت الله من دأغ أعمى المصيرة حديث شىء من لغة
الإسلام ، ولا من أدب الدعوة

ومثلت لا يريد الأمة إلا تحالا باسم السنة ، والسنة منك براء |

قد شج يوسف القرصاوى فى شرح حديث « أبى وأبوك فى النار » إن
أب قد يطلق لغة واصطلاحاً على لعم ، فعمل المقصود بالأب هنا عمه أبو
صائب

ذلك ان انا طاب عُرِضت عليه كلمة اسويحيد قبل ان يموت فاني ان سطوي

٢٣

وحي نص هذه التأويل حتى لا يقع معارض من اسسه ويكتب
وقد سمعت نأدي من يقول حديث صحيح وهو خصص عموم الآية .
فأهل الفطرة باحرون حصصا - عند عبد الله بن عبد المطلب ١١ قلب له مادا
فعل حتى يستحق وحده اسر ؟ كان عبد الله شديدا شريفا عفيفا حكما عنه التاريخ
ما يرميه ١ ولم يحدث عنه ما يشبهه ! والآية حرة لا تتحمل اسشاء . فما حراسكم
في تعذيب عبد الله ؟ وما جريككم هنا وهناك بهذه الشائعة ؟ ومادا وراء تأكيدكم
ان أنوي رسو في اسر ١ إني أشم رائحة الليل منه في هذا الخيام
الأعشى ١٢

أَحَادِيثُ الْفِتَنِ

ظفرة سرينة - الدجال رعيم اليهود - مصرعه ، ودمه طو.
حديث للإسلام - مناقشة حديث اساق - مناقشة ما يقع
بصلابة

فرأت أحاديث كثيرة في نص وعلامات الساعة ، وحرحت من وراءتي وأن
سرح النصر خلال غيوب لا أدري أعماقها !

إني ومائر السمين يؤمن بقدم الساعة ، ولايمان باليوم الآخر حق ، ولا ينزدد
فيه إلا كافر ، وليس يخشى كثيرا أن أعم حقائق ما يقع من حساب وثواب أو
عقاب ، فإن تفاصيل ديث فوق العقل

ولكني أشعر بأن العالم في أواخر عمره من هذه الدنيا سيتصاعف بلاؤه ،
ومحصلة الشر مما عرس على مهاد تاريخه من آثم والمحرفات !

طالما سبي رثه . وأهمل وحيه ، وأطع هواه ! فلا عجب إذا قال ربنا
ساركت اسمه « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا
شديدا . كذا ذلك في الكتاب مسطورا »^{٥٨} وتلك القرى أهلكتهم لما صموا
وجعلنا لمهلكهم موعدا »^{٥٩}

ولا يستعرب أحد أن يكثر الدجالون الذين يعررون بالجاهلير ، ويسحرون
ماليهم من فصل معرفة في إتاغة الناس عن الحق ، وتدوينهم هنا وهناك
وتشير الأحاديث إلى أن عشرات الدجالين سوف يظهرون ، وأن هناك دجالا
مستطير البشر سيموت إخوانه في فصول الدجل وأن عشرات الألوف من اليهود
تتبعون هذا الدجال الأخير !

(٥٨) الأسس ٥٨

(٥٩) كهف ٥٩

وقبل أن أذكر عما ذكر من الأحاديث الواردة أقدر حقيقة واحدة هي أننا نحن
المسيحيين نؤمن بالله لا حدود محده ولا منتهى لكتالانه وعما مده ، ليس كمثله شيء ،
وهو السميع البصير

حقنا وررهما وكسانا وآانا وعمما وربانا وأفاض علينا من آلائه ما لا يحصى ،
وأنا سطر بذكره وبعبده ما يقب على ظهر الأرض ، مستعدين بذلك بلقائه بعد
الموت لتألف حياة أخرى عمله عمرة بالثناء عليه والتسبح شحمه !

ديكم هو الصراط المستقيم الذي هزم به الفتان وردّ به الشياطين ، وبراعم به
كل دجرب يحول إصلا لنا أو نيبا عن هدما العظيم !

بعد هذه المقدمة أذكر بعض ما قرأت عن الدجال بإيجاز ، في حديث أنه
مكس بالقيود في إحدى بحر العرب أو محيط الهندى ، وقد لقبه بعم
الندارى وهو رجل كب بصرايا واسم سم نتي برسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وحده بأنه فى الدجال فى وثقه لدى يحبه عن الانسح فى الأرض ،
وأنه موثقت على الإطلاق ليقوم بمته آخر الزمان

وفى حديث آخر وصف لأسره الدجال ، وفيه إن أبويه بمكثان ثلاثين عاما
لا يولد هما ولد وأخير يولد هم علام أنور أصر شيء وأقنه سمعه !

قال أبو بكر رضى الله عنه سمعا يهود فى المدينة بين اليهود ، فيه شيء ،
من هذه الأصوات ، فذهبت أن ورئير من العوام حتى دخل على أبويه فإذا
هم كى بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ! وبصر ، إن اسمها فإذا هو
مجلل فى الشمس فى قصفه له وله همهمة انح

قال لشارح نعل لدجال - وقد ورد من يهود المدينة - قد ينقل بعد ذلك
إلى الحرية التى رآه فيها نعيم الندارى ! !

وسواس من سمعت حديث صويل فى الدجال ، ذكر فيه طرقا من نقوه التى

رُود هـ أو الفتنة التي يشهدها بين الناس قال هـ يأتى على القوم ويدعوهم -
إلى عبادته - فيؤمنون به ويستجيرون به ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنت
فتروح عليهم منارحتهم أطول ما كانت دُرَى وأسعده ضروعا وأمدّه حواصر ١١
أما الذين يكفرون به فيصرف عنهم فيصحبون مُنحجين ليس بأيديهم شيء
من أموالهم !! الح

ثم يرب عيسى بن مريم فلا يزال يطارد ، لدجال حتى يدركه بالند فيقتله ،
ويرجع الناس من شروره

والأحاديث التي اقتضت منها هي أحاديث آحاد ، وبعضها في الصحيح
وابروا بات عنه كثيرة وفي إحداهن أنه مكتوب بين عيسى الدجال (ك ف ر)
أي كافر يقرؤه كل مسلم !!

وفي رواية عن أم شريك عن أبي بصير رضي الله عنه ومعه - هـ ليعرف الناس
من الدجال في الخيال ! قلت أم شريك يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ ؟
قال : هم قليل ... هـ

ويظهر في الدجال من رعماء اليهود ، وقد يكون من كبار علمائهم
الكوسيين ، وهو يمثل عوَجَ الصمير اليهودي ونقطاعه عن الله ، من عدوته له

وقصته قبل ساعة تمثل حاتمة الصراع لسياسة بين أساع الأدباء الثلاثة
فاليهود بقادة مسيحيهم يحاولون الظهور والسيطرة والصدري مستمسكون
بأفانيهم وتثليلهم وصلاتهم وسيرتهم الاجتماعية المعروفة ، وهم يظهرون اليهود
على العرب

والسلمون فرق شيء فيهم ، لصالح استميت في المقاومة ، وفيهم التائه الهائم على
وجهه

ومع اشتداد الصراع الديني يقدم لرحف الأحمر من الشرق جيش بعد

حيث . وهو ما بعد فوج . فلا يصده شيء .

في غير هذه الموصى الصادرة بزل عيسى بن مريم يؤيد عبادة البوحيد .
ويصدق أسوة الجماعة ويقتل إله اليهود وبواحه بالمسمين ارحف الأحمر .
رحف يأحوج وماحوج حتى يقصى بقدرة الله عليه

ذلك ما فهمته من حشد هائل من الأحداث التي تدست فيها عبارات
الرواة . وتخلتها بعض الأوهام

وفي القرآن الكريم إشارات موحدة لبعض ما فهمنا

ونترك الأحداث العظم التي تقع قبيل الساعة إلى بعض مشاهد القامة .
وموقف الحساب أمام رب العزة لا رب أن يوم الحساب يوم رهيب . يلتقي فيه
العصاة والفجار مع من يحظرهم بل «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى
السجود فلا يستطيعون خاشعة أعصارهم تهتفهم دة . وقد كانوا يدعون إلى
السجود وهم ساهون» (٨٨) !

والآيات تعي أن الذين ألفوا العصيان في الدنيا ولتترد على الله خشرون
بعادانهم التي ألفوها من قبل . فلا تقام لهم عوج ولا ينظم لهم حبل . ويكون
حاشيتهم على تلك المشاهد وهم يتنادون إلى العدا . ويوقع بهم القصاص

لقد أتوا في ديارهم إلا أن يكونوا شراراً فيسوقوهم إلى النار لأنفسهم !

وكلمة «يوم يكشف عن ساق» غير عربي أصلها قال ابن عباس يعني
لغير لرحل إذا وقع في أمر عظيم قطع يحتاج منه أن يخلو ويهدأ بآشدة
شمر عن ساعدك !

وناسئلك عن هذه الآية قبل إذ حتى عبيك شيء من القرآن وسعده في
سعر دية ديوان العرب . أما ستمعم هائل

سراً لنا قومك صرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق
وأشد أنو عبدة .

وب شمرت بك عن ساقها فسدت ربيع ، ولا نسأ
وقال حرير

الأرب ساهى الطرف من آل م. ب. يد شمرت عن ساقها ، الحرب شمر

عن هذ الأساس عهم اس عدس - وهو ترخمان اقرب - الآيات ، ونعه
العماء من الصحنه والتابعين ، وما يعرف إلا هذا التفسير بلوحى الكريم

حتى جاء بعض المولعين بمشكل الحديث وعرب الروايات ، فذكروا كلام
آخر لابد من كشف حقيقه لخطورة مضاميه وشذوذها عما يعرف علماء
المسلمين قدوا . بن الساق هي العلامة التي يعرف بها المؤمنون ربهم في امتحان
عصيب يجرى هم يوم القامة !!

والقصة كما ذكروها تتلخص في أنه بعد إلقاء المشركين في العذاب يبقى المستسلمون
وحددهم . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في
أدى صورة من التي رأوه فيها . فقال : ماذا تنتظرون ؟ تبج كل أمة ما كانت
تعبد . فربا يارب فارقه لباس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم . ولم يصاحبهم
فيقول أنا ربكم فيقولون . عود بالله منك لا شرك بالله شيت مرتين أو ثلاثا حتى
إن بعضهم بيكد أن يتقلب !

فمولى هل سكم وسه آيه ؟ معروفه ه ؟ فيقولون . نعم . فيكشف عن
ساق . فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أدب الله له بسجود .
ولا يبي من كان يسجد لله ورياء إلا جعل الله ظهره ضمه واحده . كلما زاد
سجد حر على ققاء . ثم يرفعون رؤوسهم وقد نحوا في صورته لى رأوه فيها أو
مرة فقال أنا ربكم ؟ فيقولون أنت ربنا . . !

هذا سيد عامص مصطرب منهم ١١ وجمهور العلماء يرفضه ، وقد حارب
القاضي عياص القوي بأن الذي جاء المؤمنين في صورة أنكرها أول الأمر هو
أحد ملائكة وكان ذلك احتارا من الله سبحانه وهو آخر حصار يلقاه
لثومون !

ومحاولة لقاضي عياص لا تقدم ولا تؤخر ، فبيست الآخرة دار اختيار ، وب
لاختيارته في الدنيا ، كم جاء في البخاري « اليوم عمل ولا حراء وعدا حراء
ولا عمل »

ثم لما يقوم أحد الملائكة بهذه التخليية المزعجة « وباد من » ومحدوها «
وباد برك كلام عياص يتأمل في أوقائع نفسها وحسب ما يسجل عقلا
وبلا أن يقل « يا لله لا يخفى في صورة نقص عظمتة وحلاله ، ثم يبدو في
صوره حقيقة بعد ذلك . مهما قلنا إن المقصود بالصورة هو الصفة ١١
الحديث كله معلول . وإضافة بالآية خطأ ، وبعض لمصنعي ناسجهم هو
الذي يشيع هذه الرويات وإن اسم الحق ليستحي أن يمس إلى رسوله هذه
الأحاديث

سيف الأمة وجمعها معقول على تربية الله سبحانه وعلى أنه أهل ثناء
والحمد والمجد

واسمف وبحث مسكروا ما جاء في كتب جهود واصباري مهدي مسجود
أو ناسبا إلى ابدات الأقدس ما لا ينق خلاصه وحيله . تداركت أسماؤه

وجمهور حكائنا يلومون « المعرلة » على تأثرهم بفسفة لإعريق ، وتصورهم
بالآية الواحد تصورا مطريا يكاد يجمعه - من اعتوى في تحريد وجه

ولست أحب أن أحبي اخلد لقديم ، ولا أن أحرض فيه . ولا أن أعلق
عبيه ، فقد كرهته بظرفي ! واعتمدت على القرآن الكريم وأن احبي أعقبه في
نصي وثي شمع ابدي أعش فيه

وعني استعدت من أسنادي حسن الب في هذا الإحاده ، كما استعدت من
اشيخ محمد عده في اعتباره عن الأقدمين واعتباره لعدوك الباشب بينهم بقطب
لا حقيقه

ورنما قلت كلمات في مساحلات الأونى خارج إن صعد ، أو نهج في نطاق
ملاسات خاصة وإلا فهي كلمات مرفوضة

من ديث ما نقل عن بعض علماء السلف أنهم لا يهون ولا يثبون حسمه
لله يعني ؟ إن صاهر هذا الكلام مردود ، وهو مداف لآلية الكرمه ، من كشمه
شيء « إنه سبي الحسمية بداهة » وفي عصرنا هذا استيقنا من أن لحسم مادة ،
وبداهة خصائصها سبي بدرس في عمر بطيحه ، ومن المسحيل أن يصف الله
سبحه شيء من تلك الخصائص

وحسب أن الباعه في البحث « نقل هي من وراء تلك لعبارت الخدرة ،
وقد حذ الخلف إلى نزييل كل مريوهم امدنة ، وأثر لسيف عدم الخوص في هذه
المرويات مفوضي المعنى في الله ، ومؤمنين مدلائهم مع ثبات لشره انطبق لرب
العلمين

وخطب سهل كما قلت ، بد أننا حين نفتح باب التفويض تأتي أن تدخل
منه آثار معلونه . هذا العنصر المسلم لا يحدج بهذا لاسلوب

واصصراط القوب يقع في الأمور بعينية كما يقع في الأمور اسكلفية العمية
ولا يصير الإسلام أن تشانه الأمور على أحد الرواة ، ولكتاب معصوم والسنة في
حمتب سسمة ، وليس العجب من عبط يقع فيه : و « العجب من قول هذا
الخطأ ثم الخمس في الدواع عه ، ولم يكن ديث شأن الأئمة ولا مبهج السلف
والخلف

روى مسلم بسنده سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول « إن مر
بالطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليهم ملكا فصورها ، وحنى سمعها وبصرها

وحملها وختمها وعصامها . ثم قال : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقصي ربك ما يشاء
فيكتب الملك !

ثم يقول : يا رب أحبه ؟ فيقول : ربك ما يشاء ويكتب الملك !
ثم يقول الملك : يا رب رزقه ؟ فيقول : ربك ما يشاء ويكتب الملك !
ثم يجرح الملك الصحيفة ، فلا يريد على أمر ولا ينقص .

أما سحاري فيروى عن ابن مسعود : حدثني اصادق المصدوق أن حلق
أحدكم جمع في نص أمه بطفة أربعين يوما . ثم يكون عقبة مثل ذلك ، ثم
يكون مصعة مثل ذلك

ثم يبعث الله منك أربع كتب يكتب رقه وأحبه وشي أو سعيد . ثم يفتح
فيه الروح .

وفي الروايتين تفاوت واضح . فالأخيرة تعد أن الكتنا المدكوة بعد أربعة
شهور والأولى تعد أن الكتنا بعد اثنين وأربعين يوما .

وبعد أمر الترحيح والرد والقبول للمستعين بهذا الأمر . فإن أي مسموم
ذهب إلى الله يذهب واضح وعمل صحيح فمن يصيره الجاهل بأحد الحديثين أو بهما
معاً

ب فواعد الإيمان وأركان الإصلاح مشروحة في الكتب والسنة ومن من
سب الإحاطة به ، الخلق . ولا يمه التي يستعرفها . وحسب ما أثبتته القراء
لكرم في هذا المجال ، ولنتحه العرثم بعد ذلك إلى الجهاد وما به رفع
الدرجات !

إن نقاصين من أهل الحديث يعصون على ، لأنهم لا يعرفون حقيقته ولا
أبعاده ، ثم يسعون به على دين كنه دون وعي ، حد مثلا ، يقطع الصلاة .
فقد بشوا حديث يقول إن الصلاة تقطعها المرأة . والحمار ، والكلب الأسود !

وحمهرة الفقهاء رفضت هذا الحديث ، واستندت بأحاديث أخرى تهيد أن
 الصلاة لا يقطعها شيء ، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يصلي وروحه
 عائشة مصطحجة أمامه ، كما أن ابن عباس مر بخمار كان يركبه أمام جماعة تصلي ،
 فلم يمسدها صلاة ، والكلاب أبصها وأسودده سوء !

الشيخ أحمد شاكر - وهو من أكربر علماء بسف - رأى يستحق لتسحين
 وتصحيح هذه بقصة ، ذكره في بعيفته عن « الخفي » لاس حرم في سيق
 رواية جاء فيها « سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث عن عيش بن أبي ربيعة
 قال : بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي يوما بأصحابه إذ مر بين أيدينا
 حمار فصر عيش صاحب الله ! فلما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 من صلاته قال : أبكم سبح ! قال : عيش أن رسول الله ! سمعت
 اختيار بقطع الصلاة فقال رسول الله لا يقطع الصلاة شيء !

وقد قلب في شرحي على التحقيق لاس الخوري بعد رونة هذا الحديث
 هذا إسناد صحيح

وشرح الشيخ أشياء تخرج إلى بيان ثم قال وهو صريح في الدلالة على أن
 لأحاديث في هذا حكمه بضع أصلا - منها والخبر والكتب - قد
 سحت !

فقد سمع عيش أن خيار يقطع الصلاة ، وعيش من أصحاب الذين
 هجروا هجرتهم - ثم حسن بحكمة ، وكان رسول الله يدعو له في الصلوات كما يك
 في الصحيحين ، فعلم الحكم الأول ثم عاب عنه بسجده ، فأعظمه رسول الله بعد
 أن الصلاة لا يقطعها شيء .. قال الشيخ شاكر رحمه الله : وهذا تخمين ذهبي
 واستدلال طريف لم أر من سبقني إليه !

ولست ممن يبول بعلاي على الاخلاقات في هروع الفقه وبي معبي سمعة
 لاسلاه عبادي سافر مؤ متعصب إلى أوروبا وأمريكا ثم يدكر بدس أن لمرأه
 وانكب واختار سواء في إفساد الصلاة عند مرورها .. !

وحيث به أن يتبع جمهور الفقهاء 'و يهود بالصمت ، ويبيع الفسنة ، ولا يثير
المدحاح حول سمعة الإسلام

عندما كننا في أحد مؤلفاتنا به لائحة بلافقه كما يريد أن يمنع أناسا يشترون
أحد كتب الحديث ، ثم يبالغون أثرا لا يدرون ما قبله ولا ما بعده . ثم يحدثون
موصي قد تراقق فيها الدماء

كان نقص البيعة في تاريخنا القديم يعنى الخروج لمسبح على دوة الخلافة .
فإنه هو يحول في أدهان بعض الشباب إلى مصارقة إحدى الجماعات العاملة في
المداد الإسلامي ورفض الولاء بشاب تعين أميرا على هذه الجماعة ' .

وقد شاعت أحكام فقهية كثيرة مصدرها هذا الاطلاع الطائش

وَسَائِلُ وَغَايَاتُ

- المتغير والثابت في ..
- ١- ميدان الجهاد
- ٢- ميدان الشورى

ذكرنا في بعض ما كتب الحديث الشريف وهو « أنتم نعم بشر في الدنيا »
وقد يشتمل على تسع أصناف من البشر مؤمنهم وكافرهم ، وابن الأنبياء م يبعث
ليعلموا الناس الحرف وهو الصداق وأنواع الزراعات كما يبعث مهندسي مع
أو صرف وحسور ، وكذلك ما عتوا ، أطباء بطون وعيون ، ابن صميم رسالهم هو
شرح العقائد والعبادات والأخلاق وتركيب النفس وتجتمع ، وث الثعالب التي
تحكم صلات الناس برسم وصلة بعضهم ببعض الآخر ، وتعدهم لعوده إلى الله
أنقياء برة

وهناك ميادين أخرى تشبه ميادين الدنيا في حرية الحركة والاختراع
والإنفاذ هي ميادين الوسائل التي لابد منها لتحقيق غايات دينية مقرر ، ترك
الشرع بمؤمنين كثيرة نوعها وم يذكر فيها أحكام مبرمة

إن الصلاة واحدة ، ولابد لأدائها من غسل فصلها الشارع ، فالوسائل هنا
لا بد من القيام بها دون تردد ولا انتفاص

والجهاد واجب ، ولك أدوات الجهاد وأساليب من لها قلب معين نصب
فيه إرادة غير الوسائل من سيف ورمح إلى أسلحة والصواعق يعرف معها
لأحكام مقدمة وتكون رباط ، خل إلى إنشاء المطارات والخصوب الحديثة .
وإلى إنشاء معاهد علوم انكسارية والدرية والملكية . الح

وإذا كان لرحل بشرى ملاحه من ماله الخاص ، وتعهده صانته وتدريب
عليه إفراد سمع الملء حرج راحلا ، أو حرج مع فرسه الذي تربطه في سبل

الله . فإذا ، استشهد حلف أنامى وتسمى ' وإذا حرج نحمل مداواة نفسه ا
ويصدم لعنهم - في مثل هذه لأحور - لابد منه ، بل هو العذبة
المقروصة

وقد وردت بصوص كثيرة تشرحه وتحدد أوصيته !

أما اليوم فقد تغيرت الظروف تغير جذريا ، فاسول تختد الأمر دتخدأ
عما ، بأنها اشاب فتطعمه ونكسوه ونصع بين يديه سلاحه ، بلدى اشربه له .
وتعدده بمعركة تم إعداد ، فإذا حرج داوته ، وإذا قتل كرمته وتولت الإهراق
على أهله وولده

وهو حول حياته بأحد مرتب حسا ، قد تنامي مع اختلاف الرتب التي
ينقلب فيها وهذا انطدم أسمى ضرورة لا يحصى عنها ، ولا يمكن ترك الدفاع
لرعات الطوع أو بطروف الأفراد ! إن ذلك يجعل الأثم تدس في رحم
الأحياء ونطش الأثوياء !

ومع لأظمة الجديدة يتغير نظام العنم بعيا تام . ' وتنشئ لدولة تعاليم
جديدة لمعاقبة محرمي الحرب ، ومعاملة المحس والمسيء

وعنى صوء مذكور عنهم مارواه البخارى « قسم رسول الله - لعنهم - يوم
خيبر للفرس سهمين^(٨٩) وللراجل سهما »

ومع أن الأحاف رقصوا حدث ، وقدموا عليه حديثا آخر وهو أن لسي
عنه الصلاة والسلام « أعطى الفرس سهمين وللراجل سهما^(٩٠) » فمن يرى
قصصه كلها مسيبة ، لأن دور الخيوة والرحاة القصي وأصحي كسب الحرب
مبوط بأخهرة أهم وأدق ، تعمل فيها المدرعات والطائرات

(٨٩) (٩٠) « غلب الأئمة كان يمح الفارس ثلاثة أسهم ، واحدا به ، وثين للفرس » ، وحيثه
هاسكر أن يكون للفرس - وهو حيوان - صعب سهم راجل !

وكذلك ينتهى العمل بمبدأ « من قتل فتيلاً فهو مسه »

ويجوز للدولة أن تمنح حوائز خاصة لمن أنجز بلاء حسب

وبعرض هذا لقوله تعالى « وعبوا آلها عسى من شىء فإن الله حمسه
والرسول ورسى لقوى وإينامى ومسكين ومن لسييل إن كنتم مسلمين بالله وما أورد
على عبد يوم انفرق يوم ربي الخمس والله على كل شىء قدير »^{١٩١}

وسارع بن القوي بأن القرآن كرمه لأبائه أصل من بين مسه ولا من
حلفه ، وأن بصوصه باهة إلى آخر الدهر ، لا يسحها شىء !^١

وتسأل ما معنى هذه الآية ؟ هل تدعو في المائة من العاشم يقسم على
حيث . ويورع الخمس الباقي على مصروفه المذكورة في الآية ؟ وكذلك يرى
'علب الأئمة ' ١

وكن ربح رأى الإمام حيث صلى الله عليه . لدى يرى السحيم أحد
صور التي تقوم بها الدولة ، ولكنها غير ملزمة به إذا رأت المصلحة في عمره .
فالأمر إليها تنظر في العاشم بظرة أوسع

ويستشهد حيث على مذهبه بأن لرسول عليه لصلاه والسلام - ورع عاشم
حين فأعطى الصفاء عطاء ما توقعه أحد ، كادت قلوب الأنصار تحرب منه ! حتى
شرح لهم الحكمة مما صبح^١

وبصم بن هذا الدليل وغيره - ثم مسد به ذلك - ما صعبه عمر بن
الخطاب في الأراضي المفتوحة . فقد قص تقسيمها أحكاماً على الفاتحين .
واكتفى بعضهم مزيات من الضرائب المفروضة عليهم

وجمهور العماء يدخل انفسه في باب المصالح المرسية . ولارب أن
مسلك عمر كان أرشد وأحدى على الإسلام وأمنه

إن اوصوه وسببه لصلابة لاجمال برأى فيها لأن الشارع صممها خص
بحكم ، أما أدوات الجهد ووسائله فلم بصطها لشارع أو يصع لها إحصاء ،
ومن ثم كان العقل مرجعها الأول

ولاحرح عينا أن نقل أحدث الأسحة من شرق أو غرب ، ولاحرح أن
نذكر عينا الإحصائون انهزة من أى لون وملة ، ويبقى أن يستحصي وفق
قواعد الشرف التي سنها الإسلام !

والشورى مبدأ إسلامي عظيم ! لكن وسائل تحقيق الشورى وصسط أجهزتها
لا يتقرر لديها ، ويظهر أن هذا مقصود لاختلاف البيئات والمستويات الحضارية ،
بل ربما لاحظ أن قمة وحدة رفعة الحضارة عبرت وسائل الشورى فيها عدة
مرات حسب تجاربها ومافعها

وما حدث في فرنسا خلال أقل من نصف قرن نموذج لذلك التعبير
والشورى في دولة الخلافة بررت في صور شتى وليس المهم أى طرف
يستمك به ، بل المهم أن نوفر الصبغات والأساس التي تحمل بشورى حقيقة
مرعبة ، فيحنى الفرد المستند ، وتموت الوثنيات السياسية ، ويترجح الرأى
الصحيح دون عوائق . ويتقدم الرجل المكفء دون أحمق

هل يمكن ذلك في عية العقائد والأخلاق ؟ هذا مستحيل ! لقد نقل
شرق الإسلامى صورة الديمقراطية العربية في مرحلة هائلة من تاريخه ،
صرعته فيها مواثيث جاهله ، وحدهته تقاليد استعمارية سقيمة ، فإذا حدث ؟
ثم تروبر الانحذات على نحو مدهش ، وشقت الوثنيات السياسية طريقها وسط
هالة من تأييد شعبي مكذوب !

وإن نعتة من نقاد ولرؤاد رارت مربية التاريخ لوحدث في رعامه عددا
من زعماء العرب والمسلمين ، فتوا الألوف المؤلفة سيكون هم أحماد ونهتف

بأصنامهم بلاداً^١ وهم مع هذه الفرقة رعماء الشعب المحبوسون

يؤسفنا أن لشورى أيسب ثمارها في أنقطار واسعة وراء دار الإسلام

وبحسب طلب الشورى ، ويريد اعتبار الوسائل المؤدية لها هروصاً عبية على
أساس من القاعدة لفقهة «لأنقوم الواجب إلا به فهو واجب»

ويتخاصم ذلك وضع تفسير صحيح لأحاديث الأمر واسهى بتعبير الممكر
ومقاومة مرتكبي الكفر البواح ، وتوصيغ لفروق الدقيقة بين المعارضة لمشروعة
والثورة التي تنقص بيان محتج ، أو بين النقد الواجب ، والخروج المنسحب

من خصائص «الديمقراطية» الحديثة أنها اعتبرت المعارضة حراً من النظام
العام مدونة ! وإن للمعارضة رعماء يعترف به ويتفاهم معه دون حرج ! ذلك أن
مذلك السلطة شر له من يؤيده وله من يقفده . وليس أحدهما أحق بالاحترام
من الآخر

والواقع أن هذه النظرة تقترب كثير من تعاليم اخلافة اراشدة ، فإن عني من
أبي طالب لم يشح من عارضوه ، أو بحشد الحشود لصرهم ، بل قال لهم
اتقوا على رأيكم ما شئتم على شرط ألا تحدثوا فوضى ولا تسفكوا دم ، أي أن
الرجل بعظيم يريد معارضة ساءه لاهدامة . ولا يرى أن الاعتراض على شخصه
مكروه !

وعادة على رضى الله عنه لحوارح هي «كوبوا حيث شئتم ، وبيتنا وبيتكم
ألا تسفكوا دم حرام . ولا تقطعوا سبيلاً ، ولا تعذبوا أحداً ! فإن نعمت هدت
إليكم بالحرب !»

قال عبد الله بن شداد : والله ما قتلهم حتى قطعوا السبل وسفكوا الدم
الحرام

فإن الصعدي قد دلل على أن مجرد الخلاف على الإمام لا يوجب قتل

من حاله . وهذا التفكير ، صائب فسر الحديث اشرفه « من جرح عن الصدقة ، وفارق الجماعة ومات ميتة جاهلية » أى كأهل جاهلية لا إمام به

دلث كنه مـم يجمع إلى الثورة المسلحة . فإب حصح بيها عنه حكم آخر . وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حمل عساً انسلاح فليس بها »

وقد تكون ديمقراطية الحديثه مثال في أنها توفر الحرية لقطاع والمسى . والإيمان والكفر !

ولكن هذه احداث تحتى عدها يوضع في صلب الدستور أن الإسلام دين بدولة وأن الشريعة المصدر الأوحد بقوانين ، وأن ما حاكمها يسقط من تلقاء نفسه !

ولولا عمو العلاء من أصحاب العقائد ، وعدواهم على مخالفيه في لرأى وموكاب هامشيا ما اتسع دائرة الحرية إلى حد قول استافصات وإقرار الرذائل والشهوات

سند أن هناك سؤالاً لاوارب في الإجابة عنه هل يحاربه الإسلام ذاته تحت عواء محاربه بطرف يوب من الديمقراطية ؟ هذه سلطات في العالم العربى والإسلامى تكره كل الكره ، أبول الله ، وتثور ثائرها إذا رأت فتاة مستورة لرأس والأذرع . وترفض بعصب كل صبيحة لإلغاء الأحكام بنى حنها لاستعمار العالمى عندما طوى تحت رايته ؟ فهل هذه ديمقراطية ؟ أم أنها امتداد للإدلال القديم وللعادة ، يصيبه على العالم الإسلامى ؟

إب هـك من يريد قتل الشعب باسم الشعب ، ووأد الحرية باسم الحرية . وفي مرتبة تتأرجح كمن قناده - رعماء من هـك القبيل الحقور ، فعبوا بالمسلمين لأفاعيل 11

وهناك من رجال الدين من يمشى في مواكبهم راعيا في ديناه ، راهدا في
شعراه ، مستوحيا لعنة الله !

إن لبعايات الحليّة وسائل بيّنة تعبر على إدراكها ، ومن غير هذه الوسائل
يصعب أن تقوم شورى صحيحة كما يصعب أن يقوم جهاد بريّ صحيح !
ويستطيع أولو الأنساب أن يحدّدوا العايات الثلثة ووسائل التعميرة ،
والفقهاء في الكتاب والسنة أقدر الناس على ذلك

على أن هناك استدراكا حول ما ذكرنا من شؤون الدنيا ، ونحدّد الوسائل
صحيح أن أساس العلم بشؤون دسهم . وي يقرب هم ما يصبون إليه من
أهداف عظام

لكن المهارة في الدين حصيرة الآثا . وكذلك الخبرة الإدارية لواسعة ؟
ويوم يكون الملاحدة مكرة مهره حراء أدكياء ، ويكون المؤمنون مسحا أعرار هون
مستقبل الإيمان على ظهر الأرض صائح يقب

إن بعض لأتقياء يسكثرون حفظ اصصوص ومطبعة ، لاثر على حين تراه في
شؤون ، يحده عقل الدهر حالي الصحافة ، فذا يكسب الدين من هذا
الشخص ؟

لقد بحث حرافات وسفت ، أوهم لأ ورءها من أحسن خدمها بقداراته
وحترانه ! على حين حمدت رسالات الله وساءت به لطلوب لأ أتباعه
أنصاف أدكياء وأنصاف عامين ولا نظيل في هذه القصية فطالما حصا فيها

وإعما ألقت اسطر في عمحانة سريمة إلى مثل المتديبين في عرص آرائهم الدينية
وتربيتها في النقوب . بل إن ، مدعاية يدبية تكاد تكون مهرومة في مبددين
الإعلام

والأمر لا يحتاج إلى مسيرد مواد من الخارج ! به يحتاج إلى استحياء الملكات

الخدمة في نفوس المؤمنين وهي مكاتب حميدة من طوبى ترويق مظهر
وسنان الباطن

إني ألقى دسا يرعمون أنفسهم أقطانا ، وهم فقراء إلى المدينى الأولى في تربية
النفس ، وإخلاص نقيب ، وشدة وجه الله - وهى أبرىء نفسى بل أسأل ربي
المعصرة - إني أعدهم بصدق نجرع ما لا يحظر من الخدمة الحق ، وقتنهم آفاقا ما
عرفه الأوبون ، ونكسب معارك كثرت فيها هرائمنا من قبل

القَدْرُ وَاجْتِنَابُ

العلم الأنبي الشامل - معنى سبق الكتاب - رقة ما يعيد الخبر
مثل إن الله خلق للنار ناسا وندحة ناسا - عرض آيات
الاحتذار الحر والحر والعدل - معنى الآية « لو شاء هذاكم
أحمص » - مظاهر لإرادة العلى - دم ، تدبى يوم القيامة
ودلالاته - نظرة فى حاتم سورة المؤمنين - نظرة عامة إلى
حاديث العدل

لعم الإلهي مسطور في كتاب صايط شامل محيط « ألم نعلم أن الله يعلم ما في
السماء والأرض ؟ إن ذلك في كتاب ، إن ذلك على الله يسير » (٩٢)

وهذا لكتاب يصم على العيب والشهادة ، ويشور الأصغر والأكبر من
مناقيل الدر ، والله لا يخفى عليه شيء « عالم العيب لا يعرف عنه منقول درة
في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين » (٩٣)

وفي تفصيل آخر لمحتويات هذا الكتاب يقول جل شأنه « ويعلم ما في
التر والحر وما سقط من ورقة إلا يعلمها ولا حنة في ظلمات الأرض ولا
رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٩٤)

ولديهي أن عمرك و زرقا وتفصيل حياتك وموعد وفاتك بعض محبوبات
هذا الكتاب فليس من العقول أن تجهل ربك شئ من خلقه ومن خلقه . أو
تجهل الخطة التي وضعها لسير لكون وسكانه . ولأرض ولطامه . أو تجهل
مرحل تصبها ما هيأ من ادواء « وأسرر قولكم وأجهروا به إنه عليم بذات
الصدور ألا يعلم من خلق ؟ وهو اللطيف الخبير » (٩٥)

والناس كلهم كفرهم ومؤمهم طمهم وشيخهم يداون ما سطرهم في

(٩٢) الحج ٧٠

(٩٣) مائدة ٢

(٩٤) المائدة ١٣ - ١٤

(٩٥) الأنعام ٥٩

هذا الكتاب ، بل المخلوقات من جماد وحيوان تتحرك في دائرة هذا العلم السابق الصناديق قال تعالى « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نراها » ذلك على الله يسير » (٩٦)

وقد أمر الله المؤمنين أن يستريحوا لهذا العلم ، أقدم ، ويستكثروا لحقيقته « قل من يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٩٧)

إن هذا العلم الأعنى يتناول منكوبا مشغل نحو الشر حيرا صعبا منه ، وما يرى شيئا عن أماده ، « ما » وللمريح أو للشعري ، أو لغيرهما من العوالم ، كما يتناول في حياته على ظهر الأرض نوعين من الأعمال ، نوعا لا يدرك كيف بدأ ، ولا أين ينتهي . ولا متى يتوقف ، وهذا النوع من الأعمال وإن من حياتنا من قريب أو بعد فمسا مشغولين عنه ولا مؤجلين تحيره أو شره ، إن لأقدار حولنا صعب الكثير مما يفهم وما لا يفهم ، وهذا الكثير يستحول إلى أسئلة عملية يجب عليها بسوكنا ترى نصير في النساء والصرء ، ترى أشكر في السعاء والسرء »

إن البشر حس محكوم ومختار في آن واحد ، إنه محكوم بالإمكانات التي في كيانه وإملاسات التي من حوله . ومختار في موقفه من هذه وتلك ويريد أن يكون مصدري وحاسمين ، إن يسأل الله عما لا إرادة له فيه ، ولكننا نسأل يقينا عما نملك فيه حرية الاختيار

وبعض الناس يحملهم الخط بين الأمرين أحياء ، وهذا لون من الخلد المحفور بالمشافة لله ورسله ، ولنا مع هؤلاء حديث قد يظول

لقد شاء الله حكمة لا نعمها - أن يخلف ويكنها . وقال في وصوح
 « حق الموت وأخياة بسلوككم أيكم أحسن عملا وهو تحرير المعز ١١٠ » .
 فبعد من يرغم أن الحياة رواية غشبية خدعة ١ وأن التكليف أكدونه ١ وأن
 أسس مسوفون إلى مصيرهم المعروفة ألا طوعا أو كرها ١ وأن المرسلين ١
 يفتشوا بقطع أعمار الخهل ، ومع لأحتجاج المرفوض . بل المرسلون خدعة
 تتم من فصول الرواية أو فصول المؤسسة ١

والعرب أن جمهورا كبير من المسلمين تنح إلى هذه الفرية . بل ب
 عامة المسلمين يطوون أنفسهم عن ما يشه عقيدة خير . ويكفهم حياة من الله
 يسترون الخير باختيار حاجت موهوم

وقد أسهمت بعض سرديات في تكوين هذه لشبهة وتكفي . وكنت
 سألني سأل في إفساد الفكر الإسلامي ، وإهدير الخصيرة والجمع

ب العلم ، لا يهي الذي ذكرنا شموله وإحاطته وضاف كشاف . بصف ما
 كان ويكشف ما يكون . ويكتاب ادب غلبه يسجل للوقع وحسب ١ لا
 يجعل لسماء أرضا ولا الخلد حيوان به صورة بطى الأصل بلا ريبة
 ولا نقص ، ولا أثر لها في صف أو يخاب

وعندما يذكرنا بما بهذا كله فكيف يكشف لنا جدا من عظمتته حتى
 بقدره حق قدره

وعندما نعلم منه أن ما جهل من مستقبل . هو مكشوف لديه فسر معنى هذا
 أن الامتحان الذي يتعرض به صدى وأن مسوفون إلى هذا المستقل رعم ١ نوب
 ب هذه الأوهام تكذب بفران واسه . فحق جهدا وكذبح سجو ١

هالك ، والقول بأن كتابنا سبق علينا بذلك . وأنه لاحلة لما وراء ما كتب
 لا . هذا كنهه بصل و حيث يقوله تعالى « قد جاءكم بضائر من ربكم فمن
 أقصر عيسىه ومن عمى عليها » (٩٩) « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر » (١٠٠)

والواقع أن عقيدة آخر تصحيح ، وحتى كنه . وريف بنساص الإيس من
 به حين إلى قدم اساعه . من هي تكذيب لله والمرسلين قاطبه
 ولما كانت بعض المرويات مسئلة عن هذا الملاء فقد أحبب أن أشرح
 انقصه بصر بعض الأمثلة

قد يقول بك الأستاذ بعدد من تلامذته في دعه الأدرس إلى اعتقاد أن
 فلا سوف صحيح ولا سوف يربى ثم بعد الامتحان آخر العام
 ويدخله ، مطالب ، فيرا ، أى ، الأستاذ يتحقق فهو بك مبهمة ، كلامى
 لا يقع على الأرض ، كان لابد أن يتحقق ماقلت

من معنى ذلك أن أى ، الأستاذ هو الذى صحيح هذا وأسقط ذلك كلاً .
 إن ذلك صحيح جهده وذاك سقط بعده وماقول الأستاذ إلا تصوير صدق
 حكمه (١٠١)

إن لله المثل الأعلى ، وعنده بكل شيء مستن ، وعلمه السابق الذى
 لا تخلف من سب في حده ولا هلاك ، إنه لا تخلف لأنه علم لله الذى
 يسون عده ادهنى والحصر ، مستن ، والفض بأن حاة من حده وهلاك من هلك
 هو أثر كراد الله فيه وذاك هو من احص سوء وما ربه إلا أكثر (١٠٢)

ومن ثم فإن يتدون بعد شديد ما جاء في حديث مسلم «والذى لا به

(٩٩) الدعاء ١٤

(١٠٠) جهنم ٢٩

(١٠١) مستصح هذا المثل عند فرد حذا

غيره ، إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عنه الكتاب فعمله بعمل أهل النار فندبه ، وإن أحدكم يعمل بعمل أهل النار فعمله بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فسبق عنه الكتاب فعمله بعمل أهل النار فندبه ،

إذا كان الحديث المذكور توجهاً شموماً على الإلهي ، وأن يدان بعض الناس قد تكون محضه سعيهم فلا ينس من قوله بعد بشرح المزيل للنس .
المفضل بن حجر

أما المعنى القريب للحديث فمردود بقبولها ، وهو مخالف بكتاب واسعة ، أو لبعض العمل

وأذكر هنا أن إمام مدني في موضعه روى حديث عثنية - مدني عنه مسلم - «كان فيما أُرسل من القرآن عشر رصعات معلومات بحرم . ثم مسح بحمض معلومات ، فتبقى أصول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي في يقرأ من القرآن » (١) فإمام مدني ليس على هذا العمل .
ورخص الحديث
وحق به أن يرفعه . وقد سئلت مدني مدحه كالأحاديث على أن مطلق الرصاع بحرم

ويحتمل يؤكد مرة ومرتين أنه ليس لروايات الأحاديث أن تشتم على المحفوظ من كتاب الله وسنة رسوله ، أو أن تعرض حقائق الدين للتهتم والريب

وقد فرأت ما رواه ابن مدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه به سئل عن قوله تعالى «وإذا أحد من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم» قالوا «نشهد أن شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين» (١٠٢)

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١٠٢) لأعراب ١٢٢

وسمى - بسائر عنها فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله حتى آرم
ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه درية . فقال - حققت هؤلاء سحنة .
ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح على ظهره ، فاستخرج منه درية فقال
هؤلاء حققت النار . ويعمل أهل النار يعملون فقال رحل يا رسول الله ففيم
العمل ؟ قال فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيا الله إذا خلق
العبد سحنة استعمله بعمل أهل الجنة . حتى يموت على عمل من أعمال أهل
الجنة فدخله الجنة . وإذا خلق العبد نارا . استعمله بعمل أهل النار . حتى
يموت على عمل من أعمال أهل النار فدخله الله النار .

وهذا السياق يكاد يكون نصا في الخبر ، ولذلك ترجمته . وراه من أوهم
الرواة . بل تراه من الجهل عفاي القرآن الكريم

في هذا التفسير المستوي لعمر يسير في الحق مصاد لتفسير السليم المفهوم
من الآيات بيّنة . لا ياب نقول بمشركين عن رب لعه لاوحدة لكم
عندي يس لكم عسر قائم ولا حجة بهصه . يسي محتكم عقلا بذكر
وفضة بعث على التوحيد والاستقامة ، وأرلت ما بجمعكم من نقصد الآباء
الجهلة فمادنا كاهلهم هذه المعلم كنها وهمتم على وحوهكم في طرق لشر
والعواة أقعد هذا التفصيل ولتوصيح تعدود عي ولا ترجعون إلى

هذا هو نصير الآيات كي يفتح في دهر كل عاقل ، وكما يشت لأور
وهية في فهم القارئ العادي

وبذكر الآيات كي وردت في القصية كلها

« واد أحد ربك من بني آدم من صهورهم دريهم وأشهدهم على أنفسهم
ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إياك عن هذا عاقلين أو تقولوا
إيا أشرك نأؤ من قبل وكما درية من بعدهم فبهمك ي فعل لسطوب وكذلك
مصل الآيات ولعلمهم يرجعون » (الأعراف ١٧٢ - ١٧٤)

فأين - يا أوى الألباب - آثار الخير لإلهي هه ؟ وأين ما يفيد أن الله حقيق
باسم لنار يساقون فيها راعمين . وحق رسا لحنه يساقون فيها مخطوطين ؟ إن
التعلق بالمرويات معبودة إساءة لله للإسلام . ويسعى ألا تتجاوز كتاب رسا
وسنة نبينا ، فذلك صحيح سلف الأول

كل ميل بحققة القدر إلى الخير فهو بحرب متعمد بدين الله ودين الناس ،
وقد رأيت بعض القلة والكاتبين يهود من الإرادة الشريرة ، ومن أثرها في
حاصر ادراء ومستقبله . وكأنهم يقولون لناس أنتم محكومون بحكم سابق
لاعكاك منه . ومسوقون إلى مصير لا دخل لكم فيه فاحمدوا جهديكم من
تخرجوا عن الخط المرسوم لكم منها بلذتم !

إن هذا كلام اردى ، ليس بصح قراءة واعية لكتاب رسا ، ولا اقتداء دقيق
بسنة نبينا ، إنه تحليل قد حنينا منه المر !!

يقول الله لكل بشر على ظهر الأرض « فأقم وجهك لدينك لقيم من قبل
أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن
عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون »^(١٠٣) فهل ربط الحراء بالعمل هنا من قبل
المراح أو الخديعة ؟

وعندما يصف رسا الحراء الكدنة والكدنين ، ويديفهم عقي ما قدموا
ويقول « فصدقوا دين كفروا عذابا شديدا وسحبهم أسوأ الذي كانوا
يعملون ذلك حراء أعداء الله البار هم فيها دار الخلد حراء بما كانوا نآيتنا
يحمدون »^(١٠٤)

هل هذا الربط مكرر بين العمل والحراء ؟ هل هذه القصة شخصية على

(١٠٣) الروم ٤٣ ، ٤٤

(١٠٤) قصص ٢٧ ، ٢٨

المحرمين ، يومئ من قرب أو بعد إلى أب تقوم كبنو أهل حير علوى ومهمهم قدر سابق ، أو كتاب ما حق ؟ ما أقبح هذا المهم !

في يوم الحساب يحصد اناس ما ررعوا لأنفسهم ، والقربا حرص كل الحرص على إعلان هذه الحقيقة وهي إنك واحد ما قدمت ! لن تواحد أبدا شئ لم تصعه ، لم تلب على إرادتك يوم فيحسب عليك ما لم نشأ ! إن المعنوب على عقه أو قصده لا تواحد أبدا ، بل إن التكليف يسقط عنه ١٠

وتدبر قوله تعالى : ألقيا في جهنم كل كفار عبيد مساع للحير معتد مريب الذي جعل مع الله إله آخر فألقبه في العذاب الشديد قال قرينه : ربما ما أطعته ولكن كان في صلال بعيد قل لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدد القول لدي وما أنا بصدام للعبد (١٠٥) ،

ربا سبحانه وتعالى يبي العلم عن نفسه ، ويقول إنه ما عبد إلا من قرط ونسء

ومع ذلك يحيى أقوام ما غير عيون له رمى ناس في النار بعد أب قهرهم على صريقتها ، وأنه لا تسأل عما يفعل ! ! وسن نظام فيما أوقع بعده ١١ هذا تفكير أعنى لا ينص بقطرة الله ولا بوحيه ويحب نظام دعوم عنه ١٢

وصف هذا الشرود سوء الفهم للآيات ، وسوء النقل للأحاديث ولنصرب أمثلة لما ذكرنا إن الحق يُعرض على الناس ، فمن قسه شرح الله به صدره ، وأبار عقله ، ومن أبى راد الله قسه طلمة وسلوكه حيرة

وعندما يصل الله محرما هل يفقه أحد ، ومن يجد ويا ولا بصيرا ، وفي هذا يقول الله تعالى : من يصل الله فلا هادى به ، ويدبرهم في صعيانهم بمهون (١٠٦)

الحملة الأولى في الآية تهيد أن من عاقبه الله بالإصلاال فس ينمعه أحد ،
والحملة الثانية تهيد أنه إما أصله لطيفانه وعما

بكن البعض يقف عند الحملة الأولى ويسى ،ثانية أو يههم ان طعيه
حاء نتيجة إصلاال الله له وهذا جهل كبير ، فإن إصلااله حاء نتيجة طعيه ،
والإصلاال نتيجة لا سب

ويؤكد هذا قوه تعالى في موضع آخر . « قل من كان في الصلاة فسمدد
له الرحم مندا ، حتى إذا رأوا ما يوعدون ، إما العذاب وإما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف حدا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى » (١٠٧)

وقد يحى بعض الناس إلى آية يقف عقله الكليل عدها فيهمها بها
مقبول مثل قوله تعالى « الله الحجة الساعة ، فلو شاء لهلكم أجمعين » (١٠٨)
أو قوله سبحانه « ولو شئت لأتينا كل نفس هداها ، ولكن حق القول منى
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » (١٠٩)

إبه يههم أن الله خلق النار ، وخلق الجنة آخري ، ثم دفع هؤلاء
دعوا إلى النار ودفع هؤلاء دعوا إلى الجنة ، وقد سبق بذلك كنهه !

وهذا كله جهل ، والآيات تعي أن الله كان قادرا على أن يخلق الناس
كنهم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ! لكنه - وهو المرید
الختار - صنع الشر على مثال آخر ، و على نموذج فيه صلاحية للعوج
والاستقامة ، وأدحهم في مساقه عامه أو في اختار حرّ وسوف تمتلى النار
بالمساقطين وتمتلى الجنة بالمصحين

(١٠٧) مريم ٧٥ ، ٧٦

(١٠٨) الأنعام ١٤٩

(١٠٩) السجدة ١٣

نعم هو من نداء الخلق يعرف ما سيكون . لكن علمه متوث ، لصحة سحرة
من بجا وهلاك من هلك

وقد يتفكر بعض ويقول : ما تم شيء إلا بإدبه ! ولكن يجب على هذه
لشبهة بقول :

ب انحرى يذهب إلى حقل قح ناصح انسان حامل بالخير ، فيشعل النار
فيه ، ويد قص عليه يقول : ما كتب اسر يشتعل بولا «الأوكسيجين»
لدى حبه الله في الهواء ! ولو حلا الجو من هذا ، لعنصر ما احترق الحقل ،
فالله هو المسئول عن حريقي ، إدبده تمت !

ب إرادة الله مشوثة في كل شيء . ولو قهرت على عمل ما حوسب إ
حوسب على ما قدمت أيدينا ومن سنطع شرح العلاقة بين إرادة الله المحبطة ،
وبين الحرية المتاحة لنا في الاتجاه إلى الخير أو الشر
وتصيد اشبهت للفرار من مسئولية لايجدى

وكن أثر مروى يشع على حرية الإرادة اشترية في صم المستقل
الأحرى بحب ألا تمت إليه ، فحدثك بلدين الثابتة ناعن والنقل لا يهده
حديث واهي السند أو معلون المتن

نكنا منها نوه بالارادة الإنسانية فلا نسي أن دحل سعيه يتفادها بحر
الحياة بين مد وحرر ، وصعود وهبوط ، والسفينة تحكمها الأمواج ولا تحكم
الأمواج

ويعني هذا أن يلزم موقف محدد براء الأوصاع المتعيرة التي تمر ب
هذا الموقف من صعب وبع نخاص أ ، أما الأوصاع التي تكتنفها فيست من
صعبا ، ومنها يكون الاحتار لدى يست في مصيرها 1

ب حرثيم الأمراض تملأ جو ، ولو أن كل عدوى تصب هدك امشر !

وإلا ، قد قمت جها الباعة الكاس في أحسبها ؟ وكيف يحى ؟ وكيف يمشى ؟
والصعوت دورته للحصائص مادية ولنفسه والفكرية ، ماضية منها ،
إن ذلك ليس بيننا وبين حدد الخيال الذي يتم فيه حثاربا ،
إن الفلاح يرمى في التراب حصص من البذر ، قد ترتد إليه قد طير
مقصرة وقد تعود عطاء محدود ، وقد يذهب سدى وجهود الناس في
الدنيا تنبع هذا المسار
وقد نعلم ويعلم عرونا من تنقاء نفسه ، وقد تعترضه عوائق نعصف به لأنه
لا يطبق مواضعها

وقد يطبع حمار يفسد عمارا فيبلغ به إلى انقضاء أو يهوى به إلى انقاع
ب الإنسان عند الله . وليس إله على ظهر الأرض وقد شاء الله أن يخلق
على نحو خاص ، فليس حادا ، ولا دابة ولا منك
ويتمه أن يعد ربه ، وأن يفتح في أداء هذه العادة وأن يظهر المشطات
والعقبات ، فإن فتح نجا ، ولا طاح !!

ومن يعنى عنه أن يقرب إلى « حماد » لا إرادة في أو أنى ورثة تصير به
الريح وتهبط كلا . ذلك إنسان مكتمل خشية في كل ما يركى يفسد أو
به تسه . وليسقطه لأجدي ومن ليس من يحدل في لله يعنى علم ولا هدى
ولا كتاب مبرر ثاب عطفه لصل عن سبيل الله ، له في الداء حرى وديقه
يوم لهيئة عذاب حرق ذلك قد يبدك يدك وأن الله ليس بظلام
بعيد » (١١٠)

وبعد بهاء الحجة تعود الأواح إلى ربها . ونحن أمام موقفين متضادين ،
هناك من قضى عمره كدحا في الله وجهادا في سبيله . وهناك من عاش ذاهلا

عداداً لم يقم لله بحى . أم الأولون فإن الملائكة نستفلهم بالرحاب والود
تقول هم : « لا تخافوا ولا تحزبوا وأنبشروا ببيعة التي كنتم توعدون » (١١)

وأما الآخرون فلا يستعمل عانس ، والأفق مبيء ، بالسحار والبدار . لقد
واجه كل امرئ منهم ما كان يكره ، وعلم عظم ، يبين أنه كان في صلال مبيء
به ينمى في هذه اللحظة المستحيل . يتعمى بو عداد إلى اندسا مرة أخرى كفى
يستأنف حياة أهدي !!

« حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني على أعمل صدق في
تركك كلاً إيا كسبه هو قائلها ، ومن ورائهم برح إى يوم يعثون » (١٢)

وقد أخصت في كتاب آخر نحو عشرة مواضع بكرت فيها هذه المي
وهيها فيس لامتحد اعبر معحق ، ولا دور أن يستدراء فيه المهرط ما
فات

وهذا الدم - بعد فوات الأول - يطق حقيقة واحدة . شعور المحرم أنه
هو الذي ظم نفسه ، وهو الذي صبح حنقه بطلقه ا

به من يحاور الكذب يقول كسب محبوا على ما كان مبي ، أو مبي
على كتاب مما لم أرد نفسي ا

وبو أنه حاول الافتراء لأحرس الله سديه . ونطق أركانه بما حدث . إن
الله لا يكره أحداً على طريق الشر ثم يدخله لدر ! ومن تصور هذا فهو جاهل
بأنه طائش العقل

ومن لم يمتحن إلى ديسا من يتصور دس - للأصعب أشد - ويحاور إيساعته
نزهات لا تقل وشرح هذا موقف الصائين كم صورته صورة مؤميين
وحدها .

ليس بعمر ساعة واحدة : به ساعات شتى بعضها سر وبعضها نصر
 بس العمر موقفاً واحداً ، به مواقف بعضها يشرف وبعضها يحرق ، ولهم
 هو المحصل الأخير ! « هذا جمع في الصور فلا أساس بينهم يومئذ ولا
 يتساءلون من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلمح وجوههم النار وهم فيها
 كالخول » (١١٣)

ولتدر هذا الحوار بين رب العزة وبين الأشقياء المسجونين في جهنم ! به
 يقول هم « أقم تكن آياتي نتى عنكم فكنتم بها تكذبون ^١ » « ترى ما حوالت
 يوم ^٢ : به يطلون فرصة أخرى يستحقون فيها بعد هذه فرصة الصائغة !
 يقولون « ربنا علمت عبدك شقونا وكنا قوماً صالين ربنا أخرجنا من باب عدنا فإن
 طألون » (١١٥)

ويستمع رب العزة بينهم ، ثم يردى معناه كان على الأرض عمل ولا
 حساب أما هم فمحسبون ولا عمل ، إياهم فرصة واحدة تواتت الرسل بحث على
 تنهاها ، لكن اعزمين كانوا وكذبوا يقول الله هم « احسنوا فيها
 ولا تكلمون : به كان فريق من عباده يقولون ربنا ما عجزنا وأرحمنا وأنت
 خير الراحمين فأخذواهم سحرنا حتى أسوكم ذكرى وكنتم منهم
 صاحبون » (١١٦)

هذا نه كبر أيام الطغيان الأولى ، لصل وثب ابرائيم الطاعون على
 جمهور المؤمنين الضعفاء فأدفعهم عدب الهوى ، وكانوا منهم يسبحون !
 ها قد تبدلت المواقف وتغيرت الأحوال ، ورحلت كفة الخير ، وحتى
 نصارون عقي ما تحملوا وأملوا

(١١٥) المؤمنون ١١٦ - ١٠٧

(١١٦) المؤمنون ١٠٨ - ١١٠

(١١٣) المؤمنون ١٠١ - ١٠٤

(١١٤) المؤمنون ١٠٥

ويقول الله سبحانه حينما لحوار: «إني حزنيهم اليوم ، صبروا أنهم هم
المناثرون» (١١٧)

أرى في هذا الحوار إثارة من ظلم برست محبت ؟ أحرؤ أحد أن يفتري على
الله كذا فيقول به : إنك كنت على ما كنت ، والآن تواجدت بما لم أستطع
بهرار منه ؟

إن تصوير القدر على النحو الذي جاءت به بعض الروايات غير صحيح ،
ويسمى ألا بدع كتاب ربنا لأوهام وشائعات تأنها روح الكتاب وبصومه

القرآن قاطع في أن أعمال الكافرين هي التي أردتهم «بأنها الدين كفروا
لا تعتدروا اليوم بما تجرون ما كنتم تعملون» (١١٨) وقاطع في أن أعمال
المسلمين هي التي تحتهم «وودوا أن تلكم الحجة أورثتموها بما كنتم
تعملون» (١١٩)

فلا احتجاج بقدر ، ولا مكان لخير

وعلى من يسيئون الفهم أو النقل ألا يعكروا صفو الإسلام

وعنده كنت أكتب هذا اسحت وفت في يدي كلمة حمسه بالأستد
أحمد بهت عنواها «المعتلون» رأيت إنيها لعرض مسكشف بعد قليل

«هناك ناس يحبون الله وهناك ناس يكرهون الحق

هناك ناس تحشع قلوبهم لذكر الله وهناك ناس يشتمون إله تعلق الأمر
بالحق

هناك ناس يحون الدين ، ويحبون أن تشع نقصة في الناس وأن تنشر

(١١٧) المؤمنون ١١١

(١١٨) التحريم ٧

(١١٩) الأعراف ٤٣

انقيم بسبهم ، وهناك ناس يكرهون الدين كرههم لنعمي ، وهؤلاء ادين يحبون
أن تشيع الفاحشة في الناس وأن ينتشر بغيري لتسقط العيون الحائرة عليه كما
يسقط الذناب على اللحم المكشوف»

والصراع بين المؤمنين والكافرين حرة من سنة الحياة

لقد خلق الله ناسا هم أهل للحجة ، وخلق ناسا هم أهل للار ، والدين
يدعون الحجة يدعونهم برحمة الله وعصوه ، والدين يدعون الار يدعونهم
بإصرارهم واحيائهم وحريتهم المطلقه ولا حجة لأحد على الله عز وجل
نقد أقيمت الحجة على الناس في مطرتهم وفي آيات الله في الكون
والأصل المعروف هو استعلاء الله تعالى عن الحق ، وحاجة الحق إليه «يأتيه
الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو العلي الحميد» (١٢١)

ويحس يعرف أن عبادته العاديين لا تزيد في منكه سبحانه ، كما أن كفر
الكافرين وإلحاد الملحدين لا يقص من منكه سبحانه شيئا الدين فائدة للناس
لا فائدة لله

واتداع الدين لخير اساس لا لخير أحد غيرهم ومن هنا يرى المفسرين عادة
يقعون في المعسكر المعادي للدين

وقد وصف المعقولون بأن لهم أعينا لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها
وقلوب لا يفقهون بها (١٢١)

أيضا تمت مقارنتهم بالبهائم ، وصرح النص انقرآن أن الأنعام أهدى
منهم « أولئك كالأنعام بل هم أضل » (١٢٢)

(١٢٠) بطر ١٥

(١٢١) إشارة إلى قوله تعالى « ولقد درأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ثم هودوا لا يفقهون بها »
«عين لا يبصرون بها وهم آذن لا يسمعون بها » الأعراف ١٧٩

(١٢٢) الأعراف ١٧٩

وقد كان الربون يحزن لكذب الناس به وبدهشه هذا العنوي اعماء
وللد في الخصومة . وفهمه الله تبارك وتعالى أن الناس لا يكذبونه ولكن
الضامين تأتي الله يمجدون . ولضم معمل كبير ، به يشتري الدار بإرادته
واحصره ، وليس بعد هذا التعميل بعيل

والظلم بكس الدنيا ونحسر الآخرة ، وهذا أيضا تعميل عظيم
لأن السبب إذا يست ، لآخرة كس أهل من حاح بعوضة . يسأل الله
اسلامه : : هـ

وهذا كلام صادق ، حسن لوقع وانثر . وقد أشاه بين يدي كلام آخر لا يريد
أن لا سقاء . ذكره أبا الواعظي في محاب تحويف الناس من الله حتى يدعوا
برذائل ! انظر كيف خوفهم من الله ؟ قال : يا مهمل عملك من خير لا تعرف
مصايرنا . وقد يكون من أهل النار ونحن لا ندري !!

ثم ذكر أحدث في نقد لا تحدم إلا منذ آخر . بل نحن العصاة بمصون
مع استعد . إن هيبته لأهم عتو فقدان لإرادته التي تسطر على الأمور
وعب استميين ساورهم هذه الطوب المحبوبة لأهم فهموا أن اخشونه
ولعقوبة خطوط عماء ، أو مصادفات ليست لها صواظ

وعن سبب قومه بعن : « هل من عتد من الله شئ ؟ » رد أن بيت
المسيح من مريم وأمه ومن في الأرض جميعا : « ولكن الله يقدر حكيم
اعدل انقائل » كتب بكم عن نفسه الرحمة : لا عتق : سب للنار فخره أنه
يريد هم اعداب

ولندكر طرفا من هذه الأحاديث

جاءت في القدر أحدث كثيره . يرى أنها حجة إلى دراسة حادته ، حتى
يرأ يستمون من الهرم لبقسة والاحتياجه إلى أصابته قد بدا وحديثا

روى أبو داود عن عباد بن الصامت رضى الله عنه أنه قال لأنه عند الموت يأتى إنس بن عبد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أقصاك لم يكن ليحطتك ، وما أخطأت لم يكن ليصبتك ، فبني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ! قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب مقدير كل شيء حتى يوم القيامة يأتى إلى سمعت رسول الله يقول من مات على غير هذا فليس منى !

وفى رواية أخرى للترمذى ، ما يؤكد هذا الحديث

وقد علق الشيخ محمد حامد وفقى على الحديث ورواه بأن فى السند منها ما يوضع ، ومنزوكا ، ومكرر الحديث !!

ومع ذلك فمحض مع نهايت الأسايد يرى فى المتن حملا مقبولة تتلاقى مع دلالات القرآن القرينة والبعيدة ، وسنور مع العقيدة الصحيحة وهى أن الله أحاط بكل شيء عبا ، وأنه من يصيب إلا ما كتب الله بنا ، وعيب بعد ذلك أن تكافح نضع مستقبلا فى الدر الأخرة غير وابن ولا متقاعين

اشككه تكفى فى أحاديث أخرى صحيحة اسند ، غير أن متونها نقضا أمامها ورحمى ! لسحت عن تأويل لها أو مخرج

خذ مثلا حديث عائشة رضى الله عنها قالت دعى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حذرة علام من الأنصار ، فقبت . يا رسول الله ، طوبى لهذا ! عصفور من عصافير الجنة لم يدر الشىء ولم يعمل ! قال : أو غير ذلك يا عائشة ؟ إيا الله عز وجل حتى للجنة أهلا ، حلقهم لها وهم فى أصلاب آباءهم ! وحق للبار أهلا ، حلقهم لها وهم فى أصلاب آباءهم !

وخذ مثلا حديث سهل بن سعد أن رسول الله قال : « إن الرجل ليعمل

يعمل أهل الدار وبه لمن أهل الحنة ، وإب الرجل لعمل أهل الحنة وبه
من أهل الدار !^(١٢٣)

وحد مثلاً حديث عبد الله بن عمرو قال سأل الله - صلى الله عليه
وسلم - « إيا الله حين حمله في طمعة - فألقى عنهم من بوره ! من أصدبه
من ذلك نور اهتدى - ومن أخطأه صل ! فلهذا أقول - حقاً - القم على
علم الله تعالى ! »

وهذا حديث كثره تدور على هذا المحور ، وهو أن الإنسان مسلوب المشيئة .
وأنه مظهر بكتار مسي ، وأن سعيه باطل لأنه لا يعبر ثبات مما حُطَّ عليه في
الأزل

يقول : هل صحيح أن سعي الإنسان باطل ؟ فهذا يقول الله تعالى عن
يوم الحساب « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لمن يرى كل نفس كد تسعى »^(١٢٢)

وإذا يقول « وأن يسر للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم
سواء الخراء الأوفى »^(١٢٤)

إب الله تبارك وتعالى يطلب من الإنسان أن يصف نفسه من نفسه ! وأن
يعترف بأنه أخطأ حيث يسعى أن يصيب . وأنساء حيث يستطيع أن يكسب .
ولذلك يقول به « قرأكتك كفى نفسك اليوم عدت حسبا »^(١٢٥)

فهل يقال به ذلك وهو محور مسكين ؟ أم يقال به ذلك وهو حر مختار ؟
إب ظوهر الحر في هذه الآثار كلها مرفوعة عند علماء الإسلام . وأما
أمره لأنث هي . بما صرف هذه لظوهر بن نازل قرب مقبول !

(١٢٥) : الإسراء ١٤

(١٢٣) طه ١٥

(١٢٤) : الحجر ٣٩ . ٤١

وبما اعتبارها أثارا ٣ علة قاذرة سقطها من درحة الصحة ، وإيراده في
محال التربية والعلم لا يجوز

وقد استطعت شيء من التكلف أن أصرف شبهة الحر عن آثار شتى ١
لكي لم أستطع بإصلاح عقول تربية أن تسوق الإسلام كله إلى أحادث غير
وضحة تظهر عليه العلل القاذرة

يقول الله سبحانه في الأمم التي حكم عليها بالهلاك ٢ : وجاءتهم رسلهم
بالبينات ٣ ، كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٤ ثم كان عاقبة الدين
أساءوا السوأى ٥ (١٢٦)

الله يعاقب مقربي البينات بالسوأى ، فهذا عدله ، وبو شبه عما ، وهذا
حقه

ولكنه لا يظلم مثقال ذرة ٦ ومن العجب أن نسب إليه الحر ثم يقول
لا يسأل عي بعمل ١ إن الدين يحصون في الفهم ويجورون في الحكم لا يسعى أن
يُقطوا عوهم الفكرى على دين الله

ولله ولى التوفيق وهو حسنا ونعم الوكيل

خاتمة

ضعف الوعي القرآني حوامة

السنة الذهبية لا تشعخش من نهايات - لعله مع
أحدث بضطمان السنة السوية لا يسأل الرجل - فمع صرب
امرأة^٧

حريرة المسيح الدجاجة^٨

لا علاقة للمرأة بإعجاب ذكور ولا بنات

استمع احدى هدى الله اليه - وله مئة - أن أعرف ارحام الحق . ولا
أعرف الحق ارحاماً وأن أظن بأهل بي ما قيل ولا أنظر بسبب بي من
قال :

والموصول إلى الحق يحتاج إلى لدكة فدر ما يحتاج إلى الإخلاص . ومن ثم
مسح الله آخرين من عرفه : ومسح حر واحد من أخطئه وهو حريص على
بدوعه

وبعض لئس بض أن خطأ محمدياً قصه على مكانه . وسف
شخصيته ، وهذا جهل كبير . ثم أكثر الأخطاء التي وقع فيها محمديون من كبر
الأئمة

إن ساء لهم المعنى شاع ، وأخير الذي انتشر منهم دأب ، فلا يهتمهم
عداه . أو ترى بهم كره : وندمهم عندما عدوا إلى القلوب بعصمة الأكبر ،
وعلى لا يعرف في تاريخنا إلا معصوما واحداً ، هو محمد بن عبد الله صاحب
الرسالة الحقة

وقد نعت مروب حاتم في الصحاح رأيتهم عسى الصمم من ديب :
وتفتح ثغرات مخوفة يبعد عنها عدونا ، ما قصدت بذلك أن المزكراً أو أصع من
قدره . ولا قصدت بذلك أن أرفع حسبي : يوم لا يقع من ولا يور إلا من
أنى الله بقلب سليم : وإنما كان يصحى لله ورسوله ومصطفاه لئس احدى شرفت
بالانتماء إليه وإبداح عنه

من ذلك غرضي على نيل أو رأى لأفع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب
حساسة تتصل أحدهما بالأسرة والآخر بالدعوة أو بدونه . رأيي التبعي الكبير
تورط فيها تورطاً مفرعاً عسيراً ، ولا يجوز السكوت !

كلنا نصره فهو تعدي ، وسأؤكم حرث بكم فأتو حرثكم أي شتم » وحرث
مكان الدر لا غير ، لا يقول بغير ذلك أحد يعرف لغة الوحي

بل أن فيها شاداً ثمة في الصحاح من لا يدققون في المتن رأوا فيه أن الرجل
يستطيع أن يتجاوز ذلك من زوجته !

ونظرب - سخر - في هذا السفل لئسني وأنه يجرى أساء الخرائز .
وبرصى الرجال اشود ، ونصب مورين العطرة . وفتح بابا حديد برص
والأيدرة هم أثريث في رفصة ، وقت : لكل جواد كوة !

ووقع عمر الله لنا وله ، برأيه هذا أو بروايته تخلف دلالات انقراض ، وسنا
أخرى ثمة الرواة كما يخلف صانع لأحباء من أسنى ووحوش ودوب

ويكن أساء في عصره ما كادوا يعرفون ما كتب حتى يروا بها حمي واسيل
مي . ونس هد بصائري ! وإني لفت بظري أن لفصة العنينة بغير صباب
مصل ، فم شحت ، ولم نذكر حكم الله فيها حتى لجيل بي أن انتحبهيل في
الحكم مقصود ! والصباح لدى طال حمله هو .

أنتعزض على نافع يا . أنتشكت في السلسلة الذهبية ، نكبت أسنة
سونه . إبح وتحوّل الاعتراض في عواء يسمع صدهاء من قريب ومن بعيد ،
قد كرت فون اشاعر

كبريم أصابه دث كشره . فم يذّر حتى حث من كل مذهب !
فتب لاند من إصاف الحفيدة العنينة بتي كذب بحبي مع هد العواء ،
نعرف الرجال واساء أن ما حكاه نافع باطل ، وإن إفساد الدين لا يستطيعه
بعض المتحمسين العميان من عبيد الأسماء

فقد ان الشهوة الحسية بسب رحمت من عمل الشيطان إذا تمت في بطنها
المرسوم ، هذا اسطى هو الروح ، وهو لا يتم عقلا ولا نقلا ولا بين رحل
وامرأة ، أما ما وراء ذلك فليس مرفوض

وعتمة ، لونه ، والسجدة ، رقة الشهوة فلا تقف عند حد . وقد
لاحظنا ذلك في احواليات القدماء والحديث على سوء

شأن علاء شاده لا يبقى بها نوع ا وإذا بقي فعلى حبه شرب
قال تعالى « واسد اعطى بجرح بيانه بأذن ربه » وادى حث لا يخرج إلا
كدا »

وقد كان اشركون عرب يفتنون في رواء طمئنتهم الحسى ، مشبههم في ذلك
الأبيون ولأمريكون اليوم فهم يتعشون دثره الحلال اسح إلى رثه آخر
مسنة باستنفعات والأوثه

وعند تحدث القرآن بكثرة عن قوم لوط ذكر أوصاف محددة ، هي
الإسراف ، والعدوان ، والجهالة ، والإحرام والإفساد وما يتصل بهذه المعنى
المطلمة

وقد لاحظت أن أكثر ديث كان في القرآن البار محكة قمعا لعرائز سوء ،
وتدكيرا بمصير اهل الكين « أناتون الذكرا من عاين ويدرون ما خلق لكم
ركم من » واحكم « بل أنتم قوم عادون »

ثم بدأت شرائع الأسره في اسببه امثورة إقامة مجتمع فاصل طاهر ، وشرح
القرآن الكريم أن اسره سكن بروحها ، ومع يقص نادود ولرحمة ، وأن اعلاؤه
ببها مع حد الامتراح « هن ساس لكم وأنتم ساس هن »

وأن المقصود ليس إنشاء دربه ما يبقى بها نوع ! بل إنشاء درية صالحة تر
الحياة كمي وكيفا ، ومن ثم فلا مكان لشذوذ أو عدوان أو فساد
ولا يجوز أن يسضعف الرجل امراته فيترك معها ما لا يليق . فعلى

عند الله م عمرو أن أسى - صلى الله عليه وسلم - قال هي ابنة
 'صغرى' ' يعنى لرجل رأى امرأته في دبرها » وعن عمر بن الخطاب قال
 سور الله « استحيوا من الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في
 دبرهن » ' وعن حابر بن عبد الله أن رسول الله قال : « استحيوا من الله في
 الله لا يستحي من خلق » لا يخل ما تلك النساء في حشوشهن » يعنى في غير
 الحش

وعد قصر عني صديق ثقة أن طائفة مطلقة طست منه أن يستمع إليها بعيد
 عن رميلات أقول كانت مادية العصب تلعب حد الحياح ، سألته أنستطيع أن
 نصنع في عهد الروح شرطاً يصبو كرامتها ؟ قال ما هذا لشرط ؟ قسمع وجهها
 وهدج صوبها وقد حس بشر ' حس بها ثم وحف حديث وسنجيب من
 إيممه ، ولكنه عرف أن الروح امدى طبقها أو طفته كال شدة

في عالم البهائم تكرر الأثني - بعد أن تفصل - أن يتصل بها ذكر ، لأن
 المقصود تم وهو الحمل !

ما في عالم الإيسر فالصلة أرقى وأرقى لأن التواصل في عهد الأسره
 استدامة لتسكن المشود والود المتبادل

وأذا أن عرف المسموع حكمه لعب من الروح فيكون كلاً روحين
 امتداداً لسعادة الآخر ولا يتم ذلك إلا بالأسلوب المشروع

وإن طلب من الروح أن يشد روحها أن توعه وأن يعمه ، وقد حمل من
 بيمية ذلك دريعة إلى أن يحكم القاضي بالطلاق

من أجل هذا كله رفضت روحه دفع عمر لله لها وه ، وإن تعصب به من
 لا يعمهون

لقد بنى لإسلام أعداء يستقصون أطرافه من الخارج ، كما أنى أعداء

شؤون حداثته من لداحل ، ونفس العدو الداحلي أنكى من العدو
حتى

لهذا أنت مروب كثيرة لا تسحق الحياة ، ومع ذلك فقد صربت حتى
رحمت عن الصداقة

و بعد في هذه الفوضى عمة أهل الإيمان ، و مترسهم أحيانا مع الطوبى
بأكذوبة العراب لم يصعها مشرفون وإنما وصعها ناس عندما فقدوا
النوعى و شقوى ، و أكذوبة أن الرسول عشق بنت سمته ريت بعد ما روجها من
رديس حاته ، فربما سمع بعدة من العثانة و سحفت ، ومع ذلك و حذب
من يروى

ومن قدس وعماء الإسلام البقرة حمون الخفيفة و يروى عن أبي الخرفين
ودون الأهواء

وهذا رقص دون تردد ما فهمه بعض من أن الرسول عليه الصلاة
والسلام - قد يعبر على ساس دون دعوته و تأخذه عن عرقه ، فلا يدرى
عين م قتل ولا يدرى حريق ، حرج

لإسلام بضعته دس دعوته ، يقول لك تعلم وعلم ، اقتنع وأقنع عبدك ،
هل الخير وأشر ما د حتى يستطيع الآخرون لسه عن شجاعته « ولتكن منكم
مة يدعو إلى الخير »

والإلاع يجب أن يكون ميبا حتى يتفق الموضح من صدره في صدر
سمعت ، وتكون سوسيه ن الاستدانة ونوعى

وهذا ما عنه لآب « هل بما يوحى إلى بما يشكم به و حد ، فهل أنت
مستوب في مؤقظ آلكم أعصمكم عن ساء و يدرى قرد
م بعيد ما توعدون »

وقد كان التوحيد - ولا يزال - يسق طريقه بصعوبة . ونكمم الأفواه

بصاحبه . بخداه انقل من اجل حقه في الحياة . وقد أمر المسلمون أن يكون دعوتهم في الإسلام - من الأشد هي آخر ما يقطع لأعداء .

قد كانوا يدعون فدومهم الضعفاء . وهاهم أولاء قبل الحرب يدعون بسحبهم من ثؤر الحق وسلام . ولتعة بعد هذا على عدة لأوثان ، ولا عدو لا على الخطأ . كما هو ارسون لأمن

هذه صحيح أن دعوتهم كانت في صدر الإسلام ثم سحبت . كما فهم . مع موت عبد الله بن عمر .

هذا الفهم مختلف لمكتاب وسنة واللومع التاريخي

وبعداً هذا الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن يريدة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله إذا قرأ آية - عن حبش أو سرية أو صده في خاصته يهوى الله تعالى . ومن معه من المسلمين ح . ثم قال : « عروا باسم الله في سبيل الله . فنبوا من كفر بالله . عروا ولا يعنوا ولا يعدوا ، ولا عبوا ولا يفلو وسدا

فإذا لقب عدو من مشركين فدعهم إلى ثلاث حلال . فإن أحباءك فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام ! فإن أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم

ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار غيرها . وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فبهم ما يلزمهم من عبيد وعبيد . فإن أو أن يتخووا منهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين . أي عبيد حكمهم الله لدى حري على المؤمنين إلى أن قاتل

وإن هم أبادوا فبهم حريه فإن هم أحابوك فأقبل منهم وكف عنهم . فإن أبا فاستعن بالله تعالى عليهم وعالمهم .

والذي يلفظ نظراً إليه يادى دى بدء أن هذا الحديث فيل في وأخر العهد النبوي لأن ذكر الحرة ورد فيه . وحريه معروف في السيرة بلا بعد برون

سورة برعة . وهذه لسورة برعة في آخر السورة التاسعة من الصحف ، أي من
وفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدم تقريظ

وبعني هذا نعيم السريحي أن يذوقه كذب هاتمة أول حجة الرسول
وأحرها وأن الزعم بسجده لا أصل له . وأن نافع عمر الله له حجة النبوي في
فهمه !

بل إن ابن هشام في سيرته كان أولي الحق عندما ذكر أن بني المصطلق بالعب
المدعوة وأنهم - حين بلهم - فرروا رفضها . وعادوا حياكي بأحد هتبه
لنقل ! ثم فوجئوا بعبارة بني جهضب استعد دهم . وقصص جموعهم
على أن الأمر كله حجة في الصباح ، فقد كان يسلمون بعد تسعة عشر عاما
من بدء المدعوة يُعَدُّون حوارح على القلوب ؟ كان المشركون يشتمون من عقده
التوحيد ، ويصطنون جميع دعاها لو استطاعوا !

ومع أن عهد المدينة منحه اعترافا بوجودهم حادى ولأدلى إلا أن هذا
العهد سرعان ما خرجت فارس عليه وعاد حريه بعرب سريها الأولى في
استعبت بنوئيه وعسلهم وحدهم

إن انغرض الذي وصعاه تحت أعين مشركين وهو « لكم دينكم ولي دين »
استعد ونوسى وأمسى المسلمون أخوخ أهل لأرض لله فاع عن أنفسهم وقامه
دونه تحمى عسلهم وشرئهم . ورغم الوثية على احترام الحرية الدينية

وأقول ما أشبه اللة بالارحة إنه يحظور عسل ان حيا للإسلام كما يريد
ولأترك هذا الشرح لأذكر أن آخر يعرف منه البقره خلق رسول الله ، ومبلغ
حرصه على حقن الدماء . ورفضه اشريب نفسه « العدة بلا إدار » إلى
توهمها بعض الرواة !

روى أبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه قال : بعث رسول الله في
سريته ، فلم يعب المعار - مكان المعركة . استحثت فرسي ، فسقط أصحابي .

فبقاى أهل الحى بأمرين ، فقلت هم : فوب لا إله إلا الله عررو ، ففاهه ،
فلامى أصحابى وقاروا حرمت العسة (١)

فهم قدما على رسول الله أحرره نادى صعت الدعى ، فحس لى ما
صعب ، ثم قل لى ، أما إن الله تعالى قد كتب لك بكل إنسان منهم كذا وكذا
من الأحر

وول ، أما بى سأكتب لك بالوصاء بعدى ، ففعل ، وحتم عليه ، ودفعه
إلى ١١

إن محمدا - عليه الصلاة والسلام - أشرف من أن يأخذ الناس على عره .
وعلى لدر يقرؤون الأحاديث أن يتفهموا ، وأن يدرسوا الملائسات والتواريخ
والأخبار ، وقد قلت ودرت أهل لا سنة بلا فقه

إن مع تدثر انقراض يعرف أسبوع الدعوة فى معرض والإفدع ومع دسة
لتاريخ يعرف أن الوثنيين كانوا الحق لأحر رمى وأن الوصية إلى آخره
مسببة احتقرت البرهان ! واعتسعت الطريق ، فلم يكن من السيف بد ، وسب
عن المدين حبل الدنيا أو مسيح الناس

ففيه لسيرة ودر ربح والأخلاق يعلمون أن الدعوة إلى لإسلام مريضة لا
تقدر أحد على لعنه ، وأن هذه الدعوة عامة لا تحده زمان ولا مكان وأنها -
تأكد - قل نشوب الحرب خاصة -

وقد شرحنا فى كتبنا لأخرى أسباب لقنال ، وأنها كما يكون دفاعا عن
الخصائى والخفون يكون تأمينا دبر الدعوة من الصائين ودمعونين

أى أنى تعرض ماعدى على الناس بأدب وتلطف ، فإذا قال لى أحد
أنصرف عنى ، لا أحب أن أسمعك ، وأستبك عدوا ولا صديدا . اذهب إلى

(١) طلاب العيمة لا يغير منهم عنصر وفهم رب حوله يعاى : اذ صبرتم فى سبيل الله فنبوا ولا تقولوا
من إلى إنيكم السلام بسا مؤمنا بتمون عرض حياتهم بدى

عبري ولا شأن لي بـ تصنع معه أو عما يصنع معك !

فبي وخلفه هذه أركه غير مفكر في الحق أدنى به ، فقد فوه تعدي

« في اعبروكم فلم يقربوكم ولقوا إبيكم اسلم فما جعل الله بكم عليهم سبلا »

هل يرومان ، بل احسن مصه واشده وساقوا حبشهم إلى الحبش من حد

القبيل ؟ لا ، إسم دحبوا بلادنا عراة وأقاموا بها معتدين

وكانو ، فوههم وأعبرهم وحواهم مصد صعب وقسة ، ومدة من حربي

الأرض منهم وإعادتهم من حيث جاءو

وترث الشعوب بعد ربك حرة تعبق الإسلام إذا شاءت أو تركه مع الشك

في أعداء مدع ، عسكرى عن الأرض التي كانت مستعمرة ثم حررها الإسلام

هل عرس أحسن حالا من رومان ؟ كلا إن كسرى أصدا أمرا بالعص

على محمد بعد ما مرق رسالته ، وكان حده بحسبون العرق ، وموهه حاسم في

يفسه لدعوه ويدعه في يجر بكة ، بل هي هي لأسباب الأولى بلفه »

وقد حرص الخلفاء والأمراء وقدره حذر لا يشكوا في حرب لا بعد دعه

مشية واصحة مقصده ، وهات هذه الوقائع من « حية الصحابة » التي يعيها

بالأسف بعض أعداء السلفية ، ثم صدقوا أن الرسول راحد الناس عن عرة

أو أن الدعوة كانت ثم الغيت ، كما توهم دافع مؤن ابن عمر

جاء في كتاب « حية الصحابة » تحت عنوان ، دعوة الصحابة إلى الله

ورسوله في القتال على عهد أبي بكر ، ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

أخرج البيهقي (ج ٩ ص ٨٥) عن عساكر عن سعيد بن مسيب أن أبا بكر

رضي الله عنه لما بعث جنود بني أشام فمر بريد بن أبي سعيد وعمر بن

نعاص ، وشرحس بن حسه . وما كوا مشي أبو بكر مع مرء جنوده

يودعهم حتى يبع ثمة فوداع فداه يا حنيفة رسول الله ! ثماني وعش كتاب

فقال إني احسب حظي هذه في سبل الله

ثُمَّ حَمَلْ يَرْصِيهِمْ ، فَقَدْ أَرْصِيَكُمْ بِنُفْوَى اللَّهِ ، أَعْرَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
فَقَاتِلُوا مِنْ كَرَمِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِصَرِّ دَسِهِ . وَلَا تَعْتَبُوا ، وَلَا تَعْدُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا ، وَلَا
تَهْسِنُوا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا تَعْصُوا مَا تَأْمُرُونَ

فَإِذَا لَقِيتُمْ الْكُفْرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثٍ ، فَإِنْ هُمْ
جَانَبُكُمْ فَأَهِنُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ادْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ هُمْ أَحْبَبَكُمْ فَدَعُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ

ثُمَّ ادْعُوهُمْ إِلَى اسْتِحْوَالٍ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجَرِينَ ، فَإِنْ هُمْ وَفَعُوا
فَأَحْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجَرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجَرِينَ

وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاحْتَارَ دَهُنٌ عَلَيْهِمْ عَلَى دَارِ الْمُهَاجَرِينَ فَأَحْبِرُوهُمْ
بِهِمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُحْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَبَيْنَهُمْ
فِي الْقِيَمِ وَنَعْمَ شَيْءٌ حَتَّى يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ

وَإِنْ هُمْ نَوَّارُوا فِي الْإِسْلَامِ فَادْعُوهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، فَإِنْ هُمْ دَعَوْا
فَهَبُوا بِهِمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ وَإِنْ هُمْ أَوَّارُوا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَاتِلُوا بِمَا شَاءَ اللَّهُ
وَلَا تُعْرِضُوا عِلَالًا وَلَا عُرْقًا وَلَا تَعْتَرُوا بِهِمْ وَلَا شِدَّةً وَلَا تَهْمًا وَلَا مَوَاقِعَةً
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ وَلَا نِسْوَةَ الْفُسُوقِ وَلَا أَسْلَافَهُمْ . وَاسْجُدُوا أَقْوَامَ حَبْرَاءَ أَهْلِهِمْ فِي
بُصُومَةٍ فَادْعُوهُمْ وَبَايَعُوا أَيْمَانَهُمْ بِهِ

وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمَّا فَخْرٌ فَارَسَ حَبَابَ هَذِهِ الْعَصَةِ تَحْتَ عَمُورٍ
دَعْوَةَ سَيِّدِ الدَّارِ فِي يَوْمِ الْقَصْرِ لِأَيُّسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَأُخْرِجَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَبَابِ (ح ١ ص ١٨٩) عَنْ أَبِي لَسْحَرِيٍّ أَنَّ حَبَابَ مِنْ
حَبُوشِ الْأَسْمَنِ كَانَ مُرْهَمًا سَبَابَ عَرَسِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَاصَرُوا قَصْرًا مِنْ
قُصُورِ عَرَسٍ فَقَالَ يَا أَرْعَدُ اللَّهِ أَلَا سَبَابُ إِيَّاهُمْ ؟ قَالَ دَعَوْنِي لِأَرْعُوهُمْ كَمَا
سَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ

فَقَالَ هُمْ أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ يَا سَيِّدِي ، أَتُرُونَ أَحَدًا يَطِيعُنِي مِنْ أَسْمَنِ

فكم مثل لذي لا وعيكم مثل لذي عيب ، وإن أنتم إلا دبيكم ترككم
عليه واعطيتموها الحرية عن يد وأنتم ص عروب قال ورطس إليهم بالدرسيه
وأنتم غير محمودين

وإن أنتم نالكم على سوء ، فقالو : ما نحن بالذي نؤم ! وما نحن
بالذي نعطي الحرية ! ولكنا نقاتلكم !

قاروا يا أبا عبد الله ألا سب إليهم ؟ قل لا ، فدعاهم ثلاثة أم إلى
مثل هـ ثم قال اهدوا إليهم فهدوا إليهم قال ففتحوا ديت حصص

وأحرقه أيضا أحمد في مسنده . وأحياكم في استدرككم في نصب الزبده
(حد ٣ ص ٣٧٨) معناه وفيه فيها كان في يوم أربع أمر ساس فعدوا إليها
ففتحوه وأحرقه من في شبه كما في المكر (حد ٢ ص ٢٩٨) وأحرقه
أيضا من حرر (حد ٤ ص ١٧٣) عن أبي التختري قال كان رند المسلمين
سبوا الدرسي ، وكان المسموم قد جعلوه دعية أهل فارس قال عطية وقد
كانو أمروه بدعاء أهل نهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثا - فذكر
الحديث في دعوه سليمان رضى الله عنه معناه

هذا . وأروايب في الدعوه في الإسلام قبل الفار ستقيصه أيام رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وأيام الصحبة رضى الله عنهم

وعلمه مانع عصر الله له وبه عن هذه الحقيقة لعينها كوة اخواد
وبلام كنه على من يتعصون لخطئه ، وبخاصة صواب بعد ما بين
ولا أدري لحساب من ؟ يشتر بعض الجاهلين أن سب بدعاه بأحد الاسم
عن عره من غير دعوه ولا بلاع ، وأن الدعوه كانت في مرحلة موقوه ثم
احتفت ٤٢

ما يمنع الأعداء من جاهل مانع الجاهل من نفسه . ١

الكلمات الصادقة المصيبة تنع من سرائر هدية راكمه ، وهي تُنمّس أول ما تنمّس في تراث الأنبياء ، ولم يبق موضع اشقه من هدايا التراث العالى إلا ما حبه لنا محمد عليه الصلاة والسلام في كتابه ومسته .

أما هذا القرآن فقد أعجب الإيس والحق أن يجيئوا بكشفه ، ومدد برل إلى يوم الناس هذا ، إلى أن تبدل لأرض غير الأرض واسموات ، وهو محفوظ بحفظ الله لا ترقى إليه رسة ، ولا يتوهم فيه تحريف ، ولا يستعنى صلاب الحق عن آياته
البيانات

وأما السة فأوحى ما يهدر فيها أنها « تريل من التريل أو قيس من نور الذكر الحكيم » وقد أوق محمد حوامع الكلم ، واسبأت هداياته من سوء حشاش مارشد حافل بالخير ، وسبحان من أمدح محمد !! إيه الإيسر ، لقد الذى صدر الإيميل مادة ومعنى ، وعاش به سيرة ودعوة ، وأقام على دعائمه محتمعا ودوره ، ونشأ باسمه حصاره تربو إليها المشرق والمغرب ، ويرهب بأسها المعتدون
ولفوضيول

وانتقفة الإسلاميه قامت على لكتب واسعة جدا . وقد يشت اشياطين من تحريف الكتاب ، وحاولت ليس من السة ولكن لعلماء لبقدة صيدوا هدا المحجوه ، ومصنوا ثقافة الإسلام مبععة الخدب على حين طاشت رسالات ، وحالت رسوم ١

والأرزال - بعض الله - بحرس لإسلام . ومن تحو الأرض من فائهم لله
مححة

ولا أعرف أحدا من علماء الإسلام هو من مكبه اسة السوية ، ولا أثار أن يقول رسول الله كلمة ويمضى هو على حلالها ، بل ذلك طريق الكفر

وما قد يقع بين نعلماء من شجار في القصايا المزعجه أساسه أهال رسول الله هذا الحديث أم لا .. ؟

قد تقول : فقد رسا علم المصطلح ، وأنضحت منه أسس القبول والرد بشئى
المرويات .

ونقول : صدقت وذلك مانريد تطبيقه لاغير !..

إننا نلتزم بما وضعه أئمتنا الأولون ، ولا نفكر فى البعد عنه ، كل مالفتنا النظر
إليه أن الشذوذ والعلل فى متون الأحاديث يتدخل فيها الفقهاء إلى جانب
الحفاظ ، وقد تدخلوا فعلا فى الماضى ، وجدّ فى عصرنا مايستدعى المزيد من
البحث والاستقصاء ..

وأعرف أن البعض يوجس خيفة من هذا القول ولكن نجارى فى ميدان
الدعوة نجعلنى أزيد الأمر تفصيلا .

فى أيام الهزائم الإسلامية التى نعانىها ، التى ألصقت بالإسلام ماشاء أعداؤه
من نقائص ، سمعت خطيبا يروى هذا الحديث : « لايسأل الرجل : قيم ضرب
امراته ؟ »

قلت له : إن ديننا منهم بأنه ضد حقوق الإنسان ، وضد كرامة المرأة
خاصة ! فما حملك على إيراد حديث يفيد أن الرجل يضرب امرأته كيف يشاء
لايسأل عما بفعل ! وأنت تعلم أن هذا المعنى مرفوض فى الكتاب والسنة
جميعا ؟

قال : إننى رويت حديثا صحيحا ، قلت له : ألا تحفظ حديث مسلم فى
صحيحه « لتؤدبن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يفاد للشاة الجلحاء من
الشاة القرناء » أف تكون الزوجة المضروبة أهون على الله من نعجة منطوحة ظلما ؟

قال : النساء منذ حواء إلى اليوم يستحقن الحذر والتأديب ، وقد جاء فى
الحديث : « لولا حواء لم نكن أنثى زوجها الدهر » ! فقلت له : ماخانت حواء
آدم ، ولا أغرته بالأكل من الشجرة ، هذا من أكاذيب التوراة ! .

والقرآن صريح وحاكم فى أن آدم هو الذى عصى ربّه ! ولكنكم دون

مستوى القرآن الكريم ، وتنقلون من المرويات ما يقف عقبة أمام سير الدعوة الإسلامية ! .

لماذا لا يسأل الرجل : فيم ضرب امرأته ؟ أنزبى بناتنا ليزهبن إلى ضحل يلطمهن أو يؤذيهن دون مساءلة في الدنيا والآخرة ؟ .

بأي منطق تتكلمون ؟ « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً » .

ذاك في الآخرة ، ومن حق المرأة في الدنيا أن تشكو ما نزل بها إلى أهلها ، أو الحكم الذي يمثلها أو القاضي الذي يجب أن يسأل زوجها ! .

وقا بعدئذ أن تطلب الخلع أو تطلب التطلاق للضرر ..

إنك أيها المتحدث باسم الإسلام تفتن الناس عنه بهذه الأحاديث .

وماكم موقفا آخر من واعظ بحب الحكايات ويستنصت الناس بما تحوى من عجائب ! .

قال : إن الدجال موجود الآن في إحدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن ، مشدود الوثاق ، وقد رآه تميم الداري بعد ما غرقت السفينة التي كان يركبها هو وصحبه ، وتحادثوا معه ، وهو موشك على الخروج ! .

وقد حدثت بذلك فاطمة بنت قيس في سياق طويل ! .

قال لي طالب يسمع الدرس : هل يمكن أن نذهب في رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال ؟ قلت له : وماذا تفعل برؤيته ؟ الدجالون كثيرون ، وإذا تخلصت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج ! .

قال : ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الداري ؟ تأثرت السكوت ، وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة ..

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة .

وفي عصرنا هذا طُرق كل شبر في البر والبحر ، والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية ! فأين تقع هذه الجزيرة ؟ .

وأخيراً تذكرت كلمة عمر بن الخطاب وهو يردُّ حديث فاطمة بنت قيس في نفقة المطلقة ثلاثاً ، قال : لاندع كتاب ربنا وستة نيينا لحديث امرأة لاندري حفظت أم نيت ؟ .. قلت : ونحن لأنعرض كتاب ربنا وستة نيينا للتكذيب من أجل حديث السيدة نفسها ، في قضية أخرى ! .

يجب أن تسير قافلة الكتاب والسنة دون عائق ! .

وتم أمر أخير ، لقد ثبت على وجه اليقين أن الجنين يتكوّن من حيوان منويّ وحيد ينفق بيضة - بويضة - المرأة ، هذا الحيوان الفذ يسبق مئات الملايين من أمثاله تسبح في الماء الداغق .

وعندما يصل تبدأ المرحلة الأولى من الحياة الإنسانية .

وهو الذي تنشأ عنه الذكورة والأنوثة ، فليس لماء المرأة دخل في هذا بل قال العلماء ، إن الببل الذي يرطب الرحم عند الوقاع لا يسمّى ماء إلا مجازاً ولا دخل له في التكوين .

وقد التقطت صور للحيوان المنوي الذي ينشئ الذكورة ، وللآخر الذي ينشئ الأنوثة ، كما أمكن في الأنابيب الجمع بين الحيوان المنوي والبيضة .

والمعروف أن القرآن الكريم سبق إلى تقرير هذه الحقيقة في قوله تعالى : « وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا نفى » .

واليقين الثابت بالعلم وبالوحي لا يجوز أن يتقدم عليه ظنٌ علمي يرويه حديث آحاد ، يزعم فيه الراوي أن الأنوثة تنشأ من علو ماء الأنثى على ماء الرجل !! .

إن حديث الآحاد يتأخر حتماً أمام النصّ القرآني والحقيقة العلمية والواقع التاريخي ، أو يتأخر كما يقول المالكيون أمام عمل أهل المدينة ، وأمام القياس القطعي كما يقول الأحناف .

ذاك ما عديت إليه ، فإن كان حقاً فمن الله ، وإن كان خطأً فمني واستغفر الله أولاً وآخراً .